

العدد السابع - السنة الأولى
محرم ١٣٩٨هـ - ديسمبر ١٩٧٧م
Issue no. 7 - December 1977



بسم الله الرحمن الرحيم

العدد السابع - السنة الاولى
محرم ١٣٩٨هـ - ديسمبر ١٩٧٧م

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

هذا العدد

مراكش .. واحدة من مدن الغرب الأقصى التاريخية .. كانت مركزاً علمياً .. وثقافياً .. بها عدد من مدارس العلم .. والجوامع الاسلامية .. والقصور الجميلة .. عاش فيها ابن باجه .. وابن رشد .. وابن طفيل .. انها احدى المدن التي نشأت في ظل الاسلام.



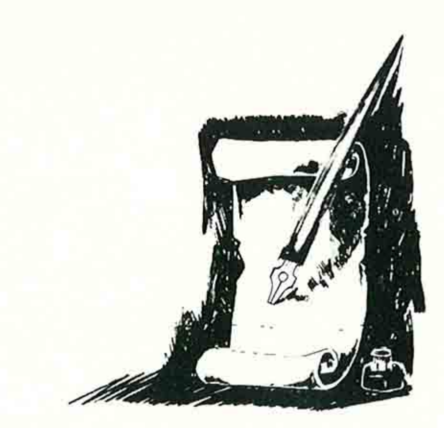


المؤشرات تؤكد ان حجم سكان العالم يتزايد بشكل لا يتناسب وامكانات الانسان الغذائية .. وهذا وحده جرس انذار للعالم لاخذ الحيطة.

وبدراسة ظروف .. وطبيعة الأرض الاسلامية يكتشف المرء ان العالم الاسلامي يستطيع ان يحمل أية أزمة تنشأ في المستقبل بتحقيق التكامل الزراعي.

الحشرة شئ يبعث النفور لدى البعض .. ورغم ان الفراشة واحدة من الحشرات الا ان الكبار والصغار يحبونها .. فهي حشرة لطيفة جميلة .. الغريب .. انه يوجد ١٥٠ ألف نوع من الفراش .. رقم لا شكل يدعو الى الاستغراب!!





من كتّاب هذا العدد

د. غازي عبدالرحمن القصيبي



* من مواليد مدينة الاحساء بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٠هـ

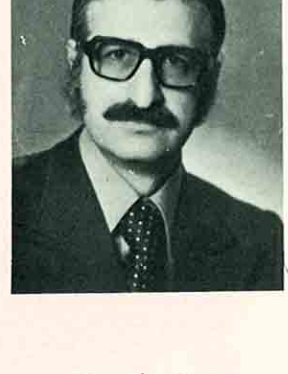
* دكتوراه في العلاقات الدولية (جامعة لندن) عام ١٩٦٤م.

* عمل محاضراً في كلية التجارة - جامعة الرياض .. ثم رئيساً لقسم العلوم السياسية .. ثم عميداً لكلية التجارة .. وانتقل فيما بعد مديراً عاماً للسكة الحديد في الدمام بالمملكة.

* يشغل حالياً منصب وزير الصناعة والكهرباء.

* أصدر أربعة دواوين شعرية هي: «أشعار من جزائر اللؤلؤ»، «قطرات من ظمأ»، «معركة بلا راية»، «أبيات غزل»، «أنت الرياض».

* سوف يصدر له قريباً كتاب نثري بعنوان «عن هذا وذاك» .. والموضوع المنشور له في هذا العدد أحد مواضيع هذا الكتاب خص به مجلة الفيصل قبل طبعه.



عدنان الداعوق

* من أدباء سوريا .. من مدينة حمص.

* عضو اتحاد الكتاب العرب.

* صدرت له مجموعات قصصية قصيرة منها «**١٥ قصة سورية**»، «**ذات الخلخال**»، «**١٢ قصة من حلب**»، كما صدرت له مجموعتان باللغة الاسبانية .. وله كتاب «**نظير زيتون الانسان**» عبارة عن دراسة في أدب المهجر.

* بدأ كتابة القصة منذ عام ١٩٥٠.

* شارك بكتاباته وقصصه في عدد من المجلات العربية.

* ترجمت قصصه الى الاسبانية .. والانكليزية .. والالمانية.

* مثل بلاده في عدد من المؤتمرات العربية والعالمية.

فؤاد عبدالحميد عنقاوي

* ولد ونشأ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مكة المكرمة.

* كلية الآداب، جامعة القاهرة.

* مارس الصحافة بعد تخرجه فعمل في مجلة الندوة ومجلة قريش.

* أصدر اول صحيفة رياضية ١٣٨٠ - ١٣٨٤هـ.

* تنقل في عدة وظائف حكومية وعمل بجهاز الاعلام والصحافة.

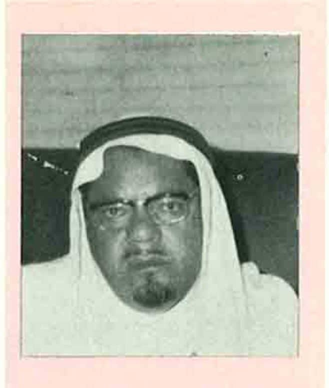
* يعمل حاليا بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

* مؤلفاته تحت الطبع:

* رواية اجتماعية عن مكة المكرمة.

* مجموعة قصص قصيرة.



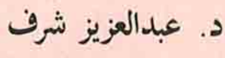


عبد الله عريف

* من مواليد عام ١٣٣٥ بمكة المكرمة.
* نال الشهادة العالية من مدرسة الفلاح بمكة.
* كما درس بدار العلوم في القاهرة.
* تنقل في عدة وظائف حكومية.
* عمل رئيسا لتحرير جريدة «البلاد السعودية».
* في عام ١٣٧٩ هـ عين امينا للعاصمة (مكة المكرمة).
* له نشاط أدبي وصحافي منشور في الصحف المحلية.
* موضوعه المنشور في هذا العدد عن الادب والصحافة هو آخر أعماله الأدبية قبل وفاته في منتصف شهر رمضان ١٣٩٧ هـ وكان قد قدمه للمؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي عقد عام ١٣٩٤ هـ بمكة المكرمة برعاية جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

* من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٥٦هـ.
* ليسانس آداب – قسم اللغة العربية – جامعة الرياض.
* دبلوم التربية – جامعة الرياض.
* ماجستير في الآداب – كلية آداب جامعة القاهرة
* نشرت له مجموعة من البحوث والمقالات في الصحافة
* من مؤلفاته المطبوعة «الشعر الحديث في الحجاز».
* عضو مؤسس بنادي المدينة المنورة الأدبي.





د. عبدالعزيز شرف

* دكتوراه في الاعلام من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الاولى.
* حصل على الجائزة الاولى لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في الأدب عام ١٩٧٠.
* حصل على الجائزة الثانية لمسابقة مركز تنسيق التعريب في الرباط عن بحثه «الاعلام ولغة الحضارة» ١٩٧٢.
* من مؤلفاته: «فن المقال الصحفي في أدب طه حسين»، «فن المقال الصحفي في أدب د. حسنين هيكل»، «المقاومة في الأدب الجزائري».
* اشتغل بالتدريس في كلية الاعلام بجامعة القاهرة ثم تفرغ للعمل الصحفي بجريدة الأهرام الى جانب انتدابه استاذاً للاعلام بجامعة الأزهر.



عثمان بن سيار

* من مواليد مدينة المجمعة – المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٨ هـ
* خريج كلية الشريعة في مكة المكرمة.
* عمل في التدريس معلما في الاحساء.. ثم مديرا لمعهد شقراء.
* أحد شعراء المملكة.

أغلب شعره الذي نشره في الصحف والمجلات كان يوقعه باسم مستعار هو «عميد».

* يعمل حاليا في ادارة المعاهد العلمية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

أنت تقرأ..
اذن أنت موجود!!

بقلم : رئيس التحرير

لا جدال في أن عقل الانسان كان وراء كل الصروح الحضارية التي قامت ونمت خلال حقب التاريخ البشري على كوكب الارض.

ولا جديد في معرفة أن العقل هو مصدر كل المعارف الانسانية من علوم .. وآداب .. وفلسفات .. وفنون. طوال رحلة الانسان التاريخية في البحث والاكتشاف ابتداء من معرفة الانسان للنار وتوظيفها في خدمته .. وانتهاء باكتشافه الذرة .. والصعود الى القمر .. وما سيتوصل اليه في المستقبل.

وبدهي أن نقول بأن العقل (ميزة) جعلت من الانسان مخلوقاً «متفوقاً» على سائر الكائنات والمخلوقات الحية .. كما منحته حق سيادة الارض .. والسيطرة على ما فيها من ثروات .. وهذه الميزة أعظم عطايا الخالق سبحانه وتعالى للانسان.

العقل والمعرفة
*****

والسؤال هنا .. كيف استطاع هذا العقل ان يحقق للانسان هذا التفوق .. ما هي وسائله التي اوصلت الانسان بواسطته الى كل هذه العلوم .. والفنون والآداب .. والفلسفات؟

بداهة أيضاً تأتي الاجابة محصلاً تاريخياً لكل معطيات العقل الانساني .. وهي أن المعرفة هي المحرك الحقيقي لقوى العقل .. والرافد الفذ الذي يقف خلف منتجاته .. ومخترعاته .. ومكتشفاته.

بالمعرفة غذى الانسان عقله فانطلق يملأ الارض علماً .. وفكراً .. وحضارةً .. حرث الارض وزرعها لاشباع حاجاته .. وبنى المدن لتكوين الجماعات .. وأنشأ الطرق واخترع وسائل المواصلات فركب البر والبحر والجو لاختصار المسافات وتوفير الوقت .. وأقام المصانع لتطوير انتاجه .. وأخيراً غزا القمر لتحقيق طموحاته وتطلعاته الى حيوات جديدة.

وسائل المعرفة
*****

كان الكتاب في الماضي هو الوسيط الوحيد بين الانسان الفرد والمعرفة بعد اكتشافه «الكتابة» فحظيت به «الخاصة» دون «العامة» لندرته من ناحية .. ومحدودية نسخه من ناحية أخرى حين كانت الكتب تنسخ باليد.

وبعد اكتشاف «الطباعة» ازدهر الكتاب. حيث غدا الكتاب الواحد الآف النسخ ملبياً طلبات رواد المعرفة .. واصبح في متناول الجميع الخاصة والعامة على السواء .. كما بات في استطاعة كل انسان اقتناؤه في منزله فاتسعت دائرة المعرفة .. واقبل الناس على شراء الكتب .. وتكوين المكتبات الخاصة بهم داخل منازلهم.

ثم اكتشف العقل الانساني وسائل جديدة للمعرفة .. فعرف الراديو .. والمسرح .. والسينما .. والتلفاز.

وكان للناس تصوران للكتاب أمام وسائل المعرفة الجديدة هذه:

** التصور الأول: اعتقد ان هذه الوسائل الجديدة سوف تضعف من أهمية الكتاب وقيمته ان لم تلغ دوره .. وهو تصور يغلب عليه الجنوح .. وتسيطر عليه روح التشاؤم خوفاً على الكتاب من الانقراض .. وهو ما كشفت عنه الايام وعمقت قيمة الكتاب وزادت مساحة اهتماماته .. ونشاطاته .. بل ان هذه الوسائل نشأت ونجحت على اكتاف الكتاب .. وتودد رجالها الى مؤلفي الكتب.

** التصور الثاني: ظن ان هذه الوسائل الجديدة سوف تستقطب الجماهير المهتمة بالكتاب .. وتستحوذ عليهم بما تملكه من طرق الاغراء الجذابة المختلفة كالصورة المتحركة .. والصوت المؤثر .. والالوان الزاهية الى جانب قدرتها على توصيل المعرفة للمتعلم والأمي على السواء..

واذا كان قد تحقق شيئ من هذا الظن بالنسبة للاميين وهم أساساً ليسوا من المهتمين بالكتاب لجهلهم بالقراءة فان تأثيره كان محدوداً في جمهرة المهتمين بالكتاب وهم اصلاً من المتعلمين والمثقفين في المجتمع .. كما أن مكانته كوسيلة من وسائل التعليم في المدارس والجامعات لم تنتقص رغم تدخل بعض الوسائل الجديدة في مجالات التعليم كالتلفاز.

معايب .. ومزايا

* * * * *

ومع الاعتراف بالدور الكبير الذي تقوم به الوسائل الجديدة كالراديو .. والمسرح .. والتلفاز في تزويد الانسان بالمعرفة الا ان الكتاب بقي الوسيلة التي لا يمكن الاستغناء عنها لخصائصه التي يفوق بها خصائص الوسائل الاخرى.

فمثلاً .. نجد ان العروض السينمائية .. والمسرحية غير قادرة على استقبال جمهور المشاهدين حسب ظروفهم والتزاماتهم .. التي تختلف من شخص الى آخر .. وهي حسب ظروفها تحدد أوقاتاً معينة لمشاهدتها قد تتعارض مع ظروف والتزامات كثير من الناس فلا يدركون اوقاتها .. هذا اذا غضضنا النظر عن المضايقات التي يتعرض لها الانسان اثناء العرض وعند الدخول والخروج.

وهذا معناه أن الانسان مطالب لكي يحضر احد هذه العروض ان يلوي عنق ظروفه والتزاماته على قسوتها أحياناً .. وبالتالي يتحول الى طرف في «عقد اذعان» ليس له فيه خيار.

وغير متصور أن يقيم الانسان مسرحاً .. أو ينشئ داراً للسينما في منزله .. كما أنه ليس في استطاعة كل انسان امتلاك آلة عرض سينمائي واستئجار افلام لعرضها من حين لآخر.

ويتماثل الراديو في تقديم برامجه مع السينما والمسرح من حيث ارتباط هذه البرامج بأوقات معينة قد لا يتفق فيها وقت اذاعة برنامج يروق لفرد من الافراد مع التزامات هذا الفرد في هذا الوقت فتفوته فرصة الاستماع اليه .. واغلب برامج معظم الاذاعات تفتقر الى الطرح المعرفي الجيد لضعف مستوى اعداد البرامج من ناحية وارتباطها بسياسة مقننة في نوعية البرامج.

من خلال هذا يبقى الكتاب الوسيلة الوحيدة المناسبة لظروف الانسان .. واهتماماته .. وميوله .. ويبقى حقه في «الاختيار» وارداً في كل الاحوال والظروف.

والكتاب يكفل للانسان كامل حريته في الاطلاع عليه كله .. أو بعضه .. والعودة اليه متى شاء .. وفي أي مكان يحلو له سواء كان المنزل .. او المقهى .. او ساحات الانتظار .. أو أثناء سفره بالطائرة او الباخرة.

وليس بمستغرب ان يكون الكتاب أهم وسائل المعرفة التي عرفها الانسان .. والتي لا يمكن الاستغناء عنها لفرد أو جماعة تبحث عن مكان

ريادي وسط المجموعة الدولية .. فالكتاب يزود العقل الانساني بعطاءات تبقى ثروة لا تموت الا بالفناء الكامل .. ويفتح أمام صاحبه آفاقاً رحبة يطل منها على حركة الحياة .. والتاريخ .. وتطور العلوم .. والفنون .. والآداب. ونشأة الحضارات .. وقيام الفلسفات .. والكتاب عموماً نافذة مشرعة على الحياة .. والكون تعطي للانسان فرصة التأمل .. وتعينه على تطوير نفسه ووجوده .. وصياغة حياته الخاصة .. وحياة أمته وبلاده بشكل أفضل.

واذا كان هدف الانسان ان يكون «قيمة» في مجتمعه وبلاده فان هذه القيمة ليست قطعة قماش .. او ربطة عنق .. او سيارة فارهة .. او مركزاً وظيفياً .. وانما تتمثل هذه القيمة فيما يضيفه لتراث أمته وبلاده من فكره .. ومخزون هذا الفكر من زاد المعرفة.

دعوة الى المكتبات المنزلية

* * * * * * * *

والدعوة ليست جديدة .. وانما هي جزء من اهتمام الانسان بوجوده ومظهره.

فالمعروف ان الرجل يحرص ان يكون له في منزله (طاقم كنب) .. و(ثلاجة) وراديو .. وتلفاز .. واحياناً ببغاء .. وزهر .. واضواء خافتة .. وستائر.

كما تحرص المرأة ان يكون لها عشرات الفساتين .. ومختلف الروائح العطرية .. والاحذية .. والامشاط .. وأدوات «المكياج» .. وأخيراً عدد من الباروكات.

كما يحرص الاثنان – الرجل والمرأة – على امتلاك كل ما يزيد في اناقة البيت .. وزينته .. وبهجته .. ولتأكيد ذلك لا يفوتهما كل ما هو جديد في الاسواق من أدوات الزينة والتجميل المنزلي.

وكل فرد – رجلاً كان أم أمرأة – يحرص ان يكون ذا مظهر أنيق امام الناس .. وان تكون اناقته مثار حديث الناس.

فاذا كان الحرص على مثل هذه الامور شيئاً جيداً أفلا يكون من حق العقل على الانسان ان تكون له زينته؟

أليس من حق العقل وهو أغلى ممتلكات الانسان ان يخصص له بند صغير في ميزانية الاسرة؟

انها دعوة صادقة لكل أسرة بتخصيص جانب من ميزانيتها وهي تؤثث منزلها .. أو تقوم بتجديد اثاثه لشراء مجموعة من الكتب وتكوين مكتبة سوف تنمو مع الزمن وتبقى أثمن ما في المنزل.

فاذا كان الاثاث يبلى ويتغير بالتقادم فان المكتبة ثروة تزداد وتنمو بهذا التقادم.

وثروة الكتب ليست في احتفاظها بقيمتها المادية ولكن بما تتركه من آثار على تكوين حياة الاسرة .. وطرق معاشهم .. وأسلوب تعاملهم مع بعضهم ومع الآخرين تكويناً ينعكس على حياتهم العامة .. وحياة مجتمعهم .. وامتهم .. فالأسرة هي الركيزة الاولى والاساسية في التركيبة الاجتماعية.

ان الفرد يكتسب عاداته في الاصل من والديه عن طريق التقليد .. وحين ينشأ في وسط اعتاد على القراءة فانه ينزع الى تقليد هذا الوسط ليس ادراكاً منه لقيمة القراءة واهميتها وانما لمجرد التقليد الذي يصبح مع الزمن اعتياداً يقود الى الولع بالكتاب وهي المرحلة التي تنضج فيها مداركه .. ويتوصل بنفسه لاهمية الكتاب من خلال ما يكتشفه اثناء قراءاته.

ان المنزل الفاضل في رأيي هو منزل الكتاب والمكتبة .. ومن هذا المنزل يتخرج عباقرة الامة وعلماؤها .. وقادتها.

والاهتمام بالكتاب والقراءة أمر سماوي جاء به القرآن الكريم .. وكانت أول كلمة قرآنية هي كلمة «اقرأ» .. وذلك قبل ان يكون مظهراً حضارياً .. وضرورة اجتماعية .. وحاجة عقلية ونفسية .. وتطلعاً فردياً.

رئيس التحرير

بقلم: د. غازي القصيبي

* من أنت ؟
- انسان.
* هذا هروب من السؤال.
- لماذا ؟ ألست أنساناً ؟
* هناك أكثر من ثلاثة بلايين انسان. ولكنني أريد أن أعرف من أنت ؟
- أنا أحدهم.
* هذا لا يكفي - قل لي من أنت ؟
- سأجيبك عندما أتوصل الى الاجابة. مرات عديدة تصورت أنني أعرف من أنا. ومرات عديدة فوجئت أنني لا أعرف. انني لا أزال أبحث عن نفسي في نفسي.
* ماذا تريد أن تعرف عن نفسك ؟
- أريد أن أعرف مثلاً مدى أنانيتي. أعرف بالتأكيد أنني أناني .. ولكنني أود أن أعرف حدود هذه الأنانية.
* أليس هناك اختبار للأنانية ؟
- هناك. ولكنني لن أجتازه .. لوكنت مع اثنين في قارب وسط المحيط لا يتسع الا لاثنين لما تطوعت بالقاء نفسي في البحر!
* هذا اختبار قاس. ألا يوجد أسهل منه ؟
- لا أعتقد أنني اجتاز الامتحان السهل: انني كلما دخلت مكاناً بحثت عن أكثر المقاعد راحة!
* هذا أيضاً اختبار قاس. كل البشر أنانيون بهذه المعايير.
- ألم أقل لك انني واحد منهم ؟
* لنفترض أنك أناني .. ماذا تريد أن تعرف عن نفسك أيضاً ؟
- مدى طموحي.
* أتجهل أنك طموح ؟
- لست متأكداً من ذلك. أحياناً يخيل اليّ ان الطموح هو القوة المحركة التي تدفعني .. وأحياناً أشعر أن الظروف وحدها هي التي تضعني حيث تشاء.

حوار عن نفسي

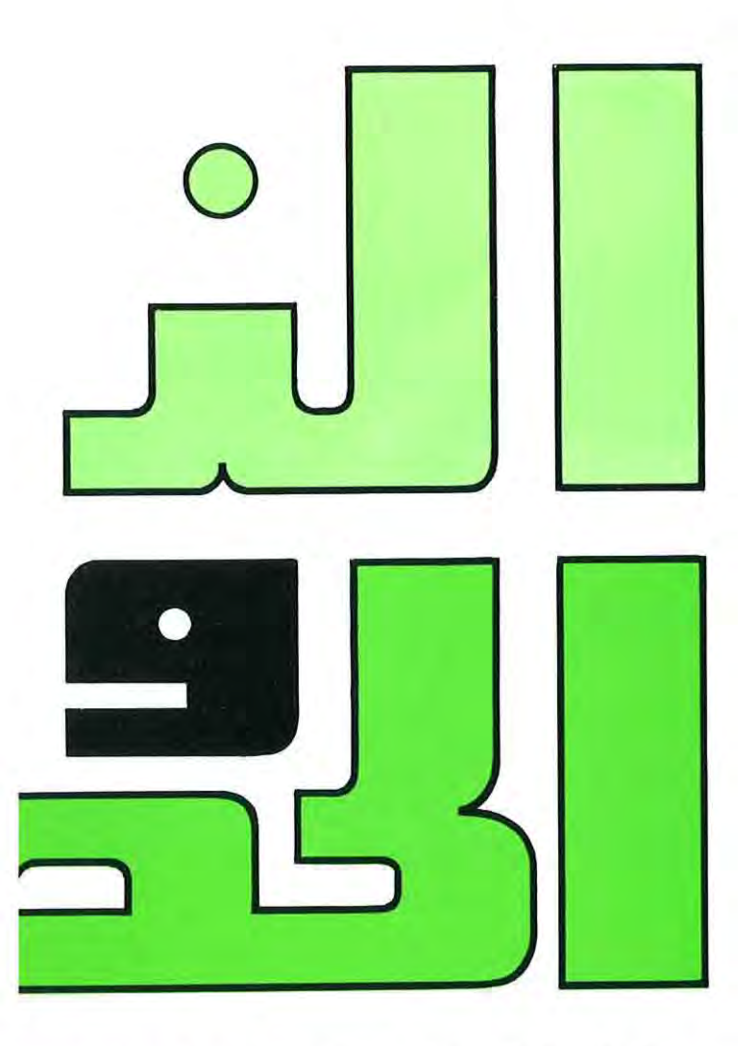
* هل تخاف الطموح ؟
– نعم. الرجل الطموح عادة .. رجل أناني.
* لماذا أعدتنا الى الأنانية ؟
– لأن «الأنا» جزء من كل شيء .. ليتها لم تكن.
* ما علاقة الطموح بالأنانية ؟
– الطموح هو أن تريد أن تكون أفضل من الآخرين. وهذه الفكرة أنانية الى حد ما .. ولا أخلاقية الى حد ما.
* هذا تطرف.
– ربما .. أحياناً يكون التطرف أقرب الى الحقيقة.
* ألست متأكداً من شيء.
– بلى انني متأكد أنني جاهل.
* هل هذا من قبيل التواضع ؟
– لا. لا أعتقد انني متواضع !
* هل أنت مغرور ؟
– لا أعتقد ذلك.
* أنت تناقض نفسك.
– ماذا تعني بالتناقض ؟
* أن تفعل الشيء ونقيضه.
– أي ضير في ذلك ؟
* هذا يخالف المنطق.
– التصرف المنطقي ليس بالضرورة تصرفاً حكيماً.
* كيف ؟
– عندما يشتمك أحد فمن المنطقي أن تشتمه .. ولكن هذا ليس أفضل رد عليه.
* لا زلت أجهل من أنت .. سأحاول بطريقة غير مباشرة: ما هي اكلتك المفضلة ؟
– اللحم. وهي نفس الأكلة التي تفضلها الأسود.
* الاسود ! ما وجه الشبه بينك وبينها ؟
– الأسود وأنا نأكل ونشرب .. ونتناسل ونموت.
* ولكنك – فيما يبدو – انسان مسالم .. والأسود حيوانات كاسرة.
– كثير من الأسود مرت بهذا العالم دون أن تؤذي انساناً. ولا أستطيع أن أدعي ذلك.
* هل آذيت أحداً ؟
– بالطبع – مرات اكثر من أن تحصى.
* عمداً .. أم بطريق الخطأ ؟
– بالنسبة للضحية يستوي الأمر.

* متى كانت آخر مرة آذيت فيها احداً ؟
– هذا الصباح.
* ماذا فعلت ؟
– ضربت ابني.
* لماذا ؟
– لأنه صرخ في وجه اخته.
* كنت اذن تحاول تأديبه ؟
– ربما لكن الضرب آذاه.
* غير أن الضرب كان لصالحه.
– هل أنت متأكد من ذلك ؟ كان الألم الذي سببته له أكثر من الألم الذي سببه لأخته. ثم ألا تعتقد أنه تعلم الصراخ مني ؟
* دعنا من ابنك .. هل آذيت أحداً غيره ؟
– ألا تعتقد أن الذي يقدر على ايذاء ابنه قادر على ايذاء الآخرين ؟
* أليست هناك مبادئ تبرر ايذاء الآخرين أحياناً ؟
– ربما .. غير أنهم يقولون ان الغاية لا تبرر الوسيلة.
* يقولون ! ألا تؤمن بذلك ؟
– أجد صعوبة في التفريق بين الغاية والوسيلة أحياناً.
* كيف ؟
– كل وسيلة هي في الوقت نفسه غاية.
* أوضح !
– كان الضرب وسيلة لتأديب ابني .. غير أنه كان بالامكان اختيار وسيلة أخرى .. اذن فقد كان الضرب غاية .. ثم ان الغاية قد تكون أسوأ من الوسيلة.
* هذا يزيد الامر تعقيداً. باختصار هل أنت شرير ؟
– ماذا تعني بكلمة شرير ؟
* هل تحمل نوايا سيئة للآخرين ؟
– كثيراً ما يرتكب حسنو النية اعمالاً شريرة.
* هذا مستحيل.
– أبداً. ألا تعتقد أن الاسكندر ونابليون وهتلر كانوا يعتقدون أنهم يخدمون البشرية ؟
* ولكن سيئ النية لا يمكن أن يرتكب أعمالاً طيبة.
– هل أنت متأكد ؟ ألم تسمع عن لسان الحسود الذي ينشر الفضائل ؟ هذا اذا اعتبرنا الحسود شريراً.
* ألا تدين الحسود أخلاقياً ؟
– هل تدين المصاب بالسكر ؟

حوار عن نفسي

* انك تبرر كل شيء.
– أنا لا أحاول أن أبرر. انني أحاول أن أفهم.
* ألم تحس أنت بالحسد ؟
– لا أذكر انني تمنيت زوال نعمة أحد .. ولكنني كثيراً ما شعرت بالرغبة في هزيمة أحد المنافسين.
* ولكن الأمر يختلف .. لا علاقة بين الحسد والمنافسة.
– قد تكون المنافسة أسوأ من الحسد.
* كيف ؟
– عندما ينتحر الطالب لأنه فشل في الامتحان.
* هذا مثل متطرف.
– عندما يفلس البقال .. لأن جاره اكثر فعالية منه.
* لقد كان المفلس يستحق الافلاس (البقاء للافضل).
– ربما كان المفلس هو أفضل الأثنين.
* دعنا من هذا .. فلنعد اليك .. حدثني عن جوانب الخير في نفسك: هل أنت كريم ؟
– أشك في ذلك. لو كنت كريماً لما تساءلت عن مدى أنانيتي.
* دعني أوضح أكثر: ألا تساعد الناس ؟
– انني أفعل ذلك كلما استطعت .. ولكن هذا ليس كرماً لأنني أتوقع أن يساعدوني بدورهم .. هذه معاملة بالمثل.
* ما هو الكرم اذن ؟
– أن تعطي من نفسك.
* وكيف يكون ذلك ؟
– بأن تحب الآخرين.
* ما علاقة الحب بالكرم ؟
– الحب هو الذي يفرق بين الخطأ والاتاوة.
* ولكن .. ألست تحب الآخرين ؟
– كلا .. للأسف. انني أحب أصدقائي وأقاربي .. ولكنني لا أحب الناس الذين لا أعرفهم.
* لا يفترض في أحد أن يحب الناس جميعاً.
– ان محبتي لاولادي لا تختلف عن محبة الكلبة لجروها. الحب الحقيقي هو أن تحب ما يصعب حبه.
* أنت تقسو على نفسك.
– على العكس .. انني أدللها.

* كيف ؟
- انني أتركها تصور الأمور على غير حقيقتها.
* أوضح ؟
- انها مثلا تسمي الصراحة تهوراً.
* غير أننا لا بد أن نتجنب ايذاء الناس .. والصراحة تؤذي الناس.
- هذا ما تقوله لي نفسي بالضبط.
* ألا تصدقها ؟
- أحياناً .. وأحياناً أعرف انها كاذبة. النفاق يؤذي اكثر من الصراحة.
* هل أنت صريح ؟
- كلا.
* عدنا الى التناقض .. قل لي ماذا تتمنى ؟
- أن أتعلم.
* هذا أيسر الأمور.
- على العكس أنه أصعب الأمور. التعلم أقصى درجات الشجاعة.
* ما علاقة التعلم بالشجاعة ؟
- التعلم يعني القدرة على العيش بدون أوهام.
* ماذا تود أن تتعلم ؟
- أن أقبل نفسي كما هي.
* لماذا ؟
- لأتخلص من كرهها وحبها.
* لماذا لا تريد أن تكره نفسك ؟
- لأن الذي يكره نفسه لا يمكن أن يحب أحداً أو شيئاً.
* حسناً .. لماذا لا تريد أن تحب نفسك ؟
- أخشى ألا يبقى حب للآخرين!
* ماذا يحدث لو قبلت نفسك ؟
- عندما يمكن أن أنساها نهائياً.
* ماذا يحدث عندها ؟
- يمكن بعد ذلك أن تبدأ مرحلة النضج النفسي. الاهتمام الحقيقي بالآخرين.
* وماذا تفعل أثناء ذلك ؟
- أبحث عن نفسي في نفسي.
* زدني ايضاحاً.
- ...!!!



تعريفات الذكاء

الذكاء .. في اصطلاح القدماء

.. الذكاء في اصطلاح القدماء سرعة الفهم وحدته .. او جودة حدس من قوة النفس تقع في زمان قصير .. يقال رجل ذكي .. وفلان من الاذكياء يريدون به المبالغة في فطانته .. كقولهم فلان شعلة نار.

** هو قدرة الفرد على التكيف بنجاح مع ما يستجد في الحياة من علاقات.

«بنتنر»

الذكاء .. في اللغة

الذكاء في اللغة تمام الشيء. ومنه الذكاء في السن .. وهو تمام السن .. ومنه الذكاء في الفهم .. وهو أن يكون الانسان تام الفهم سريع القبول .. وذكيت النار اذا أتممت اشعالها.

** هو القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادف .. والتفكير المنطقي .. والتعامل المجدي مع البيئة.

«وكسلر»

** هو القدرة على ادراك العلاقات .. وخاصة العلاقات الصعبة أو الخفية.

«سيبرمان»

لا تزال العلاقة بين الذهن والعالم الخارجي موضع دراسة الباحثين في كل أبواب المعرفة. ولا يزال الكثيرون ينظرون الى التوافق والخلاف بين عقل الإنسان وبيئته على أنه مجال كبير من مجالات التأمل والبحث. ويجري في تقدير البعض أن هذا التوافق الملموس بين الرؤية الانسانية وبين عالم الاشياء هو في الحقيقة مظهر من مظاهر الوحدة بين الانسان والطبيعة المحيطة به. ولكن يبلغ هذا الخلاف احياناً بين الانسان والبيئة في نظر البعض مبلغ التعارض الذي يوحي اليهم أن الانسان غريب عن واقعه. وأن الانسان مخلوق غير متناسب مع العالم الطبيعي الذي ينشأ فيه.

ونحن نلمس جميعاً في حياتنا العادية مدى التعارض الذي يبزغ أحياناً بين عالمنا وعالم الأشياء، ولكننا في أحيان أخرى نكاد نحس بسخاء الطبيعة وحنانها فيما يتعلق برغباتنا ومطالبنا العادية. ولكننا في الحالتين نشعر بأن كل ما فينا من قدرات وميول هو وليد الانطباع الذي تخلقه فينا الحياة الخارجية بكل ما فيها من ظواهر كونية وظواهر طبيعية وظواهر حيوية او صناعية او عمرانية اجتماعية. وعندما نبحث في كل ما نملكه داخل أنفسنا من مكونات أو نتأمل طبيعة النفس البشرية بأنواعها المختلفة في البيئات المتفاوتة والمتباينة، نرى أن حصيلتنا داخل ذواتنا

بقلم :
د. عبدالفتاح الديدي

الإنسانية هي جماع الانعكاسات والانطباعات التي تسقط على ملكاتنا وخيالاتنا، والتي تترك آثارها واضحة على أذهاننا، والتي تتغلغل في كياننا النفسي والروحي.

والذهن الذي نتأهب به لمواجهة الحياة من حولنا ونجعله زادنا في السعي من أجل توفير حاجاتنا ومطالبنا، هو نفسه تكوين ناشئ عن ممارسته الحياة، وهو نفسه حصيلة الانطباعات التي تسقط على وجداننا. وعندما ترتفع درجة الذهنية في الانتباه والوعي واليقظة، يكون ذلك من تأثير تنوع مصادر التلقي، وتباين الانطباعات وثرائها، وتعدد الخبرات والتجارب فإذا تألق الذهن في مواجهة العالم الخارجي، أسمينا ذلك بلغتنا العادية «**الذكاء**».

وتأخذ كلمتا **الذهن والذكاء** في اللغات الغربية تعبيراً واحداً ينطبق على هذه أو تلك حسب السياق التي يجري فيها استعمال احداهما. أما في اللغة العربية فنحن نفرق بين الذهن وبين الذكاء في ترجمتنا لكلمة «**أنتلجانس**» الى اللغة العربية. **والذكاء بعامة في نظرنا هو وقدة الذهن في مواجهة العالم الخارجي. فما نطلق عليه اسم الذكاء في حياتنا العادية، هو ظاهرة التألق الذهني في التعامل مع أوجه المعاش الانساني، وهو امتياز القدرات الذهنية التي هي عدتنا في الحياة.**

معنى الحضارة

والحضارة باختصار شديد هي جملة المظاهر المعنوية التي يخلفها التاريخ، والتي تبقى في المجتمع على مر الأيام دليلاً على القدرات الذهنية المميزة، وتعبيراً عن روح هذا المجتمع والشعب الذي يمثله. ولاشك أن المظاهر المعنوية تأخذ قوالب مادية مختلفة تتجسم فيها تلك المعنويات. وتتشكل المظاهر المعنوية في صور مختلفة كالفنون والآداب والعلوم والمعارف ومجموع ما ينتج عن ذلك كله، من تسجيلات ومشاهد في الآثار والعمائر وأسلوب الحياة وآداب المعاش اليومي، وتقاليد المجتمع في التقارب والتفاهم والتعايش.

والمدنية هي الوسائل والأدوات المادية التي يستعين بها الانسان على تحقيق حضارته، وهي العديد من الأشياء والأدوات المادية التي تعين الانسان على التقدم في مضمار الحضارة، واذا كانت الحضارة هي الابداع في مجالات الفنون والمعارف والعلوم، فالمدنية هي السبيل الى تذليل الصعاب الحضارية والأدوات المادية التي تبلغ بها الحضارة مستوى الابداع والتقدم. **وكلما سيطرت الحضارة على وسائلها المادية أمكنها أن تحقق الواناً من الفن والابداع الذي تسجله الحضارة في جملة مظاهرها المعنوية الخلاقة.**

وقد تؤدي الماديات المختلفة الى رفع مستوى التقدم الحضاري، وقد تؤدي الى تخلفه وانحداره. والذكاء الانساني في مجال استخدام الماديات هو الحكم في توجيه هذه الماديات فاما أن يسير بها سيراً حثيثاً نحو الابداع والتألق والتقدم، أو ان يهبط بها الى مجال العبث والفساد والتدهور. واما أن تسيطر القيم الروحية العالية على هذا الذكاء، فتحدد مساره وتربطه بأهداف انسانية عالية، أو أن يتمكن منه الشر فيهبط بمستوى الحياة الى الحضيض.

فالذكاء الانساني هو المحرك الأساسي الذي ترتبط به الحضارة من أجل دفع عجلتها الى الأمام، وهو سبيل اكتشاف أبعاد الحضارة ومعرفة خطوط سيرها القويمة.

والعرب عرفوا الحضارة قبل غيرهم من الشعوب. والحضارة العربية التي ظهرت في البيئة العربية وفي جزيرة العرب تميزت بأنها حضارة شفوية تنقل تراثها من جيل الى جيل عن طريق التلقين. **وكان الانسان وذكاؤه وسيلة هذا التلقين.** وتقتضي دراسة هذه الحضارة معرفة جوهرها في الانتقال من جيل الى جيل، وفي

الحفاظ على آثارها عن طريق الحفاظ والملقنين وشاعر القبيلة وحافظ الأنساب. **ولم تتحول هذه الحضارة العربية من حضارة شفوية الى حضارة مادية تعتمد على التسجيل المادي للتراث، الا عقب نزول القرآن الكريم الذي ألزم العرب بتغيير جوهر حضارتهم، وفرض عليهم الاعتماد على الأثر المحسوس.** ولعل الخطأ في تقدير حضارة النقل الشفوي هو الذي جعل بعضهم لا يدرك أبعاد هذه الحضارة الحقيقية وأعماقها. **والعقاد** وحده هو الذي أمكنه أن ينفذ الى هذا العمق الحضاري في تسجيله لحضارة العرب خلال صفحات كتابيه عن «**مطلع النور**» و«**الحضارة العربية أسبق من الحضارتين العبرية واليونانية**». ونشير عرضاً هنا الى هذا الموضوع ونحيل الى كتاب **الدكتور عبد العزيز سالم عن الحضارة العربية.**

الذكاء وصورة

هناك من يعرف الذكاء بأنه ادراك العلاقات بين الأشياء، أو بين الظواهر المختلفة. ولكن عيب هذا التعريف أنه ينطبق على مفهوم العلم ذاته. فالعلوم ما هي الا محاولة الربط بين الظواهر التي قد تبدو منفصلة لأول وهلة. وهناك تعريف ثان يقول بأن الذكاء هو سرعة التعلم، وبمقدار زيادة سرعة التعلم عند احد الافراد تكون ثمة زيادة في مقدار الذكاء الذي يتمتع به.

وهذا التعريف الاخير شائع في كثير من الأوساط، وتعتمد عليه مقاييس الذكاء المعروفة، أما التعريف الذي أفضله فهو أن الذكاء مرونة وحركية. وهذا التعريف هو الذي يكشف جوهر التصرف الانساني مع وجود المعلومات المسبقة الكافية، لأنه يعتمد على الموقف وعلى طبيعة هذا الموقف. ويتميز الموقف عادة بالحركة والتغير، وهو مختلف عن الوسط الثابت الذي يعيش فيه الانسان. **فالذكاء مطالب بمواجهة الوسط الثابت، ولكنه مطالب أيضاً بالقدرة على التحرك لمواجهة التنوع الحادث في مختلف الاوضاع والاتجاهات والمواقف. وهذا شئ تستدعيه ظواهر المجتمع التي لم تعد موحدة الطبع والاتجاه.**

ويمكن ان نقول ببساطة ان هذا التعريف الأخير للذكاء، قد استدعته التغيرات الكثيرة التي صارت تطرأ اليوم على عالم الانسان - وهذه التغيرات الكثيرة التي صارت تطرأ اليوم على عالم الانسان - وهذه التغيرات ذات وجود حقيقي في حياة انسان العصور الحديثة. **ونادراً ما يعيش انسان اليوم حياة كاملة في موقف اجتماعي موحد.**

ويمر انسان اليوم بمجتمعات شتى، وطبيعة العصر الذي نعيش فيه تمنع الانسان من قضاء حياته كاملة في وسط ثابت دون تغيير. والتعقيد الذي تتميز به حياة اليوم، يسبغ طابعاً فريداً على حياة انسان اليوم، ويفرض عليه التزامات متغيرة. **ويكفي ان نشاهد حولنا سرعة الانتقال من المفاهيم البسيطة الى المفاهيم المعقدة واساليب العلوم التي تتطور من وضع الى وضع، وكيان المجتمع الذي يتبدل في لحظات، وحركة الافراد داخل مجتمعات التكنولوجيا التي تستمر بلا هوادة كما ندرك حقيقة تعريف الذكاء على هذا النحو.**

فالانسان اليوم مطالب بالقدرة على التكيف السريع مع المواقف الجديدة، ومطالب أيضاً بالتأهب للفهم والتلقي لعوامل التشابه والاختلاف، كما هو مطالب بتغيير المنظور الذي يطل منه على العالم الخارجي، وبتغيير موقع الرؤية ليتسنى له التمييز. **وهذا كله يجري بالفعل في عالم اليوم سواء شاء الانسان او لم يشأ. فليس له حيلة في مواجهة طبيعة العصر.**

وأبسط نظرة نلقيها على مجتمعات اليوم ترينا الى أي حد يتحرك الانسان فوق ارض غير ثابتة، ليتطلع الى عالم غير ثابت.

وكان «**اسبنسر**» يعرف الذكاء بأنه «**ملكة التنظيم والبناء والتكيف**» أما «**برجسون**» فقد عرف الذكاء بأنه «**القدرة على اصطناع أدوات غير منخرطة في نسق واحد**» وقال «**ويلاكروا**» عن الذكاء انه «**آلة صياغة التجريدات**» أما «**كلاباريد**» وهو مؤسس علم النفس الوظيفي في مطلع هذا القرن فيقول ان «**الذكاء هو القدرة على حل الفكر للمشاكل الجديدة**» ويتميز هذا التعريف الاخير بانه اقرب الى تعريف الذكاء العملي الذي يتغلب على الصعوبات، ويحل المشاكل ويتخطى الصعاب على ما تتصف به من جدة، وعدم تطابق مع المألوف القديم من المشكلات. والخاصية التي يتميز بها تعريفنا للذكاء، هي ارتباطه بمستويات العمر المختلفة التي يمر بها الانسان منذ مولده الى كهولته. فكما يعتمد الإنسان على ذكائه في الانتقال من مرحلة الى مرحلة خلال طفولته وخلال شبابه، نراه أيضاً يعتمد على هذا الذكاء في مواجهة المواقف المختلفة التي يعيش فيها خلال نفس اليوم، أو خلال نفس الأسبوع. وهذا الذكاء المرن الحركي هو الذي يكفل له الابداع والتنافس والسبق ومحاولة ابتكار الوسائل اللازمة لتأكيد وجوده واثبات حقيقة تكوينه، وللمشاركة في التراث الانساني بالطريقة التي لا تعترض عليها المجتمعات المتخلفة.

الذكاء والحضارة

فاذا عرفنا ببساطة ان حضارة اليوم هي حضارة مركبات، أمكننا ان ندرك كل ما سبق أن قلناه. **فلا يوجد في حضارة اليوم شئ بسيط او شئ مؤلف من عنصر واحد.** ولتقريب انسان اليوم من حضارته، وضعت جميع الثقافات خططاً مختلفة لاستثمار قدرات الانسان، ووضعه في مصاف الممتازين من أبناء الحضارات الجديدة المنتشرة في ارجاء العالم. **وبدون اعداد الانسان ووضعه في مصاف الممتازين من أبناء الحضارات الجديدة المنتشرة في ارجاء العالم، وبدون اعداد الانسان وتدريبه من خلال ثقافته القريبة يصبح قاصراً عن تحقيق الأبداع اللازم لمجاراة الاوضاع المستحدثة.**

أو بعبارة أخرى تلعب الثقافات دور الإعداد للانسان اعداداً يجعله قادراً على خلق التراث اللازم لتمويل الحضارات وتزويدها بانماط ابداعية، تبقى رصيداً لها وعنواناً عليها، وجزءاً من كيانها **فالثقافة هي استغلال قدرات الانسان استغلالاً، يعمق من أبعادالفنون ويزيد من أبعاد الرؤية ويرفع من مستويات التذوق والاحساس والتقدير.**

والثقافة بشتى مظاهرها في الغناء والتمثيل والادب والشعر والموسيقى وأعمال التصوير والنحت والسينما والفنون الشعبية، هي المعمل الذي يواجه فيه الانسان حضارته، وهي المعبر الذي يبلغ به آماد تلك الحضارة. ولذلك لا تلبث الثقافة ان تبذل كل ما بوسعها لإعداد الانسان منذ طفولته. فتقدم له الالعاب واللعب الصغيرة والافلام التي تذلل كل الصعوبات أمام تصوره وذكائه، وتظل تتعهده وتتعهد مواهبه واستعداداته حتى يواجه المراحل المتقدمة. وتتدخل كل هذه المركبات في تكوين عقليته ومزاجه لكي يواجه مستقبله في شبابه ورجولته. وتعتمد الثقافة على الرواية والكتاب من أجل غرس كل بذور التقدم في تطلعاته الواقعية والخيالية. وتقدم له نماذج من بطولات الانسان لكي يتعرف على أبعاد حريته، وينشأ في ظل التسابق على الابداع، ويتبين الطريق الذي سيختاره من اجل اظهار كل قدراته عندما يشرع في مواجهة الحياة. **وتتدخل كل هذه العناصر في تكوين خياله العلمي والعملي من اجل الارتباط بعصر التكنولوجيا.**

ويدخل تأسيس الذكاء ضمن مهمة الثقافة. أعني ان الثقافة تتابع تطور الطفل، وتحاول ان تعرض على ذهنه كل المركبات الممكنة، وتقدم له المعطيات المنوعة، وتعكس عليه مختلف الانطباعات لكي تشجع ذهنه على اكتشاف آفاق الحياة من حوله، بكل ما فيها من امكانيات، وتعاونه على التعرف على العناصر التي تساعده على الانتقالات المرحلية. فاللغة والحركة والزمان والمكان وحقيقة الصلات والعلاقات الاجتماعية والقيم الاخلاقية والمعاني الروحية والدينية، تؤلف عالماً يتحرك فيه الطفل ويحتاج الى وسائل ثقافية من اجل تأسيسها في عقله وتحويلها الى مكونات ذاتية، بحيث يجد الذكاء الطفولي فيها مجالاً للتحرك والفهم والادراك والتحكم والتأهب الذي يصل به من بعد الى حيازة القدرات. **وكل ما يراه الطفل ويستمع اليه ويتحسسه ويتلمسه يؤلف زاداً يعتمد عليه في تنمية قدراته، وهي الخطوة الاولى نحو الامتياز والذكاء. وكلما اتحنا لذكائنا فرصاً اكبر في التعرف والتلمس والاكتشاف واختراع الحلول سمحنا لهذا الذكاء بأن يشق طريقه الى الابداع.**

وليس في علم النفس الحديث ما يسمح لنا أن نعتبر اكتشاف الطفل للزمان والمكان والحركة وكل الجوانب المعرفية عملية ذاتية او حالة فطرية. بل تتألق المعرفة الطفولية من عملية نمو يتم بناؤها عن طريق الشخص خلال نشاطه العام في التكيف والالتقاء بالأشياء المتناثرة في العالم الخارجي. **وهذا هو ما يلزم الثقافة بأن تأخذ هذه المهمة على عاتقها وبأن تلعب دورها في تنمية المعرفة عند الاطفال.**

فالذكاء ليس عملية ذاتية او عملية فطرية تنشأ من باطن الطفل، ولكنه عملية نمو تتسع بانعكاس الانطباعات الخارجية المختلفة على ذهن هذا الطفل. ويوجد «**بياجية**» العالم النفسي والناسلي المعاصر بين العملية المعرفية والذكاء، ويشير الى ان العملية المعرفية وعملية النمو المعرفي، أي الذكاء تفرض علينا ان نخص الاطفال باهتمام كبير لدراسة معدل النمو وصلته بالمرئيات التي تسقط تحت ناظره.

وفي رأي **بياجيه** ان الطفل يفكر ويقوم بوظيفة التفكير، ولكن باجهزة اخرى تخالف الاجهزة التي يعتمد عليها البالغ في تفكيره. **فالطفل يفكر والرجل يفكر، ولكن لا يعتمد الطفل والبالغ في وظيفة التفكير على نفس المستويات والوسائل والاجهزة.** ويضرب بياجيه مثلاً لذلك، بأن يشير الى ان الاسماك تتنفس والانسان يتنفس ولكن كلاهما يتنفس بأجهزة مختلفة عن الآخر. ووظيفة التفكير موجودة عند الطفل كما هي موجودة عند البالغ، ولكن الطفل يفكر باجهزة تناسب مراحل انتقاله في عملية النمو المتصلة والمترابطة في حياته. **بل ان الطفل يتقدم علمياً في حياته على نحو ما يتقدم العالم الطبيعي في ابحاثه، ولكن كلا**



بوسائله وأدواته ومفهوماته. ولهذا ينبغي ان نسمح للطفل بالتجريب العلمي. لكي يتمكن من اكتشاف ذكائه في مزاولة عملية الاقتراب من قوانين الطبيعة.

ولا يعتمد الذكاء في التألق على الالتقاء بالاشياء الخارجية فقط. وانما يعتمد اعتماداً محسوساً على اللقاءات بمجموعات الأطفال الآخرين من حوله. **فالذكاء عملية معرفية اجتماعية اذا صح هذا التعبير.** ويحتاج الذكاء احتياجاً شديداً الى اللقاء بالمجموعات البشرية الاخرى في مراحل تغيير الانماط الاسرية التقليدية في التفكير. ويعني تغيير الفكر التحرك من فوق ارض الفكر التقليدي وارض الفكر الملقن الثابت. الى ارض اخرى جديدة عند افراد من غير الاسرة. والطفل يتعلم من الاطفال الاخرين اضعاف ما يتعلمه بالتلقين. ولذلك يلزم الثقافة ان تقوم بتحريك الطفل بين مجموعات بشرية طفولية مختلفة. وبهذه الطريقة يتحرر الطفل من طريقته التقليدية في الاستجابة للمؤثر الثابت المتكرر. ويتعلم أساليب جديدة في الفكر. **بل وينشأ عامل جديد في اسلوب الفكر عند التقائه بآخرين وهو عامل الشعور.** فتقترن المعرفة في ذهنه بالمغامرة الشعورية التي سرعان ما تدفعه الى التخلي عن علاقات ثابتة بالعالم المحيط به. وتجعله يتوسع في الالتقاء بنماذج السلوك والتصرف.

وهكذا تصبح الثقافة مسئولة عن توفير اللقاءات المتجددة بين الاطفال من البيئات المختلفة. وهي مسئولة اكثر عن احداث تغيير فعلي في اسلوب التعبير عند الاطفال. فتحث الطفل على استخدام طرق متجددة في استعمال لغة الكلام والتعبير. وعلى الثقافة ان توفر للطفل مصطلحات جديدة ودلالات جديدة في عالم الكلام. وتركيبات لغوية مختلفة وطرائق شتى في التعبير عن الافكار. **وتحتاج مهمة تغيير أسلوب الكلام عند الطفل الى وقت يعادل الوقت الذي أنفقه في تعلم اللغة ذاتها.**

واذا كانت هذه هي مهمة الثقافة. فلا ينبغي ان نتوهم أنها هي التي تحرك الاطفال نحو التغيير. وانما هم أنفسهم يحدثون هذا التغيير بأنفسهم. ما دمنا نوفر لهم العوامل المساعدة أو المنشطة التي تفسح المجال أمام قدراتهم.

ولا ينبغي أيضاً ان نتوهم أن الذكاء يكمن في تفسير كل شيء. بل يكمن في القدرة على استخدام الاشياء المحسوسة ولو لفترة دون فهم موسع ودون شرح توضيحي. **وهذا الاستخدام في حد ذاته عامل جوهري من عوامل القدرة على الابداع.**

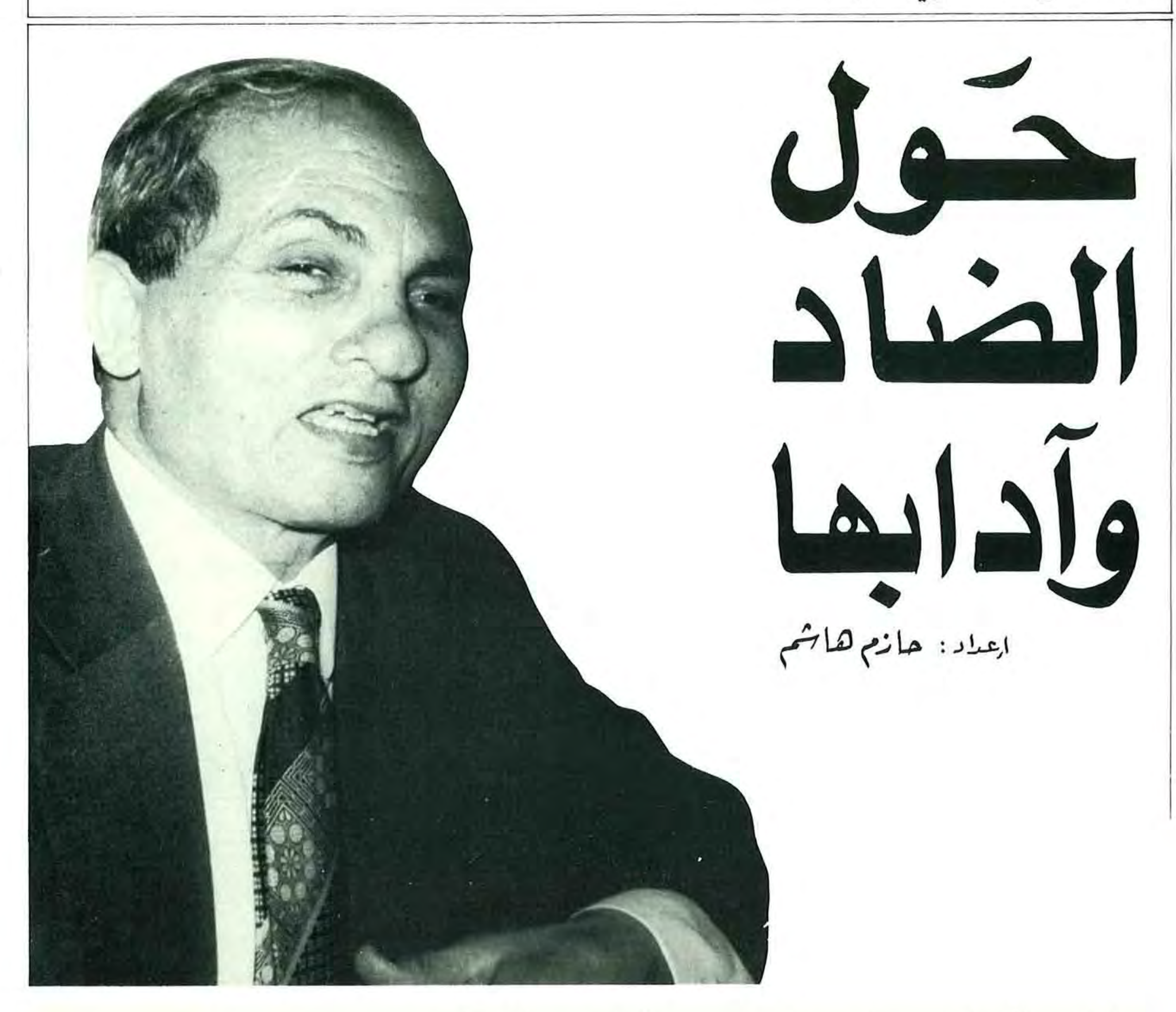
وهذا الابداع هو وسيلة الانسان المثقف للخروج من اطار الثقافة والعودة الى الالتحام بالحضارة كمجموعة من المعنويات العليا التي يحققها الانسان باستمرار. الابتكار، ومعاودة التجربة الابداعية. وممارسة الحياة في النطاق الأرحب .. **نطاق النماذج الرفيعة والأنماط المحتذاة والقدوة العالية في الصراع من أجل تثبيت الجمال والحق والخير.**



لقاء مع : د. شوقي ضيف

حول الضاد وآدابها

اعداد : حازم هاشم



الشعر العربي لم يمت .. ولن ينقرض .

العربية قادرة على حمل معطيات العلم والحضارة .

ضعف الشعر في الخمسينات .. لأن القصة احتلت مكانته .

اللغة العربية تشهد ازدهارا في العصر الحديث لم تشهده من قبل .

تميز الدكتور شوقي ضيف وسط جمهرة أساتذة الادب العربي بأنه رجل بحث ودرس. فلم يعرف عنه أنه كتب شعرا او مارس النثر الفني، بأي لون من ألوانه. ولأن **«الأدب العربي ولغته بحر»** كما يقول، فإن «سباحته» في هذا البحر لم تترك له وقتا لشيء سوى البحث والدرس. وقليلا ما نشاهد الدكتور شوقي ضيف على شاشة التليفيزيون او متحدثا في برنامج اذاعي، او طرفا في حوار صحفي، او معركة من معارك الثقافة والادب فبحوث ودراسات الادب العربي ولغته ألزمته أن يأخذ نفسه

لقاء مع :
د. شوقي ضيف



الدكتور شوقي ضيف

* تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة، قسم اللغة العربية عام ١٩٣٥.

* حصل على الدكتوراه عام ١٩٤٢ ثم اشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة حتى احالته للمعاش عام ١٩٧٠ رئيسا لقسم اللغة العربية بكلية الآداب.

* عمل لمدة عامين بالتدريس في جامعة الأردن. وكان هذا في الستينات.
* كما عمل بجامعة الكويت لمدة أربع سنوات استاذا بقسم اللغة العربية.

* يبلغ من العمر حاليا سبعة وستين عاما.

* له ما يربو على الأربعين كتابا في بحوث اللغة العربية وآدابها.

* أول كتبه «**الفن ومذاهبه في الشعر العربي**» صدر عام ١٩٤٣ طبع تسع مرات وآخر كتبه «**الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور**» صدر في يناير ١٩٧٧ وهو عبارة عن محاضرات دعته لالقائها جامعة الرياض السعودية.

بغاية الجدية الواجبة.

وسن السابعة والستين لم تضعف من جهد الدكتور شوقي ضيف. أنه متوفر حاليا على استكمال بحثه الكبير «**تاريخ الأدب العربي**» الذي صدرت فيه كتب أربعة. وقد تعود الدكتور شوقي ضيف الا يعلن عن كتبه الا بعد انتهائه منها. فهو يلاحظ — بعد تجربة طويلة — انه ما اعلن عن شروعه في وضع كتاب الا تأخر هذا الكتاب. وأصبح العمل فيه مملا غاية الملل. من أجل هذا يفضل الدكتور ألا يعلن عن كتبه الا بعد الانتهاء منها. وآخر كتبه مثال على ذلك. فقد دعته جامعة الرياض لإلقاء محاضرات في التراث العربي. كان هذا في عام ١٩٧٣. وقد اعلن الدكتور شوقي في الرياض عن أنه سيضمن هذه المحاضرات كتابا. وظل يحاول التوخي على وضع الكتاب بكثير من المعاناة. فلم ير الكتاب النور الا هذا العام فقط. وكان كتابه «**الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور**» وقد رد فيه على الإدعاء بأن الشعر العربي نشأ منفصلا عن البيئة الشعبية.

اللغة العربية .. ومشاكل العصر

** كانت بداية الحوار عن اللغة العربية وهل صحيح ما يقال كثيرا في هذه الأيام من أنها تواجه مشكلة او مشاكل لم تكن تواجهها في العصور الماضية ؟

وقد أجاب : حقا كثيرون يرددون هذا الكلام كأن العربية في عصرنا تعاني من المشاكل ما يجعلها تقصر عن النهوض بوظيفتها بالقياس الى العصور السابقة. وهي فكرة غير صحيحة في أصلها وكل ما تفرع عليها. ذلك أن هذا العصر يعد أزهى عصور العربية اطلاقا، ومن الخير أن أوضح هذا الرأي بعض الشئ، فإننا اذا أردنا الشعر واخذنا نقرأ فيه وجدنا شاعراً مثل احمد شوقي يوسع طاقته الغنائية سعة لم يعرفها في أي عصر من عصوره. لقد أدخل شوقي مثلا الشعر الذي يتصل بأمجادنا القديمة المتعمقة في القدم، كي يثير بركان حميتنا الوطنية. وظل يقوي نحو نصف قرن مشاعرنا



الدينية والسياسية غذاءا أثري به الشعر العربي ثراءا لا حد له. وليس ذلك فحسب. فانه استطاع أن يضيف الى شعر العرب الغنائي مسرحا شعريا حديثا ليس له مسابقه في العربية. وشوقي انما هو واحد من شعرائنا العظام وحقا هو في الذروة منهم. ولا ننسى كذلك عزيز أباظة. فقد ظل بعد شوقي يغذي المسرح الشعري بمسرحياته حتى لقي ربه. وكذلك لا ننسى احمد رامي أمد الله في عمره - وتغذيته الشعر الغنائي بأشعاره الغزلية.

كما كان وراء هؤلاء شعراء نابهون في مجال الشعر الوجداني الخالص. حتى لكأن شعرهم صورة جديدة كل الجدة على نحو ما هو معروف عن ابراهيم ناجي ورفاقه الرومانسيين وهناك مدرسة الجيل الجديد التي مثلها العقاد. وظهرت مدرسة شعراء الواقعية من أجيال الشباب. والشعر العربي الحديث بذلك لا يعطينا شعراء أفذاذا فحسب بل يعطينا أيضا مدارس ومناهج جديدة غير ما أعطانا من شعر مسرحي.

النثر العربي .. والعصر الحديث

** هذا عن الشعر العربي. فماذا عن بقية ألوان الادب العربي .. ماذا عن النثر؟

ابتسم الدكتور شوقي ضيف لتسرعي. ثم استطرد في اجابته..

«ان نهضة النثر في عصرنا لا تقل عن نهضة الشعر ان لم تسبقها. فقد أوجد ادباؤنا فيه فنونا لم تكن معروفة من قبل، أوجدوا المقالة بجميع صورها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والأدبية. ولم يكن لنا قصة سوى «المقامة» وهي قصة قصيرة لم يكن يراد بها الى القصص وانما كان يراد بها حفظ مجموعة من الأساليب المسجوعة تمرينا للناشئة. وتعرف ادباؤنا على ماضي الآداب الأوروبية من قصص قصيرة وطويلة. وسرعان ما أصبح لنا أدب قصصي وبالمثل عرفوا فن المسرحية فأبدعوا لنا

مسرحيات. يقرأها الغربيون حين تترجم الى لغتهم ويعجبون بها كما نعجب. وتجرد كثيرون لدراسات أرباب القصة والمسرحية عندنا. وكل ذلك ثروات جديدة كسبتها العربية في عصرنا. دون ان يكون لها فيه تراث قديم. ونقصد التراث الأدبي سوى ما كان من المقامات وما يشبهها من الحكايات القصيرة التي قلما تشتمل على اركان الاقصوصة. وليس هذا النثر الأدبي وما سبقه من فنون الشعر كل ما كسبته العربية في عصرنا، فقد كسبت ما لا يكاد يحصى من الكتب المترجمة في مختلف فروع الادب والعلم حتى ليمكن القول انه لا يكاد يوجد للغربيين قصة او مسرحية مهمة الا ترجمت الى العربية وبالمثل ترجم ما لا يكاد يحصى في الاقتصاد والاجتماع والقانون والفلسفة والجغرافيا والتاريخ والحضارة الغربية ومختلف فروع العلم. وفي كل هذه الفروع من العلوم والفنون وضع علماؤنا ما لا يحصى من الكتب، حتى في الفن الخالص مثل الرسم والموسيقى. وان ذلك ليأخذ شكل سيول متدفقة منذ انشاء الجامعات العربية، وقد مضى أساتذة هذه الجامعات يشاركون مشاركة علمية متخصصة كل جامعة جديدة تنشأ في وطننا العربي، واضعين مع زملائهم في تلك الجامعات كتبا تتناول كل علم وكل معرفة. وكل ذلك جديد على العربية. وهو يصور بوضوح مدى ازدهار العربية في العصر الحديث. وانها تكتسح كل عائق يقف دون هذا الازدهار».

القابلية العلمية والحضارية للغة العربية

.. وعن سؤالي عن مدى قابلية اللغة العربية لحمل عطاءات العلم والحضارة أجاب:

«الواقع أن العربية أثبتت من قديم انها تستطيع أن تحمل بقوة كل مواد العلم وأدوات الحضارة. فقابليتها لذلك معروفة منذ العصر العباسي، اذ استطاعت أن تحمل كل ما ألتقت به من مصنفات اليونان والفرس والهند في المعارف والعلوم، وكل ما وجدت عند هذه الامم من ثقافات، ولم تحمله اللغة العربية فقط بل استوعبته وتمثلته في صور منقطعة النظير. بحيث لا تمضي طويلا حتى نجد العرب يشاركون مشاركة قيمة في العلم وفروعه وفي الفلسفة. اذ سرعان ما نلتقي بجابر بن حيان في الكيمياء وما نفذ اليه فيها من تجارب ولا نصل الى عصر المأمون حتى يظهر عالم رياضي عظيم يعد منشئا لعصر جديد في تاريخ الرياضيات هو محمد بن موسى الخوارزمي واضع علم الجبر.

وعاصره أول فيلسوف عربي وهو الكندي، فالغرب لم يتثقفوا بالفلسفة فحسب، بل أصبح منهم فلاسفة. وجاء من بعده الفارابي وابن سينا وما وضعاه في الفلسفة من مجلدات. كما جاء ابن الهيثم وكان له ثلاثة واربعون كتابا في الفلسفة والطبيعيات

لقاء مع :
د. شوقي ضيف

وخمسة وعشرون كتابا في الرياضيات أهمها كتاب «المناظير» في البصريات وانعكاس الضوء والعدسات. وقد عاش الغرب حقبا على كتب فلاسفة العرب وعلمائهم يترجمها ويدرسها في جامعاته. ومعنى ذلك أن العربية وسعت في صدرها من قديم جميع أنواع العلوم والمعارف والفلسفة. ومن يرجع الى كتاب «الفهرست» لابن النديم المؤلف في أواخر القرن الرابع الهجري. والذي حاول ان يحصي فيه كتب العلوم والفلسفة والثقافات العربية والأجنبية حتى عصره. فهو له سيولها حتى لكأنما تشبه فيضانا كبيرا».

قلت: البعض يعتبر أن قواعد الفصحى ونحوها يشكلان صعوبة أمام اللغة العربية في حمل مواد العلم والحضارة.

وفي دهشة اجاب الدكتور شوقي ضيف:

«على العكس .. العربية تنهض من قديم بحمل كل أنواع المعارف والفلسفات والعلوم، تساعدها في ذلك طواعية أفعالها واسماؤها التي لا تعرف للغة من اللغات، فكل فعل ثلاثي فيها يمكن ببعض الزيادات أن يتشكل في صور كثيرة. فاذا عينه تضعف أو تزاد عليه الهمزة في اوله او تزاد الالف بعد حرفه الأول، وقد تزاد التاء معها، أو يتوسط حرفه الاول الالف والتاء، او تزاد في أوله الالف والنون او تزاد الالف والسين والتاء، فيصبح فعل بتشديد العين. وأفعل وفاعل وتفاعل وافتعل وانفعل واستفعل. وهكذا الفعل يمكن أن يصاغ في صور متعددة، وبالمثل الاسماء المشتقة اذ تأتي اسم فاعل واسم آله ومصدرا ميميا. ثمان صور للاسم الواحد وكل ذلك يوضح مرونة العربية واستعدادها لتحمل المعاني والدلالات المختلفة عن طريق أفعالها ومشتقاتها الكثيرة.

وعلى نحو ما أتاحت هذه المرونة للعربية في العصر العباسي أن تحمل المعارف والعلوم والثقافات الأجنبية. هيأت لها كذلك أن تحمل أدوات الحضارة المادية. وكان لها أزاءها ثلاثة مواقف. موقف غيرت فيه هذه الالفاظ أو أدخلت عليها بعض التغييرات بحيث أصبحت تامة العروبة. فحكم أبنيتها باعتبار الوزن والاصل والزائد فيها حكم أبنيته الاسماء العربية الوضع. مثل درهم. وموقف أدخلت فيه على الالفاظ الاعجمية بعض التغييرات ولم تلحقها بأبنية الفاظها مثل «آجر». وموقف تركوا فيه الالفاظ غير مغيرة مثل ابريسم وصولجان وما الى ذلك. وقد ألفوا في هذه الالفاظ الحضارية المعربة كتبا لتمييزها .. كما تتبعوها في لغاتها الاصلية مثل الفارسية واليونانية والهندية والسريانية والنبطية موضحين ما أتصل منها مثلا بالأواني أو الملابس أو الجواهر أو الأطعمة أو الأشربة أو الأدوية أو الرياحين أو العطر والطيب.

وفي كل ذلك ما يصور كيف أن العربية في العصر العباسي وسعت ألفاظ الحضارة كما وسعت المواد العلمية والفلسفية والثقافية من كل لون. وهي شهادة قديمة لها باتساع طاقاتها اللفظية والمعنوية أو الدلالية. وهذا نفسه ما نهضت به في العصر الحديث فقد وسعت مواد المعرفة والثقافة والحضارة مثبتة انها لغة حضارية وفكرية وعلمية عالمية.

الشعر .. والعصر

** ما هو الرأي في هبوط الشعر العربي بعد جيل أحمد شوقي .. وهل الشعر في طريقه للانقراض ؟

«الشعر من الفنون .. والفنون جميعا خالدة. لا يصاب أحدها بانقراض، انما كل ما يحدث لفن من الفنون أنه قد يزدهر في عصر، وقد يصيبه شئ من الضعف في عصر آخر. والشعر لم يهبط مباشرة بعد جيل احمد شوقي فقد نشأ فيه جيل جديد، كان يختلف مع جيل شوقي في فهم وظيفة الشعر وتصوره. ومعروف أن جيل شوقي لم يكن صوت نفسه في شعره. بل كان صوت شعبه والشعوب العربية، فهو يتغنى بالمشاعر الوطنية والقومية لشعبه والأمة العربية، وخلف هذا الجيل جيل ابراهيم ناجي وعلي محمود طه. وهو جيل كان يؤمن بأن الشاعر صوت نفسه، فهو يتغنى بمشاعره الذاتية وحبه واهوائه .. كان جيلا رومانسيا يفهم الشعر على طريقة الرومانسيين، وعملت مؤثرات في أن تتسع موجة هذه الرومانسية بعد شوقي، اذ حكم مصر اسماعيل صدقي الذي كمم الأفواه. فكان طبيعيا أن ينعزل الشعراء عن مجتمعهم وينطووا على أنفسهم. ويستشعروا الحزن واللوعة ويعكسوهما على ما حولها من الطبيعة. وبذلك عمت موجة الرومانسية في الشعر بعد شوقي وجيله.

وحدث تحول مع الحرب العالمية الثانية. فنشأت على أثرها موجة جديدة هي موجة شعر الوجدان الجماعي وما يطوى فيه من واقعية، وحقا ان الشعر يضعف مع هذه الموجة الجديدة بالقياس



الى الموجة الرومانسية وموجة شعراء النهضة من أمثال شوقي. وينبغي أن لا يدفعنا ذلك الى شئ من التشاؤم. بحيث نقول ان الشعر على وشك الانقراض. فالفنون عامة لا تنقرض وكل ما في الأمر انها تمر بعصور ازدهار وعصور ضعف .. موجة أثر موجة. ونفس عصور الازدهار في جيل شوقي الذي بدأة البارودي بقوة جاء بعد عصور متناهية في ضعف الشعر واضمحلاله».

** ولكن الواضح أن الشعر العربي يعاني ضعفا منذ الخمسينيات من هذا القرن .. ولكي أزيد سؤالي أيضاحا .. أقول إن العرب يفتقرون اليوم الى من يشيرون اليه قائلين .. هذا شاعرنا .. فاذا اتفقنا على ذلك .. فما هي الأسباب وراء ضعف الشعر العربي الحديث منذ الخمسينيات ؟

أجاب:

«نعم .. ضعف الشعر العربي منذ الخمسينيات من هذا القرن .. ولكن هذا يرجع – في رأيي – الى أن فنا أدبيا



مستحدثا زاحمة واخذ منه مكانته. وأقصد فن القصة. هذا الفن الذي يتوفر عليه منذ الخمسينيات أعلام الأدب عندنا. بل لقد توفر عليه نفر منهم قبل هذا التاريخ. بحيث اخذ يستغرق الكثرة من الادباء وخاصة النابهين منهم. وكأن القصة عندنا تحل الآن في الجيل المعاصر محل الشعر في جيل شوقي. ولست بصدد الحديث في أسباب ذلك انما المهم أنه أصبح لنا فن أدبي جديد نحتل به في البلاد العربية نفس المكانة الأدبية التي كنا نحتلها زمن ازدهار الشعر .. وأكرر أن الشعر العربي سيظل حيا باقيا في غدنا كما كان في ماضينا».

وفرة الأنغام .. واللحون .. في اللغة العربية

** الى أي حد تتميز اللغة العربية بوفرة الألحان والأنغام في ألفاظها وأساليبها .. وهل هذه الوفرة فيها قديمة منذ العصر الجاهلي ؟

«حقا .. اللغة العربية تمتاز بوفرة الأنغام واللحون في أساليبها والفاظها. وهي وفرة او ظاهرة تلاحظ فيها من القدم. اذ نشأت في محيط شعري وظلت تتغذى بأنغام الشعر ولحونه حقبا متطاولة .. كانت أساليبها وألفاظها فيها تتكون من خلال رناته ونبراته. مما أتاح لها بقوة أن يشيع فيها نسق صوتي رائع وهو نسق يمتع الاذان بجرسه الموسيقي وحسن أدائه.

ولم يهيئ الشعر وحده لسريان هذه الظاهرة في أساليب العربية وألفاظها. فقد سندها منذ العصر الجاهلي الغناء. اذ كان الشعر يغني في الجاهلية. وكان يصحب الغناء العزف والضرب على الآلات الموسيقية المعروفة زمان الجاهليين مثل الصنوج والمزاهر والدفوف. وبذلك لم تتغذ أساليب العربية وألفاظها في هذا الزمن المتعمق في القدم بلحون الشعر وحدها. بل تغذت أيضا بلحون الغناء والموسيقى .. مما جعل نسقها الصوتي يعم فيه – منذ هذا العصر البعيد – صفاء بديع. وهو صفاء يروع بجمال لحونه وأنغامه».

عند هذه النقطة ودعت الدكتور شوقي ضيف .. الرجل الذي اعطى وقته للبحث .. والدرس في لغة الضاد الخالدة.

الجزيرة العربية
في أخبار المؤلفين الصينيين *

للدكتور نقولا زيادة

مع ان المصادر الصينية المتعلقة ببلاد العرب، والتي ستكون موضع عنايتنا في هذا البحث تخص القرنين السادس والسابع للهجرة (أي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي) فإننا نرى ان نشير اشارة موجزة الى تاريخ الصين في الفترة السابقة لذلك أيضا – اذ قد تكون ثمة حاجة الى مثل هذه المعرفة.

كانت بلاد الصين قد عانت من غزوات خارجية أدت الى انقسام في اجزائها المختلفة ولكن في العام (٥٨م) قامت أسرة سوي التي اعادت الى البلاد وحدتها. الا ان هذه الاسرة لم تعمر طويلا بسبب سوء التصرف الذي بدا من الامبراطور الثاني فيها **(يانغ تي)** ولمازالت خلفتها أسرة تانغ.

وقد حكمت أسرة تانغ من سنة ٦١٨ الى سنة ٩٠٧ وكان أشهر ملوكها «**تاي تسونغ**» الذي تولى العرش من سنة ٦٢٩ الى سنة ٦٤٩. وفي هذه السنة تولى العرش الامبراطوري «**كاوتسونغ**» الذي ظل على العرش الى ٦٨٣. لكن الحاكم الفعلي للبلاد في ايامه والى بعد وفاته بسنوات كانت الامبراطورة «**ووتسي تيان**» وكانت ذات شخصية قوية. وقد نظمت الجيوش وقادتها في مجال المعارك، كما أنها كانت راعية للفنون والآداب. وكان من مشاهير اباطرة هذه الاسرة أيضا «**هسوان تسونغ**» الذي حكم من ٧١٢ الى ٧٥٦ وفي ايامه حدثت معركة الطراز (**على نهر طلس وراء النهر**) بين الجيوش العربية وجيش صيني. **وقد كتب فيها النصر للعرب** (٧٥١م).

وضعف شأن اسرة تانغ. وتردت البلاد في حرب أهلية ثم انقذت مرة ثانية على أيدي **الأسر الخمس** (٩٠٧–٩٦٠). ثم تولت امور الصين عندئذ اسرة «**سونغ**» التي ظلت تتمتع بالسلطة من ٩٦٠ الى سنة ١٢٧٩. على أنه من الواجب الاشارة الى أن هذه الفترة بالذات تتكون من قسمين. **الاول فترة سونغ الشمالية** (٩٦٠–١١٢٦) **والثاني عصر سونغ الجنوبية** (١١٢٦–١٢٧٩). وهذه الاسرة قضى عليها **جنكيزخان** لما اجتاح بلاد الصين. كما اجتاح غيرها.

وقد برز بين اباطرة اسرة **سونغ كوانغ – ين** من سنة ٩٦٠ الى سنة ٩٧٦ **وتشن تسونغ** من سنة ٩٩٨ الى سنة ١٠٢٢ **وهوي تسونغ** من سنة ١١٠٠ الى سنة ١١٢٥.

وتعتبر فترة اسرتي **تانغ وسنونغ** من أهم الفترات في تاريخ الصين بالنسبة الى الكثير من الانجازات الحضارية. وها نحن أولاء نجمل هذه النواحي في النقاط التالية:

١ في ايام اسرة تانغ تم الفصل بين الادارة المدنية والحكم العسكري، فأصبح اختيار موظفي الدولة المدنيين يتم عن طريق الدراسة والامتحانات الخاصة، ولم يعد بإمكان الضباط والعسكريين ان يصلوا الى المناصب الادارية. **وهذا النظام**

* المجلة: احد بحوث ندوة مصادر تاريخ الجزيرة العربية بجامعة الرياض.

ظل معمولاً به حتى العصور الحديثة.

٢ في ايام تانغ كانت الصين تسيطر سيطرة تكاد تكون تامة على الطرق البرية التي تصلها بالمشرق العربي الإسلامي عبر أواسط آسيا. والثروة التي كانت تحصل عليها من ذلك كانت عظيمة. وكان ان اهتمت الصين في هذا الوقت بتصدير الشاي والصيني والورق. كما اخترع الصينيون الطباعة في هذا العصر.

٣ وإذا كانت التجارة الآسيوية البرية قد افلتت من أيدي الصين في زمن اسرة **تانغ** فإن التوسع التجاري البحري عوض اهل البلاد عن خسارتهم. وقد بني اول اسطول بحري في هذه الفترة. وبين سنتي ١١٣٠ و ١١٣٧ ارتفع عدد سفنه من احدى عشرة سفينة الى عشرين سفينة، ومن ثلاثة آلاف بحار الى ٥٢٠٠٠ بحار.

٤ في الفترتين عرفت الصين تقدما في العلم والتكنولوجية والفن والأدب على شكل لم يجار. ولعل الفترة التي بلغ التقدم في هذه الأمور أوجه هي القرنان العاشر والحادي عشر.

٥ كان بعض الرحالين الصينيين قد وصلوا الى الخليج العربي في العصور السابقة لذلك وكان بعض التجار والرحالة قد جاءوا الصين من بلاد ساسان وبلاد الشام وروما. **لكن الاتصال المباشر لم يتم حتى في ايام تانغ وسونغ**. الا ان الامر المهم هو أن كثرة التجار الوافدين الى الصين من فارس وبلاد العرب وغيرهما اثارت في نفوس الصينين اهتماما بالتعرف - **بطريقة غير مباشرة** - الى تلك البلاد.

٦ وكانت الموانئ الصينية الرئيسية فيها مراقبون للتجارة والتجار. وكان هؤلاء يدونون ما يصل الى البلاد بشئ كثير من التفصيل (**راجع ٢- مراقبة السفن والتجار**) وقد وصلتنا بعض هذه المدونات التي ورد فيها ذكر الموانئ والبلاد التي نقلت منها المتاجر الى الصين. وانواع هذه المتاجر ومصادرها ووجوه استعمالها.

مراقبة السفن والتجار

يبدو انه منذ القرن الثامن كانت السفن التي ترد **كنتون (خانفو)** بقصد نقل البضائع الصينية تخضع لتسجيل في مكتب مراقب التجارة البحرية. وكان على ربابنة هذه السفن ان يقدموا الى المكتب المذكور بيانات عن البضائع التي ينوون نقلها الى الخارج. ولا يسمح لهم بالخروج من الميناء قبل ان يدفعوا رسوم التصدير والنقل.

وقد ورد مثل هذا في وصف **سليمان التاجر** للتجارة البحرية في **كنتون (خانفو اوكوانغ - تشو)** فهو يقول «**واذا دخل البحريون من البحر قبض الصينييون متاعهم وصيروه في البيوت وضمنوا الدرك الى ستة أشهر الى ان يدخل آخر البحريين**» وقد وضع سليمان اخبار رحلته هذه في القرن الثالث الهجري (**التاسع الميلادي**).

ويبدو أن تنظيم هذه المكاتب أعيد النظر فيه في القرن الرابع (**العاشر**)، كما ان الموانئ التي فتحت فيها هذه المكاتب زاد عددها. فقد كان ثمة مراقبون في (**هانغ - تشو**) و (**منغ - تشو**) و (**تسوان - تشو**) الذي ورد اسمها «**زيتون**». أما (**كنتون**) فقد تعطل العمل فيها.

وفي القرن الثاني عشر عادت كنتون الى ما كانت عليه بالاضافة الى الموانئ الثلاث المذكورة فوق، واضيف على ما يبدو، مكتب في «**فوتشو**» وكان يطلق على هذه المدن الموانئ الرسمية.

والواضح من مدونات المراقبين ان الشخص المسؤول، والذي كان يعمل نفر من الرجال تحت امرته، كان يتولى الاشراف على دخول السفن الى الموانئ وخزن المتاجر وتحصيل الرسوم المتوجبة عليها. وبعد ان يختار صاحب السلطان، بواسطة عملائه، ما يريد من البضائع يسمح ببيعها، ولعل هذا كان بالاضافة الى ما ذكر قبلا من مراقبة البضائع المصدرة.

وبسبب من العناية التي كان يوليها هؤلاء المراقبون لمصادر المتاجر الواردة اليهم، وصلت الينا على ما أشرنا الى ذلك قبلا، اخبار مستقاه من التجار الاجانب عن البلاد المتعددة التي كانوا يأتون منها.

مدونة تشاوجو - كاو

وصلتنا ثلاث مدونات رئيسية من النوع المذكور، والتي تعطينا وصفا جغرافيا يشمل فيما يشمل بعض موانئ الجزيرة العربية وبعض الجزر المحيطة بها. والمدونات الثلاث اثنتان منها تعودان الى القرن الثاني عشر، والثالثة تعود الى القرن الثالث عشر، وهي التي ستكون موضع اهتمامنا الخاص في هذه الدراسة المتواضعة.

** أما **المدونة الاولى** فاسمها «**يينغ - تشو - كو - تان**» وهي من وضع «**تشويو**» وقد تم له ذلك بين سنتي ١١١١ و ١١١٧

على نحو ما يتضح ذلك من الاشارة الى احداث تاريخية. تقع في هذه الفترة، وهي آخر ما دون فيها. وقد كان والد المؤلف موظفا في كنتون في اواخر القرن الحادي عشر. وان كان الباحثون لم يعرفوا طبيعة الوظيفة التي كان يشغلها تماما، لكن المؤلف كان دقيقا في وصف ما كان يقوم به موظفو المال والجمارك من اعمال، وما يدفعه التجار من رسوم تبلغ ٣٠٪ وان كان الغالب عليها ١٠٪ والتفاوت بين قيمة الرسوم يتوقف على طبيعة البضاعة، **فكلما ارتفع سعر المتاجر زادت الرسوم المدفوعة عليها.**

على ان هذه المدونة لا تفيدنا كثيرا فيما يتعلق ببلاد العرب.

** **والمدونة الثانية هي «لنغ – واي – تاي – تا»** وقد وضعها «**تشوكوي – في**» حول سنة ١١٧٨. وقد كان المؤلف من اهل «**وونتشو**» ولما وضع كتابه كان مساعدا اداريا في عاصمة ولاية «**كوانغ – سي**» ويبدو انه جمع مادته لمدونته لما مر بكنتون في طريقه الى مقر عمله.

** اما **المدونة الثالثة** فهي «**تشو – فان – تشي**» التي كتبها «**تشاوجو – كوا**» وذلك في القرن الثالث عشر.

واذا نحن قبلنا بالتفسير الذي تقدم به «**هرث**» و «**ركهل**» كان معنى هذا أن «**جو – كوا**» وضع هذا المؤلف بين سنتي ١٢٤٢ و ١٢٥٨.

والمؤلف منحدر من نسل احد الأباطرة الذي عاش في اوائل القرن الحادي عشر. وكان المؤلف يشغل منصب **مراقب التجارة الخارجية** في ميناء «**تسوان – تشو**» على شاطئ «**فوكين**» شرق الصين.

وهذا العمل هو الذي يسر له الحصول على المعلومات اللازمة من التجار الصينيين والغرباء على السواء. والذي دونه **جو – كوا** كان يتعلق بالبلاد الاجنبية ومن ثم فاسم كتابه، مترجما الى العربية، هو «**وصف الشعوب الاجنبية**».

ومع أن هذا الكتاب نقل عنه كثير من المؤلفين الصينيين اللاحقين، فقد ظل أمره مغمورا ويعود السبب في ذلك الى انه كان من المألوف عند الكتاب الصينيين ان ينقلوا عن سابقيهم، دون الاشارة الى اسمائهم او اسماء كتبهم.

وقد افاد المؤلف كثيرا مما اورده **تشوكو – فيي** في كتابه، اذ نقل عنه جملا او فقرات او حتى فصولا كاملة. لكن الذين انصرفوا الى دراسة مقارنة لهذا النوع من الأدب الجغرافي التجاري يرون ان **جو – كوا** قد حصل على مادة جديدة كثيرة من التجار اودعها كتابه، وكان فيها فائدة كبرى لدراسة طرق التجارة والبلاد التي ارتبطت بالصين تجاريا، والمتاجر التي كانت تنقل وحتى انواع السفن وبعض المعلومات عن البحارة.

ينقسم كتاب **جو – كوا** الى قسمين الاول يتناول الاقطار والشعوب التي كانت لها علاقات تجارية مع الصين والثاني يبحث في المتاجر نفسها.

** **والقسم الاول يبدأ فيه المؤلف بتونكنغ وينتقل بعد ذلك الى انام فكمبوديا فالملايو فبورما واندونيسيا وسيلان (سريلانكا اليوم) والهند والبلاد العربية والصومال ومصر وبعض مناطق البحر المتوسط وجزره، كالمغرب وجزيرة صقلية. ويختم القسم بفصول عن جزر الفيلبين وكوريا واليابان – وفي هذا البحث يهتم المؤلف بالموانئ او المدن التي يرتادها التجار اكثر من اهتمامه بالوصف العام للبلاد نفسها.**

وتنال البلاد العربية من هذا القسم حظا لا بأس به. فالموضوعات التي يتعرض لها هي العرب ومكة وصحار وعمان وبغداد والبصرة والموصل ومصر (القاهرة والاسكندرية) والمغرب الأقصى واذا تذكرنا ان المؤلف كتب في وقت كان الاسلام قد انتشر في رقاع اوسع من الرقعة العربية، وانه كان يعتبر بلاد العرب وبلاد الاسلام شيئا واحدا (**على ما سنرى فيما بعد**) فإنه يتحتم علينا أن نضيف ما ذكره عن زنجبار والصومال وجزيرة كيش (**قيس**) وغزنة وآسية الصغرى وجنوب اسبانية وصقلية. وبذلك توفر لنا ست وثلاثون صفحة من أصل ١٤٥ صفحة هي جماع ما كتبه في القسم الأول. وليس ذلك بغريب فإن اشتغال العرب والمسلمين بالتجارة في البحار الشرقية في ذلك الزمن، وتبادلهم السلع مع الأقطار الواسعة أمر معروف.

** **اما القسم الثاني من الكتاب فهذا الذي يتناول المؤلف فيه اصناف البضائع التي كانت تحمل الى الصين، ويعنى بذكر خصائصها ومنافعها وحتى أوجه استعمالها احيانا.** فعندما يحدثنا عن اللبان يذكر انه يوجد منه ثلاثة عشر نوعا مدرجة على اساس ما في كل نوع منها من الجودة وقوة الرائحة، ثم يوجز هذه الانواع جميعها مركزا على اجود ثلاثة منها. أما خشب السابان، وهو المعروف عربيا باسم «**البقم**» فيذكر انه يستعمل في الدباغة، ويذكر ان زيت الستوراكس وهو صمغ يشبه المركان يستعمل في تهيئة المستحضرات الطبية. وعندما يتحدث عن اللؤلؤ يصف الغوص عليه في الخليج العربي.

وقد ضم كتاب **جو – كوا** الى مجموعة كبيرة من الأعمال الأدبية الصينية التي اعدت في اوائل القرن الخامس عشر. وفي سنة ١٧٨٣ طبع الكتاب لأول مرة بالصينية ثم طبع ثانية في سنة ١٨٠٥ والطبعتان تكادان ان تكونا متطابقتين.

وكان «**ج – بوتيه**» اول باحث غربي اهتم بهذا الكتاب، اذ

نقل فصلا منه يتحدث فيه المؤلف الصيني عن **بطريرك الناطرة** (١٨٥٧) كما نقل هوك الفصل نفسه حول الوقت ذاته. وقد ترجم **فردرك هيرث** الكتاب باكمله (١٨٨٥–١٨٩٥). وفي سنة **١٩١١** ظهرت ترجمة انكليزية كاملة مع الهوامش المفصلة، هي نتيجة العمل المشترك الذي قام به **هيرث وزميله و.و. روكهل** ونشرت في مدينة **بطرسبورغ (لينينجراد اليوم)**. وهذه هي النسخة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث. معاد طبعها في نيويورك (١٩٦٦).

العرب عند جو – كوا

يستعمل **جو – كوا** كلمة **تاشي** بشكل عام بحيث انها تعني العرب أو بلاد العرب أو المسلمين أو بلاد الاسلام، بل يستعملها احيانا في اشارته الى الجاليات العربية أو الاسلامية التي كانت تقيم في جنوب شرق آسية وخاصة في **جاوة وسومطرة**[1] ولعل خير ما يمكن ان يفعل في هذه المناسبة هو تلخيص هذا الفصل المتعلق ببلاد **تا – شي**، وتوضيح دلالة اللفظ المختلفة، مشيرين الى ما في اخبار **جو – كوا** المنقولة عمن سبقه وعن التجار الزائرين لبلاده من اخطاء.

١ يقول المؤلف بان بلاد **تا – شي** تقع الى الغرب والشمال الغربي من الصين لكنهما لا تتجاوران. بل ان المسافة بين المنطقتين بعيدة اذ ان السفينة تحتاج الى اربعين يوما الى مدينة لان لي **(في جزيرة سومطرة)** ثم الى ستين يوما حتى تصل الى مدينة على ساحل حضرموت.

٢ بالنسبة الى المناخ يذكر شيئا واحدا، وهو ان البرد في **تا – شي** شديد، وان الثلوج تتساقط فيها بكثرة (ص ١١٥). وهذا يدل على ان المؤلف جمع نتفا تتعلق بما غرف عندهم باسم **تاشي** وضمه بعضه الى البعض الآخر. ومن هنا كانت لديه هذه الإشارة الوحيدة الى المناخ.

٣ يعدد **جو – كوا** المناطق التي تتبع **تاشي** او تعتمد عليها، وسنرى من الجدول التالي انه لم تكن لديه فكرة واضحة عن المنطقة العربية الإسلامية بكاملها. بل ان الذي فعله هو انه جمع في هذا الجدول كل الاماكن – **موانئ او مدناً او مناطق صغيرة** – التي تقع الى الغرب والشمال الغربي من الصين. وهذا هو الجدول الذي وضعه جو – كوا:

بالحروف العربية	ما يقابله بالعربية
ما – لو – مو	مرباط
شي – هو	الشحر
نو – فا	ظفار
لو – سي – ميي	خوارزم
مو – كو – لان	مكران
كي – لي – كي	قلهات
بي – نو – يي	افريقية (أي المغرب العربي)
ا – لو	العراق
ياي – تا	بغداد
سي – لين	سيراف او شيراز
ياي – لين	البحرين
تسي – كي	ميناء في مكران
كان – ميي	جزر القمر
يو – هوا – لو	بخارى
تسونغ – يا	زنجبار
بي – يا – لو	بربرا (الصومال)
وو – با	صحار (؟)
وونغ – لي	عمان
(يونغ – مان)	عمان
كي – شي	جزيرة قيس
ما – كيا	مكة المكرمة
بي – سي – لو	البصرة
كي – تسي – ني	غزنة (؟)
وو – سي – لي	الموصل او مصر

٤ ومع ان **جوا – كوا** يبدو متخبطا او مضطربا في معلوماته الجغرافية – فإنه اكثر اضطرابا فيما يتعلق بالتاريخ بالنسبة الى العالم الاسلامي. وقد ابدى **هيرث وروكهيل** استغرابهما لقلة ما وصل الى المؤلفين الصينيين من معرفة عن هذه القضية، مع وجود هذا الاتصال التجاري الواسع مع العرب والمسلمين. والذي نجده عند **جو – كوا**، فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي، هو انه يذكر الرسول الكريم ﷺ باسمه باللفظ الصيني **ما – هيا – وو**. ويقول ان المسلمين يصلون الى السماء **(طبعا لم يكن باستطاعة جو – كوا ان يعبر عن عبادة الله بغير هذه العبارة)** وانهم يصلون خمس مرات في اليوم، وانهم يصومون ويحجون. لكنه يقول ان الصيام يتم في بدء السنة. ولسنا ندري

(١) **لا يتحدث جو – كوا عن مثل هذه الجاليات في الصين. لأنه معني أولا وآخرا بالتجار الذين يفدون على الصين.**

هل قصد السنة القمرية الهجرية (**وهو خطأ طبعا**) او قصد التقويم الصيني (**وعندها تكون عبارته غير تامة لان موقع شهر رمضان يتغير بالنسبة للسنة الشمسية**). ويذكر تبدل الدولة من الامويين الى العباسيين فبنو مروان يسميهم **بون – ني – موهوان**، ويسمي ابا العباس **ا – بو – لو – با** ويقول ان بني مروان كانوا يسمون «**المتشحين بالبياض**» وان الذين جاءوا بعد ابي العباس كانوا يسمون «**المتشحين بالسواد**».

٥ يصف سكان بلاد **تا – شي** بانهم ممتازون وشجعان وهذا بطبيعة الحال تعميم قد يكون له ما يبرره.

٦ يشير **جو – كوا** الى عاصمة **تا – شي** ويصفها ولكنه لا يعنيها بالاسم. ويقول عن العاصمة (؟) انها مركز كبير للتجارة، وان عرض الشوارع فيها نحو خمسة عشر مترا، وان وسط الشارع فيه مسار خاص بالدواب، كما أن الأرصدة توجد على جوانبها لمصلحة المشاه ورجال الأعمال. ويقول عن البيوت انها تشبه بيوت الصينيين، الا ان اهل **تا – شي** يستعملون الحجارة بدل الطوب (**الآجر**). ويذكر ان اهل **تا – شي** يأكلون الارز وغيره من الحبوب ولحم الضأن، ويصنعون منه اصنافا من المعجنات. ويأكل الكثيرون منهم السمك والخضار والفواكه. ويفضلون المآكل الحلوة الحامضة، ويشربون عصير العنب أما طازجا أو مخمرا. ويتناولون شرابا ساخنا مصنوعا من الأفاويه بالسكر او بالعسل، وهذا يمنحهم الدفء.

٧ يصف المؤلف قصر السلطان **تا – شي**. ولكن لأننا لا نعرف العاصمة التي يقصدها فاننا لا نستطيع ان نعرف اي قصر يصف.

هل الاخبار التي بلغته عن القاهرة الفاطمية او بغداد العباسية او حتى دمشق. ويرى محققا (**مترجما**) **جو – كوا** ان الوصف الذي أورده للعاصمة وللقصر (**بما في الوصف من فخامة وابهة مثل الاشارة إلى عرش فخم وثياب مصنوعة من الحرير المزوق بخيوط الذهب واعمدة من المرمر**) هو جماع ما بلغه عن اكثر من مدينة من مدن منطقتنا، ضمه الى بعضه البعض دون ان ينتبه الى ما فعل تماما. كما ان وصف القصر مأخوذ مما رواه احد الوفود (**التجارية**) التي جاءت الصين للتجارة بين سنتي (١١١١ و ١١١٨).

٨ ويحدثنا **جو – كوا** عن الوفود التي ذهبت من بلاد **تا – شي** الى بلاط امبراطور الصين وهي طبعا وفود تجارية وكانت عديدة. فقد ورد ذكر عدد منها وصل بلاد الصين في سنوات ٩٦٨ و٩٧١ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٩٩ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٨ و١٠١١ و١٠١٩. والذي يجب ان يذكر دائما ان المؤسسات الصينية الرسمية كانت تشير الى هذه الوفود التجارية بأنها كانت تفد على الصين حاملة هدايا، وان الامبراطور كان يقبل هذه الهدايا ويجزي عامليها بالذهب او الفضة او الحرير او الصيني، ذلك بان المؤلفين الصينيين جريا على ما كان ملوكهم يرون، لم يكونوا يعتبرون هذه الوفود تجارا يحملون بضائع يودون مبادلتها بمتاجر صينية (**كان هذا ينطبق على التجار الآتين من البلاد الأخرى طبعا**) بل ان البلاد الأجنبية كانت تتودد الى الصين عن طريق الهدايا. ولم تكن لهذه الوفود صبغة رسمية، بمعنى ان احدا من اولي السلطة في بلاد **تا – شي** الواسعة قد أرسلها لاسترضاء البلاط الصيني. لكن مصادر صينية اخرى تذكر ان الوفد الذي وصل البلاط الصيني سنة **٩٧٦**، جاء من قبل كبير البلاد (**اي الخليفة**) الملقب **كو – لي – فو** وان الوفد كان برئاسة **بو – لوهي** أي (**أبو حامد**) كما أن وفدا ذهب الى الصين من البلاط الساماني في بخارى (١٠٠٣).

٩ يصف **جو – كوا** ميناء كبيرا في **تا – شي** يبلغ عمقه ما يزيد عن ستين مترا، ومفتوح على جميع الجهات ويقيم السكان على جانبي الميناء، وتقام هناك الاسواق، وترسو السفن المحملة بكل انواع المتاجر. اما اين يقع هذا الميناء، فلا يعرف. وقد اقترح الباحثون القلزم (**مصر**) او الابلة او البصرة.

١٠ من حيث ان **جو – كوا** كان يتحدث عن منطقة واسعة، ومن حيث ان جغرافية المنطقة قد اختلطت عليه، فإن ما ذكره عن ما تغله او تنتجه المنطقة قد اختلط عليه أيضا. لذلك فهو اذ يعدد ما تنتجه المنطقة (**حتى في أوسع حدودها**) يذكر اشياء سيلانية او هندية او اندونوسية اصلا. فهو يورد اللؤلؤ واللبان والمرودم الأخوين، والبلور والقماش بين ما ينتج في المنطقة وهذا صحيح. لكنه ذكر ما كان ابناء المنطقة يتاجرون به على انه من منتوجات **تا – شي** مثل العاج وقرن وحيد القرن والكاسيا والزنجبيل وجوزة الطيب وغيرها وهذا خطأ.

مدن الجزيرة العربية وموانئها الوارد ذكرها

الأماكن التي ورد ذكرها في كتاب **جو – كوا**، والتي هي من مناطق الجزيرة هي مكة وصحار وعمان والشحر وظفار ومرباط وقلهات وجزيرة سقطري. وها نحن أولاء ننقل اهم ما ورد في الكتاب عن هذه الأماكن. أ – **مكة المكرمة** وترد عنده باسم

ما – كيا، ويقول عنها انها تبعد مسيرة ثمانين يوما عن **مرباط (في حضرموت)** وهذا الطريق الذي يشير اليه دون ان يصفه هو الطريق القديم لتجارة البخور. ويقول **جو – كوا** ان محمدا ﷺ ولد في مكة، ويورد اسمه هكذا **(ما – هي – وو)**، وان فيها **بيت العبادة (يقصد الكعبة المشرفة)** وانه فيها الحج مرة في العام **(ولكنه يخطئ اذ يربط بين تاريخ الحج ووقت وفاة الرسول** ﷺ.) ويذكر ان كسوة جديدة تعلق على الكعبة. وان هذه الكسوة تصنع من الخز المزخرف بخيوط الذهب ويضيف انه على مسافة ابعد من ذلك يوجد قبر الرسول ﷺ. **دون ان يسمي المدينة المنورة بالذات**(٢)

★ ★

ب – يرد في الكتاب اسم ميناء هي **وو – با**، ويقول عنها المؤلف انها على الساحل وان طريقا بريا يصلها ببلاد **تا – شي**. وعبارة يصلها ببلاد **تا – شي** لا تعني شيئا محددا بسبب ما ذكرنا من قبل من اختلاط الامور الجغرافية والتاريخية على **جو – كوا**. ولكن مترجمي الكتاب يريان أن هذا المكان قد يكون صحار، لأنه يتفق مع اوصاف اخرى لاماكن ذكرت بهذا الشكل.

ج – يذكر المؤلف بين المناطق التابعة **لتا – شي ما – لو – مو، وشي – هو، ونوفا، وكي – لي – كي (راجع الجدول فوق)** وهذه الاماكن هي على الترتيب مرباط والشحر وظفار وقلهات.

وقد جاء في مدونة **تشو – كو – في**، أن مرباط فيها بيوت تتكون من خمسة ادوار في الميناء تتجمع السفن الكبيرة ويلتقي التجار الاغنياء. ويرد اسم هذه المدينة عند المؤلف المذكور **ما – لو – با** ويقول انها هي **ما – لي – با** نفسها. وهذه التسمية اقرب الى مرباط من **ما – لو – مو** الواردة عند**جو – كوا**. **ونو – فا** يرد اسمها في مصدر صيني آخر **تسو – فا – ار**.

د – وهناك اسم يرد بشكلين هو **يونغ – مان** و **وونغ – مان** والمنطقة هي **عمان**. وقد ورد في رحلة سليمان التاجر «**فاما المواضيع التي يردونها (التجار) ويرقون اليها فذكروا ان اكثر السفن الصينية (لعل المقصود المصنوعة في الصين) تحمل من سيراف، وان المتاع يحمل من البصرة وعمان وغيرهما الى سيراف. فيعبأ في السفن الصينية بسيراف وذلك لكثرة – الامواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه. والمسافة بين البصرة وسيراف في الماء مائة وعشرون فرسخا. فاذا عبي المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء وخطفوا – وهذه لفظة** يستعملها اهل البحر: يعني يقلعون – الى موضع يقال له مسقط وهو آخر عمل عمان. **والمسافة من سيراف اليه نحو مائتي فرسخ.. وفي هذا البحر جبال عمان**». ويذكر **المسعودي** ان سفن سيراف وعمان كانت تذرع بحار الصين والهند والسند والزنج واليمن والحبشة والقلزم، كما ان **جو – كوا** يعيد الى الأذهان ان عمان كانت تتاجر مع البصرة. ويقول **ابن بطوطة** ان اسرع الخيول التي كانت تحمل الى الهند كانت تأتي من اليمن وعمان وفارس، **ولعل المقصود بالنسبة الى اليمن وفارس ان موانئها كانت نقاط تجمع للخيول – المنقولة من اماكن اخرى**.

هـ – يقول**جو – كوا** انه على مقربة من الصومال يوجد جبل او جزيرة **(فالاشارة الصينية للاثنين كانت واحدة)** والمقصود بالجزيرة سقطرى التي يبلغ محيطها نحو ٤٠٠٠ لي **(وهو قياس للمسافة يبلغ طوله نحو ٥٣٥٤ مترا)** واذا صح هذا التفسير فالجزيرة اولى ان تعتبر جزءا من الجزيرة العربية. والجزيرة مشهورة **بدم الأخوين**. وقد جاء عن سقطري في ياقوت ما يلي: –

«**سقطري.. جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن تناوح عدن جنوبيها عنها، وهي الى بر العرب أقرب.. والسالك الى بلاد الزنج يمر عليها.. يجلب منها الصيرودم الاخوين وهو صمغ شجر لا يوجد الا في هذه الجزيرة. ويسمونه القاطر وهو صنفان: خالص يكون شبيها بالصمغ الا ان لونه احمر.. والصنف الاخر مصنوع من ذلك**».

المتاجر: ما ينتج في الجزيرة نفسها

يبدو انه في الوقت الذي وضع فيه **جو – كوا** كتابه ان المتاجر التي تنتجها الجزيرة العربية والتي كان التجار الصينيون يعنون بالحصول عليها لم تكن كثيرة. ونود ان نذكر بأمرين: **الأول** ان التاجر الصيني المقيم في بلده كان يعني، **بالدرجة الأولى بالأشياء الكمالية**، اذا جاز التعبير. **والثاني** اننا في هذا البحث المقتضب ننقل اخبار المؤلف الصيني بالنسبة الى اجزاء معينة من بلاد العرب أو ديار الاسلام، اي الموانئ او المدن او المناطق الواقعة في الجزيرة العربية نفسها. **أي اننا لا نتعرض للتجارة الصينية مع بلاد العرب والإسلام عامة**.

ولعل المادة الكبرى التي كانت الجزيرة تزود بها الصين والبحار الشرقية بعامة هي اللبان **(البخور من الصنف الجيد)** وكان اللبان يحصل عليه من جنوب الجزيرة أفضل انواع البخور قاطبة. يقول **جو – كوا** بأن اللبان يمكن الحصول عليه من مرباط والشحر وظفار، والذي يجمع من المناطق الجبلية الداخلية هو أجود الاصناف وكان هذا اللبان ينقل من موانئ حضرموت الى **بالمبانغ**

(٢) يبدو ان تشو – كوا – في كان أول مؤلف صيني كتب عن مكة.. وعنه نقل جو – كوا. وثمة اشارة في مصدر صيني سابق (تانغ – شو) الى النبي محمد ﷺ، والمدينة المنورة. والحجر الاسود لكن دون ذكر مكة.

في سومطرة حيث يحمل الى الصين. **وشجرة اللبان هذه مثل شجر الصنوبر اما اللبان فهو عصارتها.**

وكان ثمة نوع ادنى من البخور هو المعروف بالمر، الذي كان ينتج في جنوب الجزيرة، لكن الصنف الموجود هناك لم يكن جيدا. وانما الجيد منه كان يأتي من الصومال.

وكان دم الاخوين يمكن الحصول عليه من سقطري (راجع فوق) ومن سقطري كان يمكن الحصول على الـ (ص ١٣١ و ٢٢٥) كما كان جنوب الجزيرة العربية وبخاصة مناطق ظفار ينتج الـ

وهناك الزبد وهو مسك يفرزه حيوان خاص. يوجد في منشوريا وما اليهما كما يوجد في جنوب الجزيرة. وفي الحبشة ومنطقة قلهات في عمان كانت تنتج نوعا جيدا من الزبد.

وكان الذبل يكثر في سقطري. ولكن بلاد العرب نفسها لم تكن فيها السلاحف الكبيرة التي يمكن الحصول على الذبل منها.

واخيرا فهناك اللؤلؤ. وكان الجيد منه بالنسبة للجزيرة العربية الذي يغاص عليه في جهات جزيرة اوال (**البحرين**) وهو افضل اللؤلؤ اطلاقا.

ويصف **جو – كوا** الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي وصفا دقيقا. مما يدل على أن التجار كانوا دقيقين في نقل المعلومات لتأكيد جودة اللؤلؤ الذي يحملونه.

المتاجر: ما كان تجار الجزيرة يقومون بنقله

كان تجار الجزيرة العربية ينقلون الكثير من المتاجر والبضائع بين الشرق والغرب. وقد أورد **جو – كوا** من المعلومات ما يؤيد الدور التجاري الكبير الذي كان هؤلاء التجار يقومون به.

فقد كانوا ينقلون من الصومال المر والعاج والعنبر، كما كانوا يحملون الذبل من الاماكن المذكورة آنفا. وكذلك قرن وحيد القرن.

ومع ان المر كان من منتوجات جنوب الجزيرة العربية (**الى الشرق من خليج عدن**) فإن المر الذي كان يأتي من الصومال كان اجود. وكان الطلب عليه كثيرا في البلاد الشرقية. لذلك كان ينقل من الصومال على ايدي التجار العرب من الحضارمة وغيرهم. اما رأسا الى سيلان مثلا أو إلى موانئ الجزيرة أولا. ثم يحمل منها الى الهند وغيرها.

والعاج كان يجمع من الصومال وزنجبار وهما المورد الرئيسي للعاج الجيد. ويحمل الى مرباط ومنها الى الهند والصين. هذا مع العلم بأن العاج كان يمكن الحصول عليه من الملايو وجاوة وسومطرة.

اما العنبر فكان يجمع في بحر الزنج وبحر العرب (**أو بحر عمان كما يسمى احيانا**) والعنبر يفرزه الحوت الذي يعيش في البحار الدافئة. وهذه المادة المفرزة تتجمع على شواطئ افريقية الشرقية كالصومال وما اليها. وهناك كان يجمع ويحمل الى الموانئ العربية. ثم ينقل الى البحار الشرقية ومن رأس الحوت الذي كان القوم يصطادونه هناك. كان يستخرج دهن يستعمل في طلي السفن. الأمر الذي كان يعرفه البحارة في اليمن وعدن وفارس. وكان العنبر يستعمل في الطهو من قبل. لكن استعماله الاساسي في ايام **جو – كوا** كان على ما يبدو في صنع العطور.

وكان قرن وحيد القرن مادة يمكن الحصول عليها من مناطق مختلفة في المشرق. مثل **تونكنغ وانام والملايو وجاوة والهند وزنجبار**. لكن اجود انواعه ما كان يأتي من الساحل الافريقي. وكان القرن والواحد منه يزن عشر كتيات اي نحو ستة كيلوغرامات. اما سن الفيل فكان واحدة يزن نحو ستين كيلوغراما.

والذبل، وهو بيت السلاحف كان يأتي من الشاطئ الافريقي. ولو ان جزيرة سقطري وغيرها من الاماكن كانت تعده للبيع. وعلى كل حتى الذي كان يجمع من الشاطئ الافريقي كان يحمل الى سقطري لنقله الى الخارج.

واورد **جو – كوا** أسماء بضائع اخرى كانت تمر بالموانئ العربية المذكورة آنفا. وهي اللبان الجاوي الذي كان التجار يحملونه من بلاده الأصلية الى الهند وغيرها. وموانئ الجزيرة العربية كما ذكر الزبد الذي عرف في قلهات وغيرها من اقطار الجزيرة العربية الجنوبية. والستوراكس السائل كان يؤتى به من بغداد وآسيا الصغرى. ومثل ذلك يقال بالنسبة الى الصمغ يجمع في فارس وما اليها ويسمى اسافوتيدا. وينقله تجار العرب الى المشرق.

والشاه بلوط وهو شجر تركي فارسي كان ينقل الى المشرق في سفن تخرج من موانئ الجزيرة. وكان اجود انواع المرجان هو الذي يصطاد من البحر المتوسط وخاصة عند الشواطئ المغربية. **وان كان ثمة انواع تجمع في جهات اخرى مثل البحر الاحمر.**

وكانت صناعة البلور المزخرف منه والبسيط. منتشرة في أماكن مختلفة من المشرق العربي كمصر وبلاد الشام وبغداد. ويبدو **جو – كوا** قد عرف شيئا عن صناعة الزجاج هناك. لذلك فإنه يصفها ويقول ان الطريقة لا تختلف عن طريقة صنعها في الصين. ولكنه يضيف الى ذلك قوله بأن صناعة الزجاج في



الصين تعتمد على نترات البوتاس واوكسيد الرصاص والجبس، اما في بلاد **تا – شي** فان الصناع يضيفون البوراكس، ومن ثم فإن ما يصنعونه هو اجود مما يصنع في الصين. ويرى مترجما الكتاب ان كلمة **ليو – لي** الصينية كانت تعني اصلا **الزجاج** (**او البلور**) الملون. وكان هذا الصنف من الزجاج مما يرغب الصينيون في الحصول عليه.

وفي القرن السادس الهجري (**الثاني عشر الميلادي**) كان الزجاج البغدادي ولعل المقصود ما كان ينقل عن طريق بغداد. يعتبر أجود من غيره، وحري بالذكر أن المؤلف وسابقه **تشو – كو – في**، يشيدان بالزجاج الذي كان يصنع في بلاد الإسلام. ومن المؤكد ان الزجاج والبلور في زمن **جو – كوا** كان ينقل بحرا على ايدي التجار العرب، ولعل الموانئ العربية التي مر ذكرها كانت تعمل على تجميعه ونقله.

خاتمة

هذه خلاصة لما جاء في كتاب **جو – كوا** عن الجزيرة العربية وموانئها ومدنها ومنتوجها والمتاجر التي كانت تنقل عبرها الى الصين. وقد يبدو من هذا ان المتاجر كانت قليلة بأصنافها، ولكن الواقع هو انها كانت كثيرة في كميتها، ثمينة في اسعارها، بحيث ان الصين شعرت بأن الفضة والذهب والحرير والشاي والصيني الذي كان يدفع ثمنا لها كان كبيرا.

والذي أود أن اقوله بهذه المناسبة ان المؤلفات والنقوش الصينية القديمة (ومثلها ما وضع في الهند) التي يمكن ان يفاد منها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية لا يستهان بها، والى ان يقوم بيننا من يدرس اللغة الصينية دراسة وافية لمتابعة النصوص في مظانها، فلا بأس من ان نعتمد الترجمات الى اللغات الاجنبية. فتاريخنا طويل في الزمان، متسع في المكان، وحري بنا ان نفتش عنه حتى «ولو في الصين».

التحليل النفسي وهموم الإنسان

بقلم: د. زيدان عبد الباقي

عندما سئل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن أقوى شيئ في الوجود، قال: الجبال الشم الرواسي يقطعها الحديد، فالحديد أقوى منها. والنار تصهر الحديد فهي أقوى من الحديد .. والماء يطفئ النار، وبالتالي فهو أقوى من النار .. ومن السحاب يتكون الماء فهو أقوى من الماء .. والهواء يحمل السحاب فهو أقوى منه .. والانسان يتحكم في الهواء فهو أقوى من الهواء. بيد أن الهم يمنع النوم، ومن هنا فهو أقوى من النوم وينتهي ابن ابي طالب من هذا التسلسل التصاعدي الى أن اقوى ما في الوجود هو الهم، ولا شك في ذلك.

وعلماء التحليل النفسي قد انتهوا الى أن الأمراض النفسية المتفشية في مجتمعنا المعاصر، ما هي الا نتيجة من نتائج الهموم التي تتزايد يوماً بعد يوم نتيجة لتزايد مطالب الحياة وتعقدها وتشابكها المستمر، وانه حينما يتغلب الفرد على همومه أو يحاول جاهداً كسر حدتها وتخفيف شدتها، فانه ولا ريب يقترب — أو يكاد — أن يكون صحيحاً نفسياً، وبالتالي بدنياً.

والمقصود بالصحة النفسية هنا انها مسألة نسبية يتمتع بها الفرد بدرجة من الدرجات. ومن ثم يمكن ان تعرف في ضوء هذا المفهوم بأنها «**مدى او درجة نجاح الفرد في التوافق الداخلي بين مختلف دوافعه ونوازعه، وفي التوافق الخارجي من خلال علاقاته بالبيئة الاجتماعية بما فيها من موضوعات وأشخاص**».

ورب سائل يتساءل: اذا كانت الصحة النفسية هي لب التوافق الاجتماعي والتكيف النفسي .. ففي أي مجال يحدث هذا التوافق الاجتماعي وهذا التكيف النفسي؟ وهل هو في التوافق الاجتماعي ام في التكيف النفسي مع جماعة العمل فقط؟ أم مع جماعة الأسرة أم في الانفراد بنفسه؟ والاجابة: **ان التكيف النفسي والتوافق الاجتماعي ينبثقان عن احساس الفرد بأنه يتمتع بشيئ من الرضاء الذاتي نحو عمله او سلوكه المرغوب فيه والمقبول من المجتمع الذي يحيط به والظروف التي يعيش فيها** .. ونعني بذلك السلوك الموحد أو نمط السلوك الذي يحدث وفق معايير الجماعة ومثلها واتجاهاتها وقيمها ومبادئها الاجتماعية لأننا قد نرى أن بعض الناس **قد يكونون غير متوافقين لأنهم متوافقون توافقاً غير متوافق**.

وما دامت الصحة النفسية تقف على ساقين هما «**التوافق الداخلي**» و«**التوافق الخارجي**» فان الأمراض التي تجمع بين الداخل والخارج في ذات الانسان يطلق عليها اسم «**الامراض السيكوسوماتية**» أو «**الامراض النفسجسمية**» وبمعنى أكثر وضوحاً، **الأمراض الجسمية ذات المنشأ النفسي** ومن أمثلتها: **قرحة المعدة، الذبحة الصدرية، ضغط الدم العالي، ضيق التنفس، الربو، الصداع المزمن، الامساك المزمن، الاسهال الحادّ، الهزال العام، الصداع النصفي**، وما الى ذلك مما اكتشفته وتكتشفه الابحاث الميدانية النفسية والاكلينيكية الحديثة. وكل هذه الأمراض التي يكابدها الانسان المعاصر يرجع، في الغالب، الى هموم الانسان التي يعانيها ليل نهار لا سيما في الحياة الحضرية.

الجهاز العصبي كمؤشر للصحة النفسية

ان مجموعة الأعصاب الجمجمية هي التي تشكل الجهاز العصبي المركزي في جسم الانسان، هذا الجهاز هو الذي يحول أبعاد الصحة النفسية ارتفاعاً وانخفاضاً، أي أبعاد المرض أو

السقم والصحة، وبالاضافة الى ذلك فان هذا الجهاز يشرف على جميع الوظائف العضوية ويؤلف بينها. وبالتالي فهو الذي يحقق وحدة الكائن الحي وتكامله وهو مجموعة المراكز المرتبطة ببعضها البعض، على الرغم مما لبعض المراكز السفلى من استقلال نسبي واليها ترد التنبيهات الحسية من جميع اجزاء الجسم سطحية كانت أو عميقة، ومنها تصدر التنبيهات الحركية الى الغدد المقناة وغير المقناة[٢] والى العضلات الملساء والمخططة.

هذا وينقسم الجهاز العصبي المركزي الى قسمين هما:

أ- قسم يشرف على وظائف التغذية والافراز ويعرف بالسمبتاوي.

ب- وقسم يشرف على النشاط الحسي والحركي الذي يصل بين الكائن الحي وبيئته ويتكون من المخ والمخيخ وقنطرة فارول والنخاع المستطيل والنخاع الشوكي. ويتفرع من المخ ومن قنطرة فارول ومن النخاع المستطيل اثنا عشر زوجاً من الأعصاب تعرف بالجمجمية ومن النخاع الشوكي يتفرع واحد وثلاثون زوجاً من الأعصاب تعرف بالشوكية.

هذا ويقوم الجهاز العصبي بقسميه بثلاث وظائف رئيسية هي «**التوصيل**» و«**القيادة**» و«**الادراك أو التنفيذ**» وتتكون الطاقة داخل الجهاز العصبي من «**فيرونات متتابعة**» والفيرون الواحد هو **وحدة التركيب الخاصة بالجهاز العصبي** وهو في نفس الوقت **خلية لها عدة فروع ومحور اسطواني طويل ينتهي بتفريعات او تشجير**. فاذا ما حدث تلامس بين تفريعات الخلية الواحدة، فلا يحدث تماسك اي لا يحدث اندماج في الخلية الواحدة اذ لكل عصب غشاء يساعده على انجاز وظائفه بمعدل أداء مرتفع.

وعلى سبيل المثال فاننا عندما ندق على ركبة طفل بجسم صلب، نلاحظ احتياج الاستجابة لبعض الوقت. وذلك بعكس الشخص الكبير أو الراشد. وهذا يرجع الى أن أعصاب الطفل لم تصبح مغطاة بعد بغشاء الأعصاب. وبالمثل عندما تكون الأعصاب تالفة أو ضعيفة يحدث نفس الشيء. ومن ثم فالطفل الصغير لا يتحكم في عملية الاخراج والتبول بدرجة عالية من النجاح، لأن اعصابه لم تكس بعد بتلك الاغشية.

وبناء على هذه التقسيمات يميز الفسيولوجيون بين ثلاثة أنواع من الحساسية يعبر وجودها عن سلامة الصحة النفسية وهي:

١- الحساسية التابعة للجهاز السمبتاوي وتعرف بالحساسية الحشوية أو الحساسية المستقبلة للتنبيهات الباطنة العامة.

(٢) الغدد المقناة كالتي تفرز الدموع والعرق واللعاب والغدد غير المقناة واهمها الغدد الصنوبرية والتخامية والدرقية والكظران والبنكرياس والغدد التناسلية وهي تفرز مواد تعرف بالهرمونات او الاتوار التي تؤدي دوراً هاماً في النمو الجسماني والنفساني وفي تنشيط الوظائف العضوية وتعديلها.

٢- الحساسية التابعة للأعضاء الموردة المنتهية أطرافها في العضلات والأوتار والمفاصل والقنوات الهلالية في الأذن الباطنة وتعرف بالحساسية الحركية الاتزانية أو الحساسية المستقبلة للتنبيهات الباطنة الخاصة.

٣- الحساسية التابعة للأعصاب الموردة المنتهية اطرافها في اعضاء الحس وتعرف بالحساسية الخارجية أو الحساسية المستقبلة للتنبيهات الخارجية.

أعراض اعتلال الصحة النفسية

تتدرج الأمراض النفسية تحت قسمين رئيسيين هما:

أ- **الذهان** ويقصد به **الجنون** أو الخلل العقلي وعدم ادراك المريض للعالم الخارجي الواقعي كلية **حيث يعيش الانسان في عالم آخر من صنع خياله المريض.**

ب- العصاب النفسي ويتكون من سلسلة من الاضطرابات التي تشكل في مجموعها عدة أمراض نفسية من أهمها: القلق، التوتر، والاكتئاب، حالات الإنقباض، الهموم الجنسية، الصداع النصفي، الخمول العام، حالات الاغماء، الافكار التسلطية السوداء، والافعال القهرية، والمخاوف الشاذة والاحساس بالهزال الجسمي وغيرها .. الخ والمصاب بهذه الأمراض أو ببعضها يوصف بأن صحته النفسية معتلة.

وقد أكد علماء التحليل النفسي ان بذور مثل تلك الأمراض تغرس ابان مرحلة الطفولة الاولى وبالذات في الفترة من **السنة الاولى حتى السنة الخامسة** تقريباً من عمر الطفل «تلك الفترة التي تتكون فيها شخصية الطفل **ذلك ان نوع تربية الطفل ولون التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها وتعاليم الآباء والأمهات وامتصاص معايير واتجاهات وقيم الكبار في الاسرة والمدرسة، وبين أعضاء جماعات اللعب والجماعات الأخرى التي يتعامل معها في المجتمع هي التي تحدد سمات شخصية الطفل وانماط سلوكه واسلوب تفاعله مع الآخرين.**

وخلاصة القول ان مزيجاً أو خليطاً من مؤثرات الوراثة والبيئة ومدى التفاعل بين الاثنين هو الذي يشكل ويصوغ شخصية الطفل بعد اجتيازه المرحلة الفمية والشرجية والقضيبية. وهي كلها مراحل يستمد الطفل منها لذته المطلوبة وهي التي تحدو به في النهاية الى الشعور بكيانه **وعلى ذلك فان سلامة «داخل» جسم الانسان وتوفقه مع «خارج» جسم الانسان هو الدليل على سلامة الصحة النفسية للانسان.**

الشعور واللاشعور والصحة النفسية

يقسم «فرويد» الجهاز النفسي لدى الانسان الى:

* **الشعور وهو ذلك الجزء من الجهاز النفسي الذي يشمل**

الـ ENG أي الذات وهو ما يمكننا تذكره، وما نتناوله من افكار عند تناول موضوع ما، مثل تذكر أسماء أصدقائنا وارقام منازلنا وذكرياتنا البعيدة والقريبة .. وهذا ما يسميه «فرويد» باسم «ما تحت الوعي» وهو اكثر ارتباطاً بالشعور منه باللاشعور والواقع ان الذات هي ما نقصده عندما نقول – أو – تقول أنت مثلاً «أنا أريد وأنا أكتب وأنا أعرف» .. وكل هذه الأفعال والرغبات شعورية في أصلها وأساسها.

* اللاشعور وهو ذلك الجزء من الجهاز النفسي الذي يحوي الدوافع والرغبات الجنسية. ومنطقة اللاشعور تشمل جانبين اثنين: احدهما يعرف بالهو ENG وهو مجموع ما تحويه الحياة البيولوجية التي تسعى دائماً الى الاشباع في صورة ديناميكية لا تكل ولا تمل باستمرار وثانيهما ما يسمى بالاستجابة المكبوتة وتندرج تحتها الرغبات والذكريات والحوادث والخبرات المتنوعة الظاهرة والمستترة وهي أساس العصاب النفسي والصراع والاحباط لأنها تعمل في الخفاء وبصورة مقنعة.

* الأنا العليا ENG وهي ما يعرف «بالضمير» وتظهر الأنا العليا في بداية المرحلة التي يتعلم فيها الطفل كيفية ضبط اخراجه، ويمهد لظهور الأنا العليا الكبت ووفقاً لدرجة الكبت تكون قوة الأنا العليا التي تتكون بعملية استدماج، وتلك العملية هي الاستجابة التأثرية المفرطة الحساسية، وما يقع على الغير من اشخاص أو أشياء، يوصف هذا «الأنا» ممثلاً للأنا وللأنا العليا ثم يليها ENG أي تقمص صفات الوالد المحبوب ثم المدرسين، فالزعماء والابطال.

ولا ريب أن «الهو» و«الأنا العليا» يختلفان كثيراً عن بعضهما في الاداء والهدف والوظيفة غير انهما يشتركان في سمة أساسية واحدة هي «تمثيل الماضي» بمعنى أن «الهو» يقوم بتمثيل الغريزة وأثارها ورواسبها، بينما تقوم مهمة الأنا العليا على أساس الاقتباسات والصفات المنقولة من الآخرين، وكذلك الاتجاهات والمثل والمعايير التي امتصها الفرد بنفسه لنفسه، وطفق يتقمصها لتصبح جزءاً من كيانه النفسي، وهكذا. بينما «الأنا» معروف ومحدد بما يشتمل عليه ويحتويه من الخبرات الذاتية والوقائع الفعلية.

وقد عاد «فرويد» وأضاف الى ذلك في كتابه بعنوان «الذات الشعورية والذات السفلى» أضاف أن النفس المدركة أي الذات والأنا العليا أي الذات العليا أو الضمير ENG موجودتان في النفس الانسانية كجزء منها .. وهذا غير صحيح، الا أنه في مواضع أخرى من هذا الكتاب يذهب الى ان كلا منهما «الذات .. والذات العليا» انبثقتا من عدة ضغوط خارجية لا حول للانسان فيها ولا طول. وهذا صحيح لان المجتمع هو أستاذ الفرد وهو الذي يربي الانسان وينمي ضميره عن طريق ترشيد قيمه ومبادئه ومعاييره الى الجانب الايجابي وهذا يتفق مع الحديث الذي يقول «كل مولود يولد على الفطرة، وانما أبواه يهودانه أو يمجسانه، أو يأخذ بيده الى الاسلام فمن شاب على شيئ شاب عليه وفي هذا يقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

لهذا كان على الأب والأم ان يكونا قدوة طيبة ونموذجاً كريماً أمام طفلهما حتى يكونا مثلاً يحتذى، أن تربية الأبناء تربية حسنة هي التأمين الحقيقي لمستقبلهم وتحت ظل مختلف النظم الاجتماعية.

اتباع فرويد والتحليل النفسي

وجاء بعد فرويد مجموعة من اتباعه لعل من أهمهم «اولر» و«يونج» وغيرهما ممن يتحدثون عن الشخصية الانسانية ووسائل التوافق في الصحة النفسية بين خارج وداخل ذات الانسان وجاء حديثهم مخففاً من غلواء شيخهم فرويد وراح كل منهم يضع قاعدة للحياة النفسية تختلف كثيراً او تتباين اكثر عن قاعدة الجنس عند فرويد.

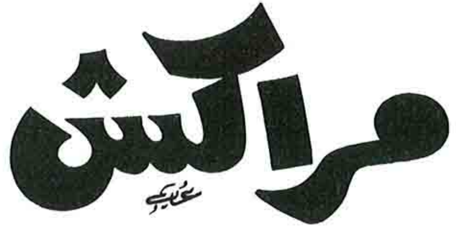
فأولر يقول: «ان الدافع القوي والحيوي للانسان الفرد هو شعوره واحساسه بالتفوق في جانب معين ومحدد نحو الجماعة التي يعيش بين افرادها».

ويونج يقول: «ان هناك دافعاً قوياً لدى الانسان الفرد، ويتلخص هذا الدافع في «الشعور بالنقص» ودوام هذا الشعور هو الذي يجعل الانسان يحاول جاهداً طوال حياته القيام بتعويض هذا النقص كي يصل الى شيئ ما، يسير به نحو الكمال، أو ما هو قاب قوسين أو ادنى من الكمال.

ويبدو في هذا اخلاص «اولر» و«يونج» لشيخهما، ذلك ان تفسيراتهما معيبة وناقصة لأنها تماماً كمن يأخذ نقطة من محيط، ثم يشير اليها قائلاً: هذا هو المحيط ترونه من خلال العينة المائية التي تحمل في ذاتها كل مظاهر وسمات البحر من امواج عاتية ورياح هائجة وانواء قاسية. ثم يتوهم أن في هذه العينة المائية تسبح الحيتان والتماسيح وأسماك القرش وأفراس البحر .. ولا يكتفي بذلك وانما يزعم ان حركات المد والجزر واضحة ايضاً في هذه العينة المائية البسيطة. وكأنه يريد أن يقول لنا: ان هذه العينة المائية هي والبحر سواء بسواء، وذلك بالقطع محض افتراء.

ذلك ان النفس الانسانية باعماقها واغوارها ومقاييسها وابعادها وصعودها وهبوطها وفجورها وتقواها وقوتها وضعفها وبأسها ورجائها بنورها وظلامها، بغلظتها وشفافيتها .. أعمق من أن ينظر اليها نظرة قاصرة مبتسرة.

اننا سننتظر طويلاً حتى يتمكن التحليل النفسي من سبر أغوار النفس او حتى مجرد الوقوف على أعتابها.



بغداد المغرب .. وريدة بين النخيل.

بعض المدن لها جاذبية خاصة .. ومراكش واحدة من مدن المغرب الأقصى التاريخية التي لها مثل هذه الجاذبية .. فهي برغم مرور ما يقارب العشرة قرون على انشائها ما زالت تستحوذ على اهتمام المؤرخين .. والسياح بشكل غريب .. وقلة هم الذين يأتون الى المغرب دون ان يزوروا هذه المدينة .. أما حب اهلها لها فانه يتجدد مع اطلالة شمس كل يوم .. وغروبها خلف غابات النخيل المحيطة بالمدينة .. وهم لا يملون ترديد ذلك اللحن الشعبي الذي تتغنى كلماته بمدينتهم «يامراكش .. ياوريدة بين النخيل» .. وبهائها الذي يسكن كالفرح في قلوبهم.

وهذه الجاذبية الخاصة التي تتميز بها مدينة مراكش هي حصيلة مجموعة من العوامل التاريخية .. والاجتماعية .. والفكرية .. والمناخية .. تضافرت كلها لتجعل منها مدينة لا تعرف الملل.

نشأة المدينة

* * * * *

كثيرون يعرفون أن مؤسس مدينة مراكش هو «**يوسف بن تاشفين**» ولكن بعض المؤرخين يذكرون ان ابن عمه «**ابو بكر بن عمر**» هو المؤسس الحقيقي لهذه المدينة .. ومن هؤلاء المؤرخين «**غاستون ديفيردون**» الفرنسي الذي أرخ لمدينة مراكش .. وابو بكر هو أحد قادة القبائل الموجودة في مناطق الاطلسي الذين يرجعون الى قبيلة «**صنهاجة**» من البربر الذين ترجع اصولهم القديمة الى الجزيرة العربية حيث هاجروا منها وسكنوا شمال افريقيا، ويرجع تاريخهم الى ٣٠ قرناً قبل الميلاد.

ابن تاشفين أصبح سيد مراكش الا انه ظل معترفاً بابي بكر كأعلى سلطة ليس في مراكش فحسب بل في كل المناطق التي افتتحها ابو بكر قبل وفاته.

ويروى ان «**يوسف بن تاشفين**» ابتاع الارض التي تقع عليها مدينة **مراكش** من اصحابها من «**المصامدة**» وأقام سكنه عليها وكان من خيام الشعر .. وبنى مسجداً للصلاة .. وقصبة صغيرة لخزن أمواله وسلاحه .. كما يروى ان «**بن تاشفين**» شارك العمال في البناء بنفسه.

وهناك رواية اخرى تقول ان موضع مدينة مراكش هو في الاصل مزرعة لاهل «نفيس» قام بشرائها «**يوسف بن تاشفين**».

وعلى أية حال فان تعدد الروايات .. واختلاف المؤرخين في



بهو قصر الباهية

لقد خاض **ابو بكر** حروباً مع قبائل تلك المناطق وسيطر على عدد من الوديان الكبيرة في جبال أطلس .. والمغرب .. والوسط .. وعلى عدة مناطق من وادي «**نفيس**» المسمى (**حديقة مراكش**) .. ومقاطعة «**دوكالة**» .. وامتدت سيطرته الى شمال المغرب .. وفي مكان مدينة مراكش الحالي أنشأ **ابو بكر** «**قصر الحجر**» الذي ما زالت آثاره باقية الى الآن .. ثم ترك ابو بكر ابن عمه «**يوسف بن تاشفين**» في القصر واتجه في شهر يناير ١٠٧١م الى الصحراء للقضاء على القلاقل التي نشبت هناك .. ومع ان

نشأة مدينة **مراكش** لا يحول دون الاجماع على ان نشأة مدينة مراكش الفعلية كانت على يد «**ابن تاشفين**» مع الاعتراف بان أبن عمه **ابي بكر** هو صاحب الفضل في هذه النشأة بسيطرته على موضع المدينة .. واخضاع سكانها الاصليين .. فلو لم يسيطر عليها **ابو بكر** ويسلمها لابن عمه «**يوسف بن تاشفين**» منصرفاً الى اخماد الفتن والقلاقل التي نشبت في الصحراء لما قدر لهذه المدينة ان تنشأ على يد **يوسف** .. ولو لم يشغل **ابو بكر** بالحروب لكانت نشأتها على يده .. فقد وفر لها الامن **ابو بكر** .. وشرع في انشائها «**ابن**

تاشفين».

أما تاريخ انشائها فإن اختلاف الروايات بين عامي ١٠٦٢م و١٠٧٠م لا يمنعنا من القول بان نشأتها كانت بدايات النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي (الموافق بدايات النصف الثاني من القرن الخامس الهجري).

ويوسف بن تاشفين كان له الفضل في انه اتم فتح المغرب وغرب الجزائر .. كما أنه خاض الحرب ضد الاسبان .. وانتصر عليهم في معركة «الزلاقة» عام ٤٧٩هـ.

والحديث عن نشأة مدينة مراكش يجرنا الى الاشارة بانه اذا كان «**يوسف بن تاشفين**» قد أسس مدينة مراكش فان ابنه «**علي**» استطاع ان يوطد مكانتها اذ في عهده أصبحت **مراكش** عاصمة لامبراطورية امتدت من **الصحاري** الى **ابرو** ومن **الاطلسي** الى **الجزائر**.

واذا كانت مدينة **مراكش** قد شهدت نهاية المرابطين بعد ولادتها فانها عاشت بعدهم كل العهود ابتداءً من الموحدين ومروراً بالمرينيين.. والسعديين الى يومنا هذا .. وفي خلال هذا التاريخ الطويل شهدت هذه المدينة تقدماً في العمران .. واتساعاً في المساحة .. وتفنناً في البناء .. واحداثاً جليلة .. وزيادة في السكان.

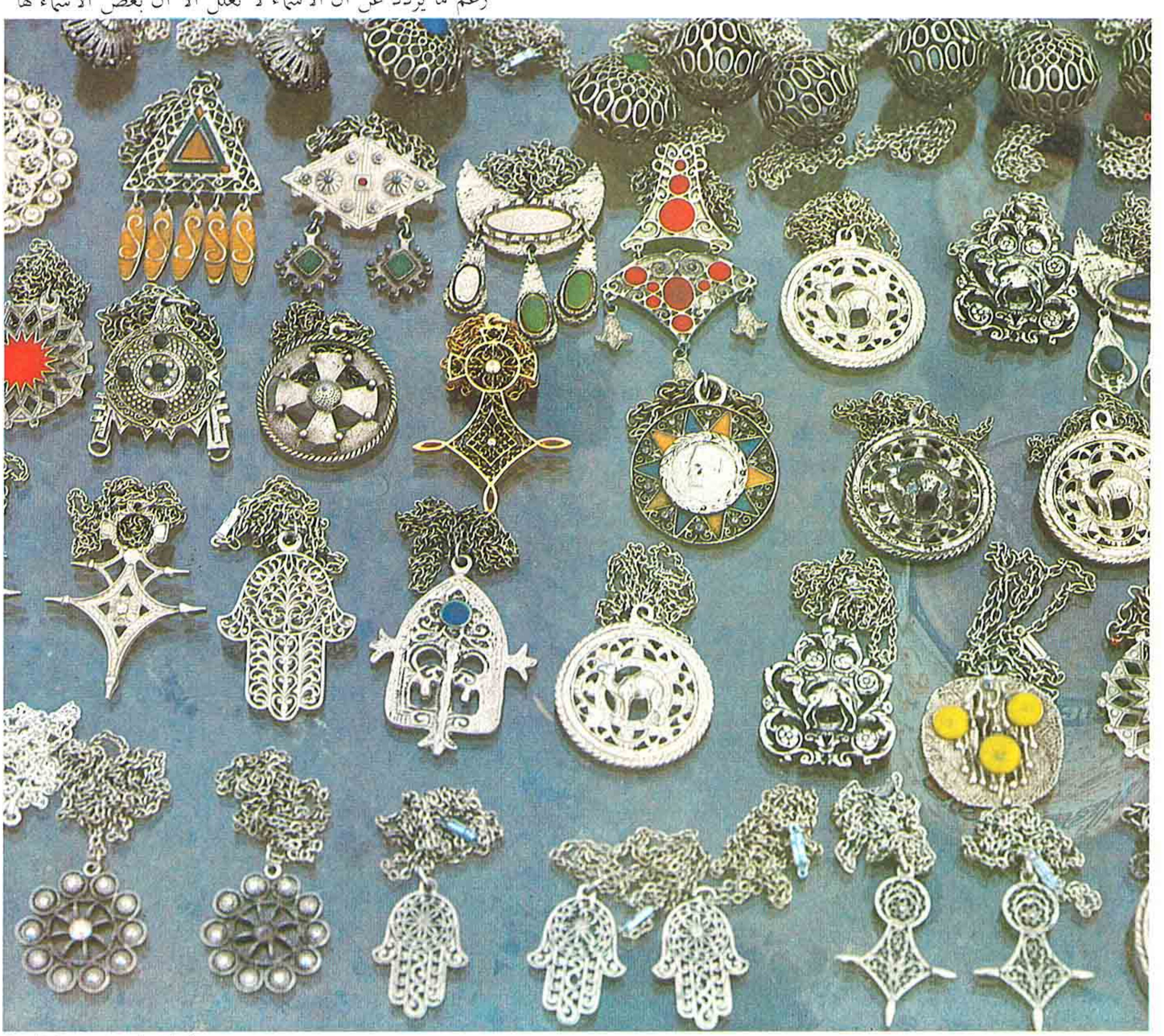
ومما يروى ان سكانها في عهد الموحدين بلغ نصف مليون نسمة وهو رقم كبير بالقياس الى غيرها من مدن المغرب في تلك الفترة .. كما عرفت حركة صناعية .. وسياحية .. واقتصادية ..



احد الممرات في قصر الباهية

وفكرية.

واذا كان من حق مراكش ان تفخر فلها ان تفخر بانها كانت مركزاً علمياً .. وثقافياً .. فقد تعددت فيها المدارس وزارها رجال الفكر كما اقام بها علماء من ابرزهم «**ابو بكر بن باجه**» و«**ابن رشد**» و«**ابن طفيل**» من الفلاسفة و«**ابو علي الحسن**» من



نماذج للصناعات التقليدية

الجغرافيين .. و«أبو مروان عبدالملك بن زهر» من الاطباء .. هذا اضافة الى عدد آخر من الشعراء .. والمفسرين .. والمحدثين .. والفقهاء الذين كانوا مشاعل تضيئ حياة مراكش والمغرب .. والاندلس..

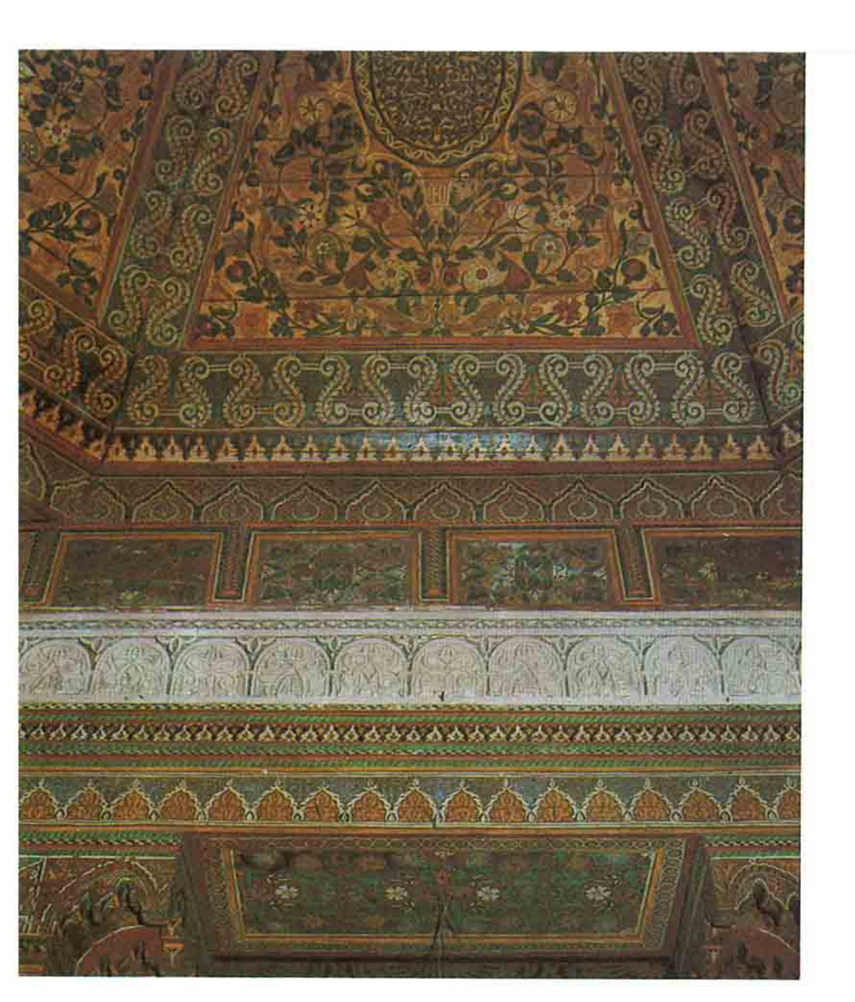
وللمكانة التي احتلتها مراكش فقد اطلق الاوروبيون اسمها على كل بلاد المغرب .. فسماها الانجليز (**موروكو**) .. واطلق عليها الفرنسيون (**ماروك**) وكلها تعني مراكش .. كما وصف البعض مراكش بانها «**بغداد المغرب**».

اسم مراكش

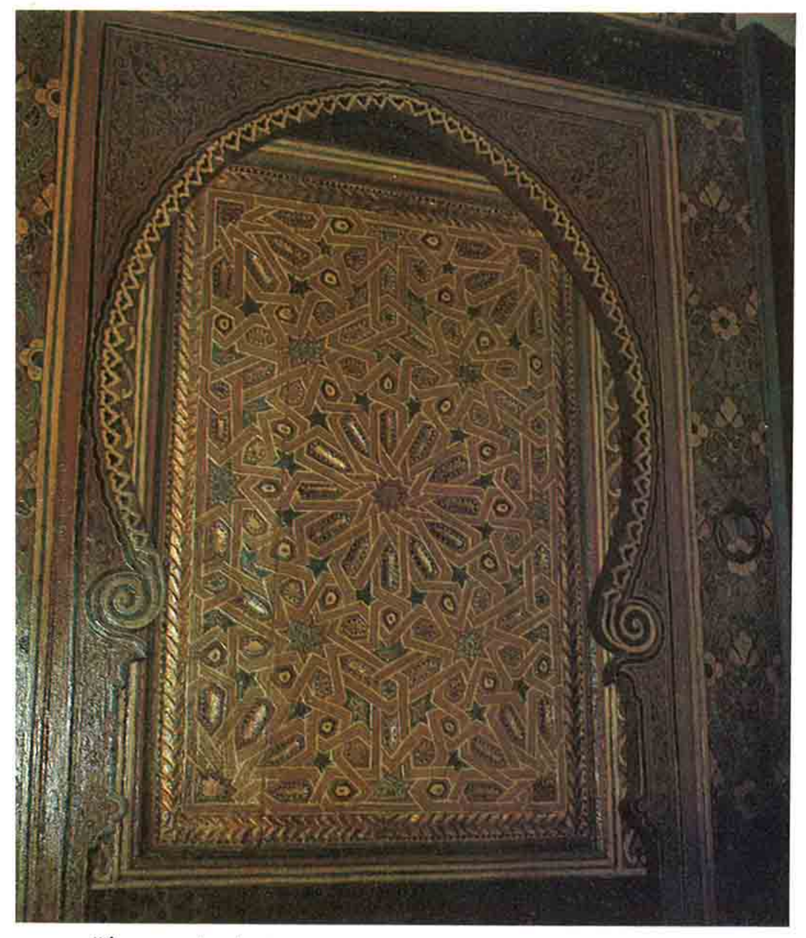
* * * * * *

رغم ما يردد عن ان الاسماء لا تعلل الا ان بعض الاسماء لها دلالاتها التي تستوجبها الغرابة حيناً .. والطرافة احياناً اخرى.

ومما يروى عن «**مراكش**» انها تعني بلغة «**المصامدة**» سكانها (**أمش مسرعا**) .. وفي رواية اخرى انها سميت كذلك **بعبد اسود اسمه (مراكش)** كان يسكن الموضع الذي توجد به مراكش حالياً.



منظران يمثلان الزخرفة في عهد السعديين



جغرافية المدينة

* * * * * *

تقع مراكش في وسط سهل «هاوز» على بعد ٢٤٠ كلم جنوب **الدار البيضاء (كازابلانكا)** .. كما تبعد عن مرتفعات سلسلة جبال اطلس بحوالي ٦٠ كلم .. هذه السلسلة التي تبلغ أعلى قمة فيها ٤١٦٥م وتسمى **«قبقال»**.

ويحيط بمدينة مراكش مزرعة من النخيل تقدر مساحتها بنحو (١٣) ألف هكتار .. وتحتوي على ما يقرب من ١٠٠ ألف نخلة.

ويتنوع الجو في مراكش حسب تنوع المواسم .. وهي تكاد تجمع بين كل اجواء المواسم خلال السنة.

ومدينة مراكش تنقسم الى قسمين:

«القسم الاول» المدينة، يحيط به حزام من المتاريس .. وتطل عليها مئذنة مسجد **«الكبتية»** الشهيرة .. وهذا القسم يمثل مدينة مراكش القديمة حيث تطالعك المنازل المبنية من الطوب اللبن .. الى جانب ضيق شوارعها .. وتشابكها .. وتعدد آثارها التاريخية.

«القسم الثاني» وهو القسم الحديث .. ويتكون من مجموعة من الاحياء منها حي «الجويلز» .. والحي التجاري .. والصناعي .. وفي الجنوب يقع «المشتى» (ليفرناج) الذي تكثر فيه الفنادق .. ويضم ميدان السباق .. والكازينو..

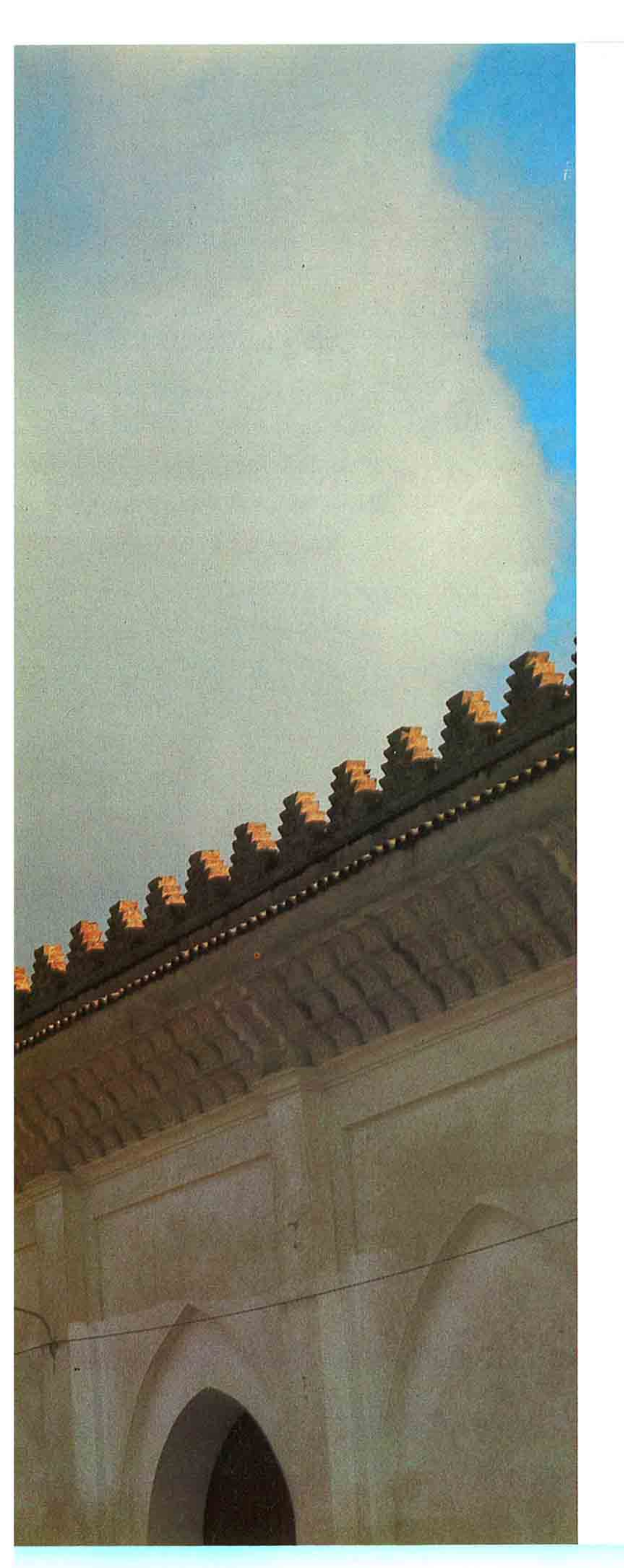
الاماكن الاثرية

* * * * * * *

إذا كانت مراكش قد شهدت على امتداد تاريخها الطويل احداثاً جليلة .. كما عرفت انواعاً من الحكومات .. والسيادات فان تلك الاحداث .. والحكومات .. والسيادات قد تركت اثارها في المدينة تدل عليها .. فتنوعت اثارها .. وتعددت بصورة تجعل لكل اثر خاصيته ومميزاته.

كثيرة هي الاثار في مراكش التي ما زالت الى اليوم شواهد عصور خلت رغم تعاقب الازمان والايام عليها.

والذي يزور هذه الآثار يدرك ابعاد الحضارة التي عاشتها مراكش فكراً .. وفناً .. وعمراناً .. وروحانية .. كما يدرك نوع الحياة .. والعادات .. والتقاليد التي كانت سائدة في عصورها المختلفة .. ومن أبرز هذه الاثار الباقية التي لم تؤثر عليها عوامل الزمن الآثار التالية:



جامع الكتبية

* * * * * *

من أبرز الآثار التاريخية الاسلامية في مدينة مراكش «**جامع الكتبية**» ومنارته السامقة التي أصبحت معلماً .. ورمزاً تعرف به مراكش.

ويروى ان هذا الجامع اخذ اسمه من سوق الكتبيين والوراقين الذي كان حول الجامع عند بنائه .. كما يروى ان عدد حوانيت الكتبيين .. والوراقين بلغت مائتي حانوت .. وهذا يعكس المستوى الثقافي والعلمي الذي كانت تعيشه مراكش.

والجامع الحالي ليس الجامع الاساسي .. فالمؤرخون يشيرون ان هذا الجامع أقيم على أنقاض جامع لم يتم بناؤه بعد اكتشاف خطأ في تحرير قبلته .. وقد أسس الجامع الحالي «**يعقوب المنصور الموحدي**» عام ١١٤٢م .. وبعضهم يذكر عام ١١٥٧ ويبدو ان بداية تاريخ انشائه كان عام ١١٤٢م .. وتاريخ الانتهاء من البناء عام ١١٥٧م.

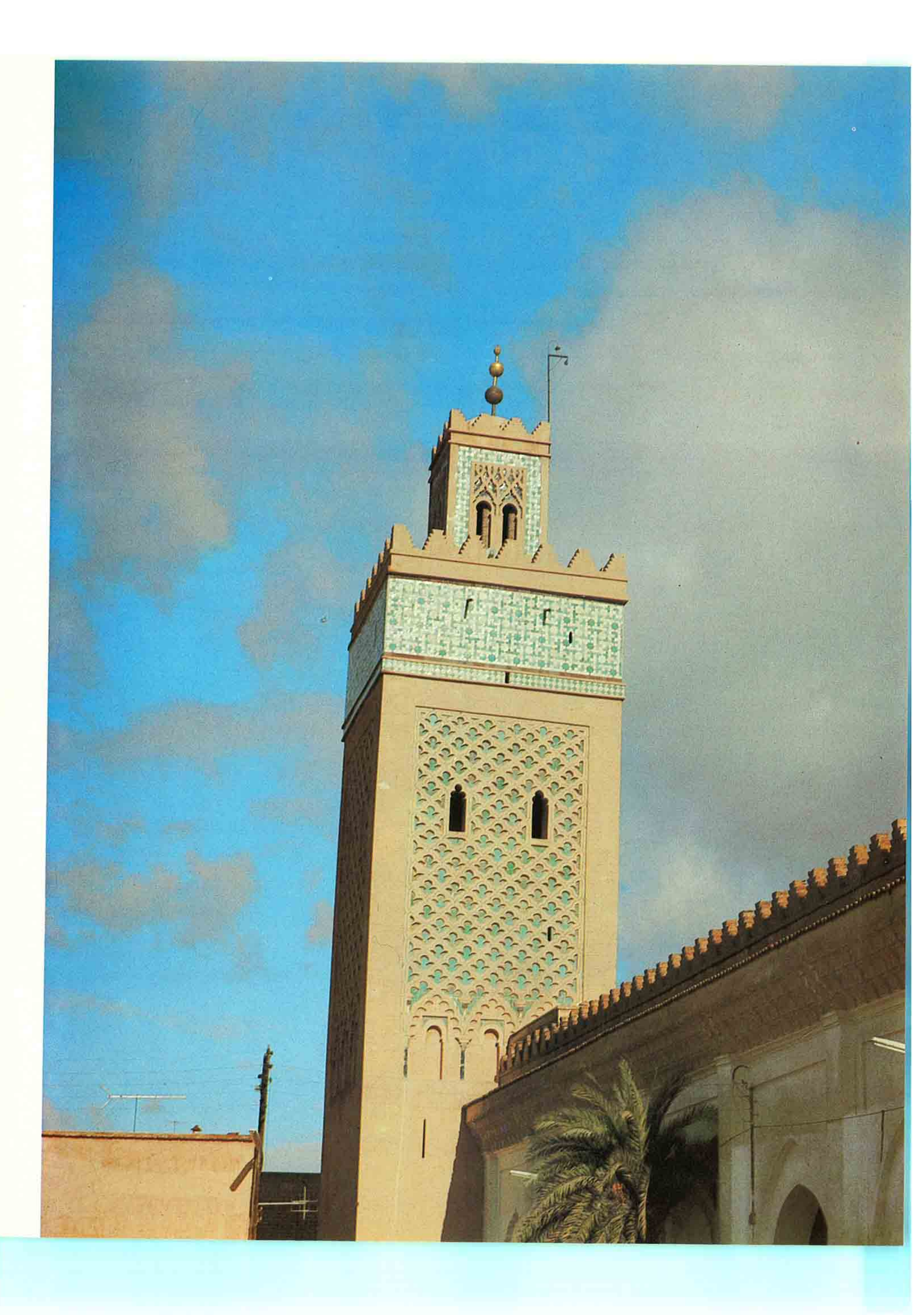
والمعروف ان **يعقوب المنصور** هو الذي أسس مسجد «**حسان**» في مدينة الرباط .. ومسجد «**الخرالدة**» في **أشبيلية** .. وكذلك مسجد «**القصبة**» بمدينة مراكش.

ومساحة المسجد تقدر بـ (٩٠٠×٥٠٠م) .. وبه ١٨٠ دعامة تقريباً سقفه من خشب الصنوبر .. وبه ساحة للوضوء.

ويروى ان منبر الجامع القديم قد صنع في الاندلس من العود والصندل الاحمر وصفائحه مفضضة ومذهبة .. وهو غير المنبر الحالي المتميز بالبساطة والجمال.

اما منارة هذا الجامع فيبلغ طولها ٦٧ متراً تنتهي بقبة صغيرة وسمك جدرانها (٦½ قدم) وهي مربعة .. بنيت من الحجر المراكشي الاحمر .. وتتكون من سبعة ادوار كل دور به غرفة صغيرة سقفها غير مسطح .. أي على شكل قبة كانت لسكنى العلماء الغرباء الذين يأتون الى مدينة مراكش للتدريس .. اما الغرفة العليا فهي مستطيلة الشكل مخصصة للمؤذنين وصلاتهم لصعوبة الطلوع والنزول.

والغريب في الأمر أن الصعود الى المنارة من الداخل ليس كما يتصور القارئ من خلال درجات .. وانما الصعود يتم بطريقة لولبية على ارضية مسطحة ليس فيها درج .. وقد يتخوف الانسان في البداية حين يرغب الصعود الى اعلى المنارة لتصوره بعض الصعوبة او الخطورة .. لكن الامر يبدو طبيعياً وسهلاً اذا خطا الانسان الخطوات الاولى.



ومع ان الآذان يرتفع من خلال الميكروفون الموضوع في الغرفة المستطيلة أعلى المنارة الا ان الاعتياد على رفع علم ابيض على رأس المنارة اعلاناً عن موعد الصلاة اصبح تقليداً مستمداً من الماضي ومستمراً الى اليوم.

وأثناء صعودك المنارة من الداخل تستطيع ان تطل على مدينة مراكش وما حولها من الجهات الاربع من خلال المناور التي بالمنارة .. ومن خلال هذه المناور يدخل الهواء الى داخل المنارة.

وهذه المنارة لها مكانتها في نفوس أهل مراكش .. ومن اجل ذلك يحيكون حولها غرائب الحكايات مثل حكاية «لالازهرة» المدفونة تحت القبة الصغيرة اسفل المنارة .. وكيف ترى في النهار على هيئة امرأة .. وفي الليل على هيئة يمامة .. وهذه السيدة

من آثار السعديين

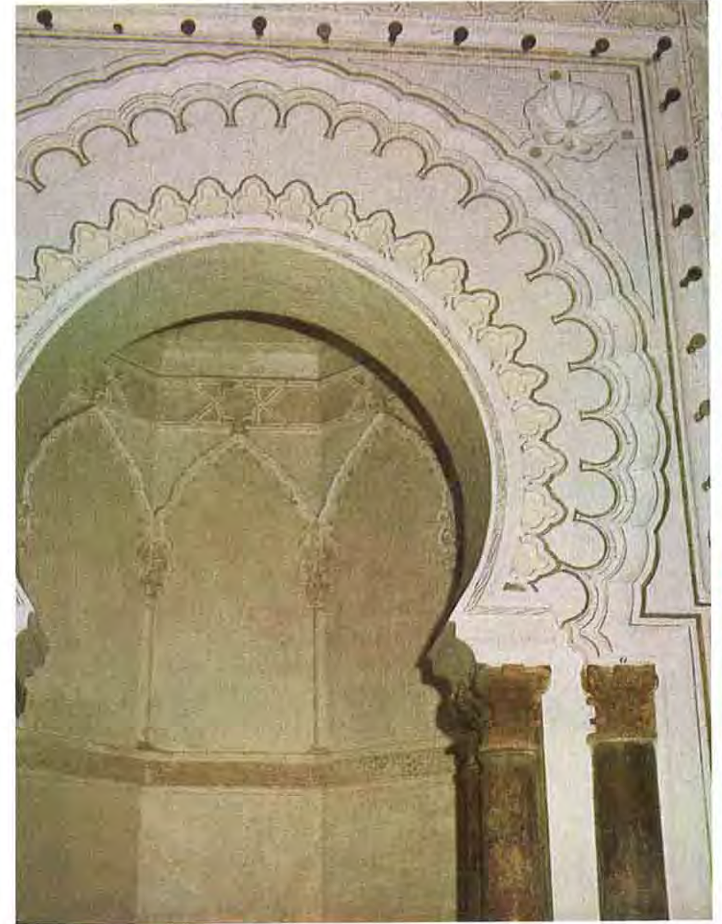
يروون انها كانت ابنة لشيخ اسود اسمه «**عبدالله**» كان رئيساً للزاوية التي اغلقها **محمد الشيخ السلطان السعدي** .. وقد توفيت عام ١٠٢٠هـ (١٦١١-١٦١٢م) .. **وبعض نساء مراكش يطلقن اسمها على بناتهن.**

مدرسة ابن يوسف

* * * * * * * *

من أهم الآثار التي تفخر بها مراكش مدرسة بن يوسف .. هذه المدرسة التي كانت قلعة من قلاع العلم ينشدها طلاب المعرفة من مختلف الاقطار كالسنغال .. ونيجيريا .. والجزائر .. ومدن المغرب.

وقد استقبل بعثة مجلة الفيصل القائم عليها في الوقت الحاضر واسمه «**مولاي هاشم العلوي**» البالغ من العمر **٥٥** عاماً والذي يذكر انه كان احد طلابها .. كما يذكر انه احد النازحين من



محراب جامع الكتبية

الجزيرة العربية ويرجع الى قبيلة «**تافيلاليتز**» المعروفة في المغرب.

يرجع تاريخ انشاء هذه المدرسة الى **علي بن يوسف بن تاشفين** في القرن الثاني عشر ميلادي .. كما جددها «**ابو الحسن المريني**» في القرن الرابع عشر .. ومن بعده جددها ايضاً «**عبدالله**

السعدي» في القرن السادس عشر .. اما الزخرفة .. والنقش بالجبس فقد عملت في عهد «**مولاي يوسف بن الحسن**» جد الملك **محمد الخامس** الذي استقلت المغرب على يده.

وهذه المدرسة انشئت اساساً سكناً لطلاب العلم المغتربين الذين كانوا يتلقون دروسهم في مسجد **ابن يوسف** القريب من المدرسة.

وتحتوي على ١٣٠ حجرة يتسع بعضها لثلاثة الى اربعة طلاب .. وبعضها يتسع لطالب واحد .. والغرفة التي تتسع لطالب واحد تتصل بالغرفة التي فوقها من الداخل والامر نفسه بالنسبة للغرفة التي تعلوها.

ويروى السيد هاشم العلوي ان الطلاب كانوا يتلقون علومهم في مسجد بن تاشفين .. ثم يعودون الى المدرسة فيما بعد.

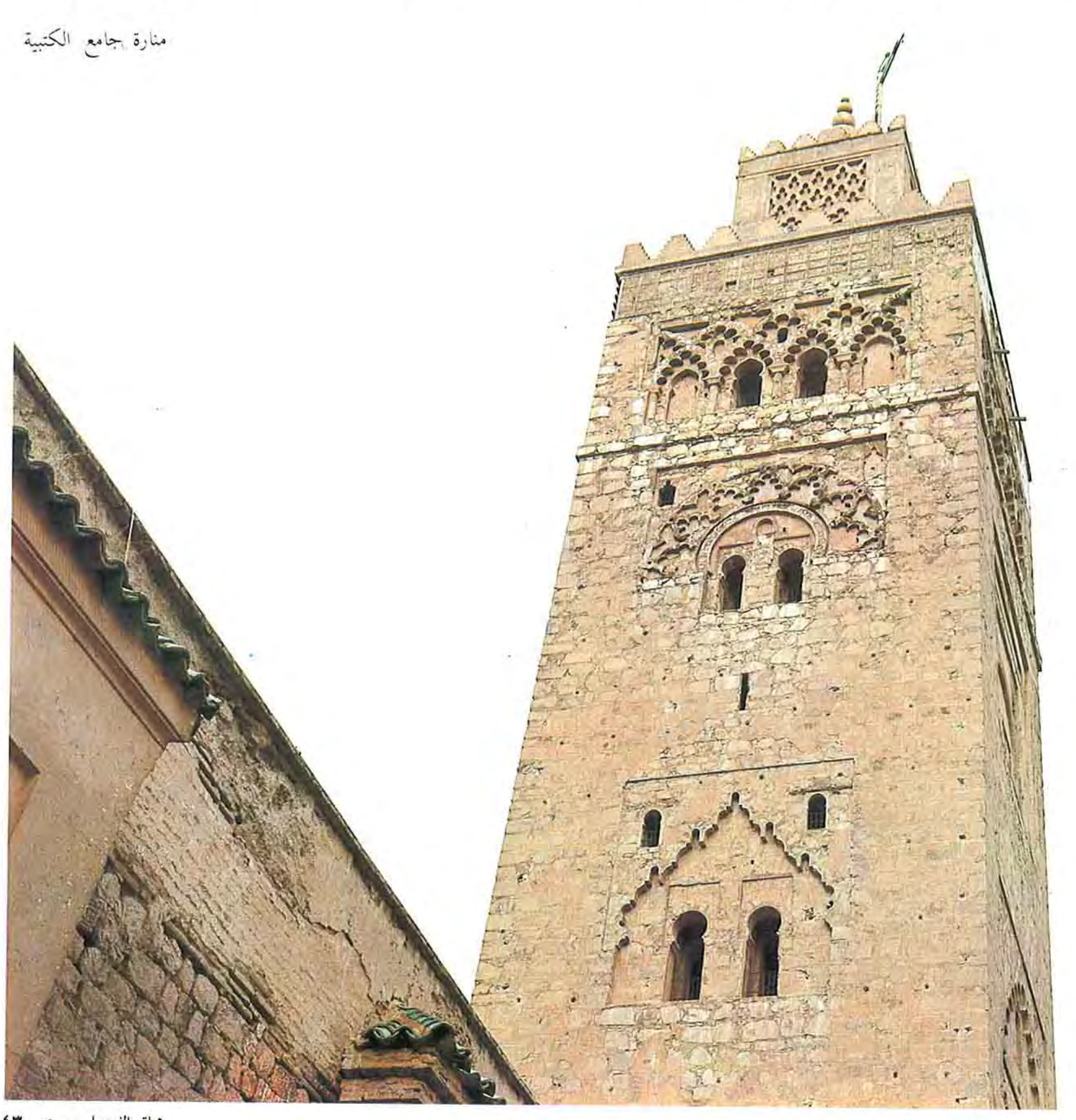
كما عدد العلوم التي كانت تدرس فذكر انها التفسير .. الحديث .. الفقه .. التاريخ .. الكيمياء .. الفيزياء .. الجبر .. الهندسة .. الجغرافيا .. المنطق .. وعلوم اللغة العربية.

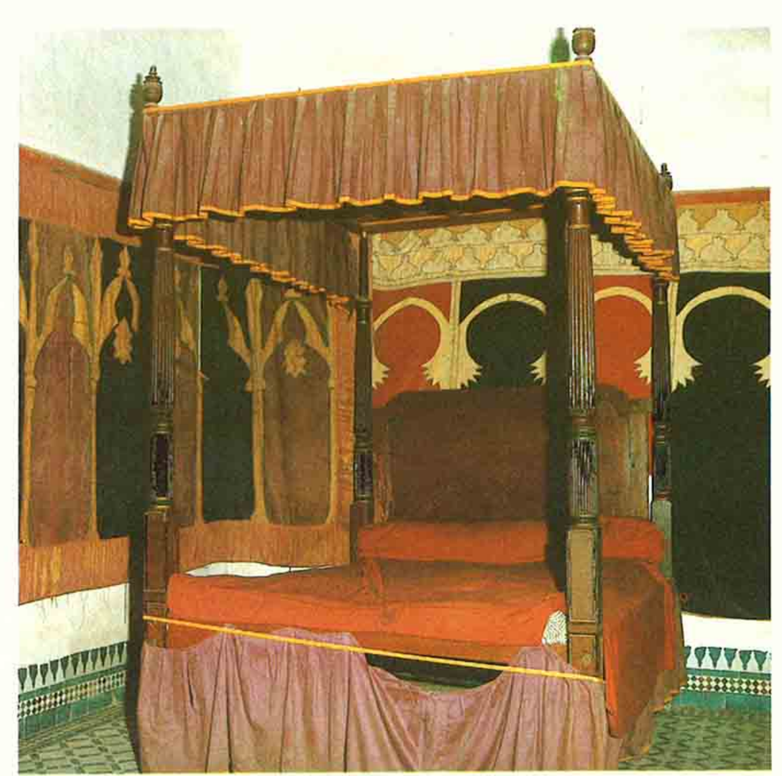
كما يذكر ان الدراسة لم تكن منتظمة كما هو معروف في الوقت الحاضر .. وان الطلاب كان الطعام يأتيهم الى سكنهم .. وبالمدرسة الحق مسجد صغير.

وقد كان بالمدرسة عدد من المخطوطات الهامة نقلت الى خزانة دار الطالب المعروفة بقصر «**القلاوي**» .. أو «**دار القلاوي**».

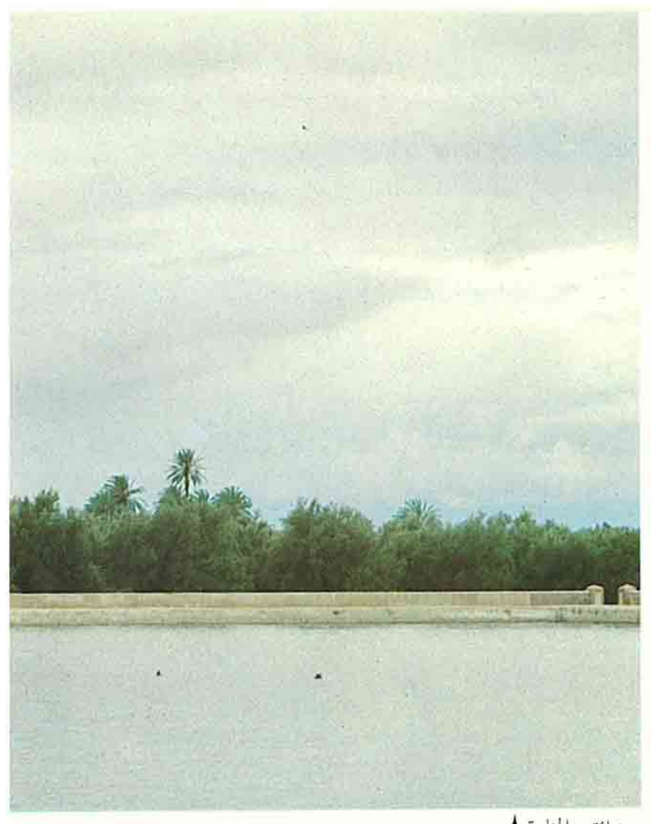
وحين تدخل المدرسة يصادفك اول ما يصادفك «بانيو» جلب من قرطبة عبارة عن قطعة واحدة من الرخام يرجع الى

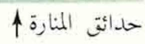
منارة جامع الكتبية





غرفة نوم في قصر الباهية





حدائق المنارة ↑

قصر البديع من الداخل ↓

القرن العاشر الميلادي.

وهذه المدرسة تتميز بالزخارف الخشبية الجميلة .. والنقوش الفنية..

قصر الباهية

* * * * *

من القصور التاريخية الجميلة المشهورة .. انشأه الوزير «ابو حماد» في عهد دولة العلويين وكان ذلك عام ١٨٨٠م .. استغرق بناؤه ١٤ عاماً (١٨٨٠-١٨٩٤).

وقصر الباهية نموذج للمنزل المغربي حيث يتوسطه بهو مزروع بالزهور والاشجار يتجمع فيه افراد العائلة .. اما الحجرات فتحيط بالبهو .. ويوجد به بهو خاص بالنساء .. كما يوجد بهو آخر أو ساحة مخصصة للحفلات .. والاستقبالات وتسمى «الساحة الشرقية» .. كما تسمى الساحة او البهو الخاص بالوزير واصدقائه



حوض للاستحمام (بانيو) من القرن العاشر الهجري

بساحة الرياض حيث تكثر اشجار الموز والنخيل .. والرمان .. وتتكاثر فيها العصافير .. ولحرس القصر اماكن خاصة.

وسقوف الغرف مصنوعة من خشب الصنوبر الذي يجلبونه من غابات الاطلسي الكبير على البغال والحمير .. واحياناً بواسطة



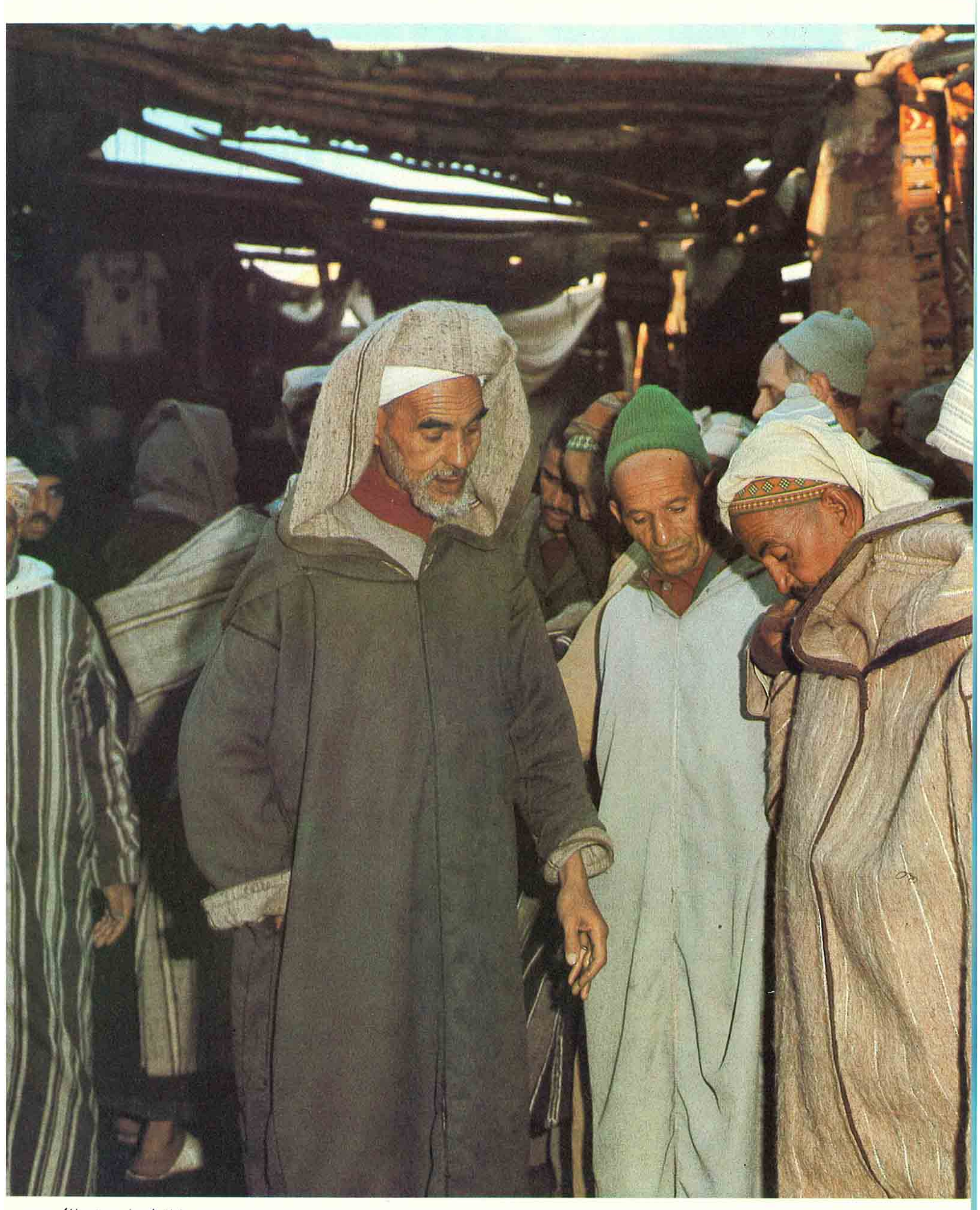
القائم على مدرسة ابن يوسف

النقل المائي عن طريق وادي «ام الربيع» أهم أودية المغرب الذي يبلغ طوله ٦٠٠ كلم .. ينبع من **الاطلسي المتوسط** .. ويصب عند مدينة **الجديدة**.

وتظهر النقوش الجميلة على خشب السقف بصورة تبرز الجهد الكبير الذي بذله الفنانون المغاربة.

وكان هذا القصر يحتوي على خزانة عظيمة للمخطوطات تم

أحد أسواق مراكش





احد اسواق مراكش

نقلها الى مدينة الرباط.

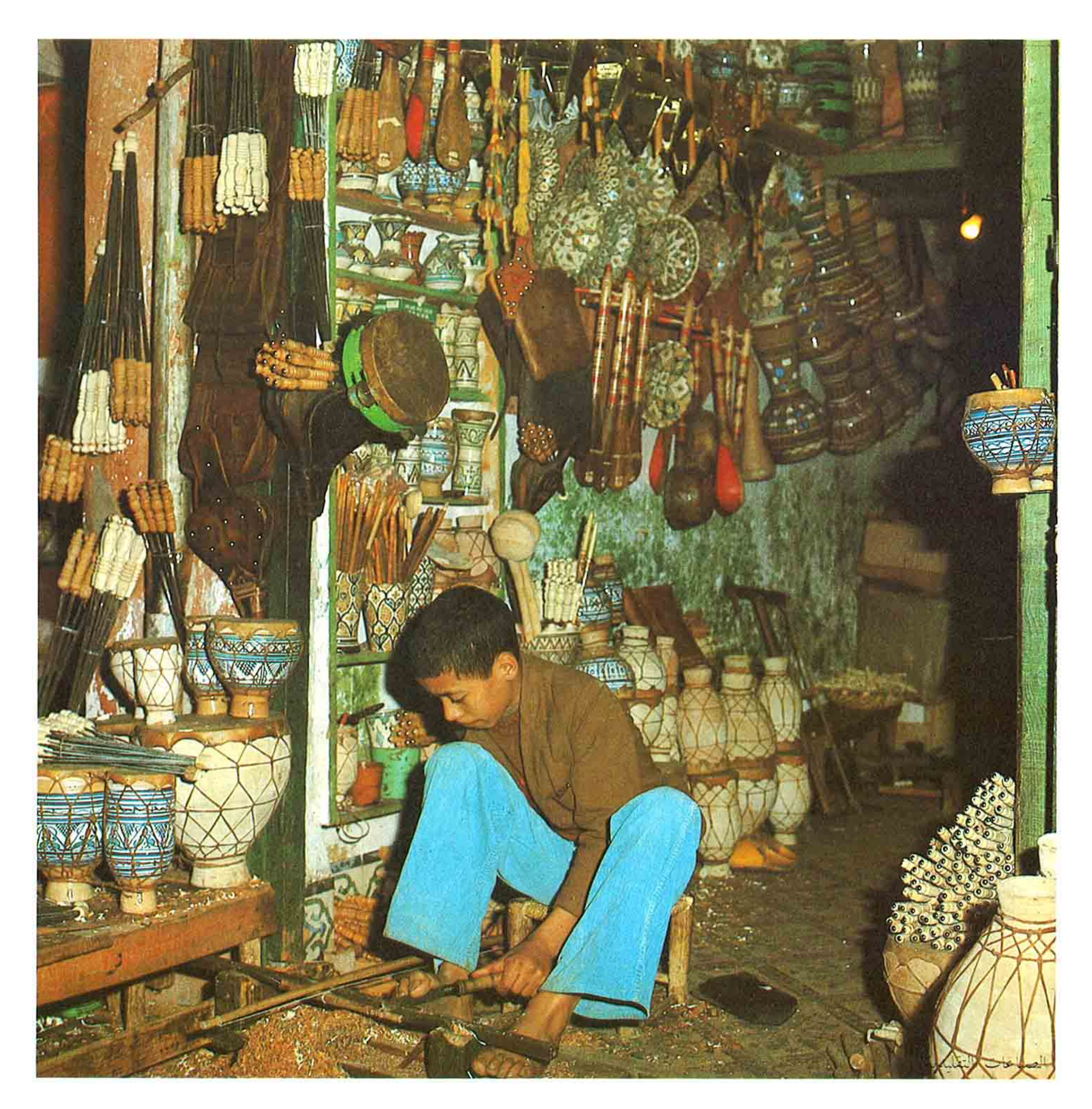
قصر البديع

****

احد القصور التاريخية في مدينة مراكش .. انشأه **احمد المنصور الذهبي** مؤسس الدولة السعدية بعد انتصاره في معركة **«الملوك الثلاثة»** عام ١٥٧٨م.

ويشتهر هذا القصر باتساعه .. وتعدد مساحاته البالغ عددها خمس ساحات .. واحدة منها للاستقبالات يحيط بها عدد من الغرف كانت تخصص للضيوف.

ويعد هذا القصر من أجمل القصور المغربية ويروى انه شارك في بنائه فنانون من اصول أندلسية .. وقد تعرض للهدم اثناء الحروب .. وحالياً تقام فيه المهرجانات الفنية .. حيث تقدم عروض مختلفة من الفنون يشترك فيها ما يقارب الثلاثين فرقة .. وهذ العروض تقدم عادة في الفترة الواقعة بين شهري مايو –



يونيو.

ويروى انه سمي بقصر البديع للابداع الفني الذي تميز به بناء .. ونقشاً .. وهندسة.

المنـــــارة

*** * * ***

حدائق واسعة تحتل مساحة كبيرة من الارض .. ويميزها حوضها الكبير المملوء بالماء بعمق مترين .. ويزود الحوض بالماء من الاطلسي الكبير بواسطة قنوات تم انشاؤه حوالي القرن الثاني عشر .. وقد كان الجنود يتعلمون فيه السباحة ثم ينقلون للدفاع عن بلادهم في البحر المتوسط .. كما كان هواة رياضة الزوارق الشراعية يمارسون هوايتهم المحببة الى نفوسهم.

وتشتهر حدائق المنارة باشجار الزيتون التي تقدر بثمانية الآف شجرة.

ويطل على الحوض قصر انشئ من اجل ان يكون مكاناً

للاصطياف .. ومنتزهاً، كما كان الملك يجلس مع وزرائه والعلماء كل يوم جمعة لتبادل الآراء في مختلف القضايا العامة.

وتقدر مساحة حديقة المنارة بحوالي ٤٤٠٫٠٠٠ م٢.

اجـــودال

* * * *

أيضاً حديقة واسعة مساحتها ٤٥٠ هكتاراً .. يرجع تاريخها الى عهد الموحدين حيث كانت عبارة عن متنزه في القرن الثاني عشر وتكثر بها اشجار الزيتون .. والبرتقال .. والمشمش .. والرمان .. والبرقوق.

وتنقسم الى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول شمالي وكان يخصص لرعاية المواشي.
- القسم الثاني في الوسط لصيد الغزلان والارانب.
- القسم الثالث في الجنوب وبه بركتان للماء احداهما تسمى «**دار الهناء**» والثانية تسمى «**دار الفارسية**» .. وقصر للاصطياف ملحق به مخزن للسلاح .. كما يوجد به زورق من الزوارق التي كانت تستعمل قبل مائة عام .. وهو زورق أهدي للسلطان محمد ابن عبدالله من فرنسا، ويوجد مثل هذا الزورق في مدينة «**صويرة**» التي تبعد عن مراكش بـ ١٦٩ كلم مجموعة من الزوارق.

وفي وسط هذه الحديقة قصر من العهد العلوي.

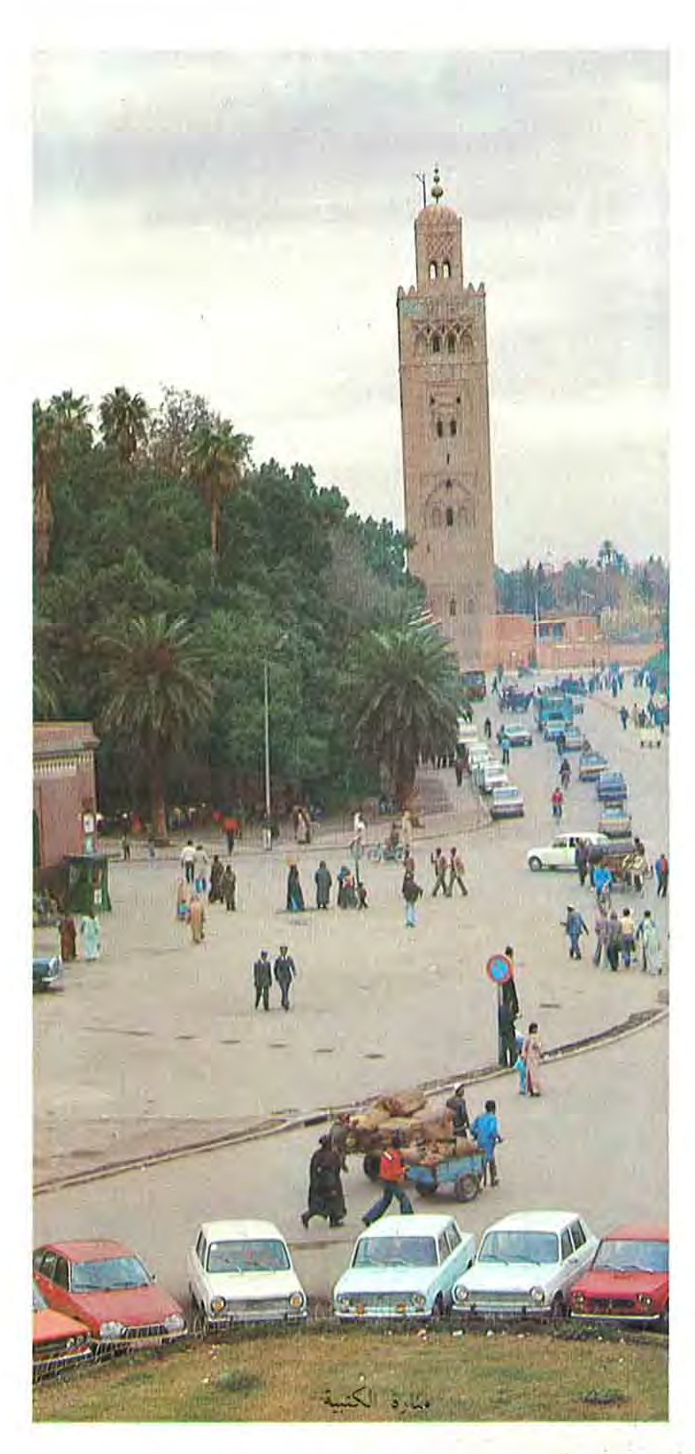
الاماكن السياحية

* * * * * * *

تعتبر مراكش من مدن المغرب الغنية بالاماكن التي تجتذب السواح لطرافتها كساحة جامع الفناء .. ولمناظرها الطبيعية الجميلة .. هذا الى جانب الاحياء الشعبية بمبانيها .. وازقتها المتميزة كحي القصبة القديـم الذي تعود نشأته الى القرن الثاني عشر الميلادي في عهد **يعقوب المنصور** الذي بنى جامعاً فيها .. وكان في السابق مقراً لثكنات.

وساحة جامع الفناء من الساحات الغريبة التي لا يمل السائح من التجوال فيها لما فيها من طرائف .. ومفارقات .. ومظاهر غريبة .. ومدهشة .. وتقع هذه الساحة في الوسط .. وابتداء من الساعة الثانية بعد الظهر **يتجمهر الناس حلقات حلقات لمشاهدة اغرب الصور والمظاهر المثيرة للاستغراب . لاعبي الاكروبات .. والسحرة .. والمشعوذين بملابسهم الغريبة .. ورواة القصص .. والحكايات الطريفة .. والذين يرقصون الثعابين والقردة .. الى جانب الرقص الشعبي** .. انها حياة غريبة .. ومثيرة للدهشة .. وتجد السياح القادمين من شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها يتنقلون من حلقة الى حلقة للفرجة والتقاط الصور التذكارية لاغرب مهرجان عفوي وتاريخي غير منظم.

أما في الصباح فان الساحة تتحول الى سوق على الطبيعة حيث يعرض الباعة بضاعتهم في الهواء الطلق كباعة الخضار



منارة الكتبية



جامع الكتبية من الداخل

والفواكه .. والصناعات اليدوية المختلفة.

وتقول الرواية ان اسم «**الفناء**» الذي اطلق على هذه المساحة الغريبة قديم .. ويعود السبب الى ان خليفة السلطان كان يقوم بقتل معارضيه في تلك الساحة .. وكانت تعلق فيها رؤوس القتلى.

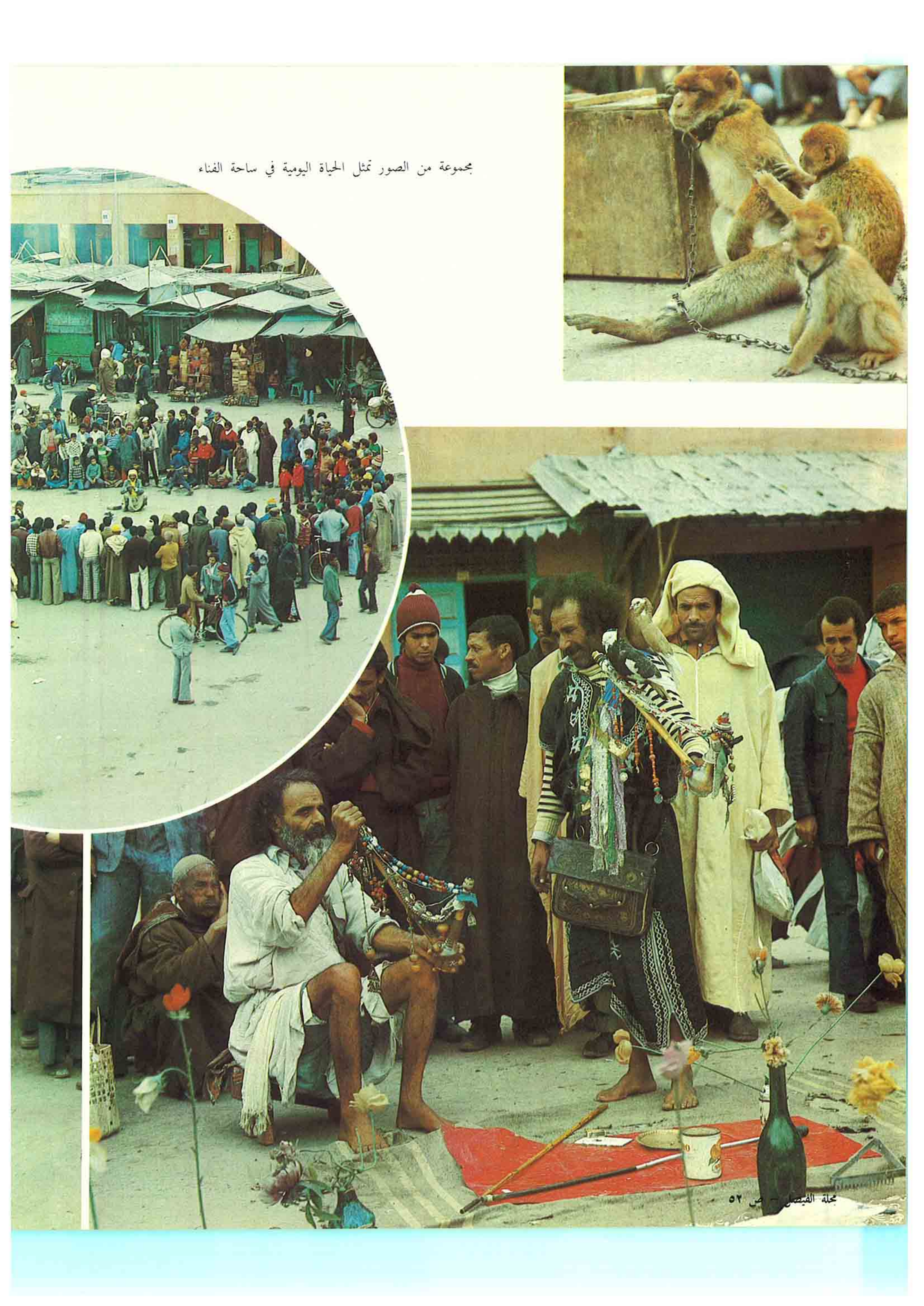
وتوجد ساحات اخرى في المدينة كساحة **المرابطين** .. وساحة **المشورة** .. وساحة **الموحدين** .. وساحة **الحرية**.

ومن الاماكن السياحية في مراكش «**دار سي سعيد**» وقد شيدها **احمد سي سعيد** في نهاية القرن التاسع عشر وقد تحولت الآن الى متحف سمي «**متحف الفن الاقليمي**» ويوجد به تحف الجواهر والاسلحة والسجاجيد والجلود.

السور والابواب

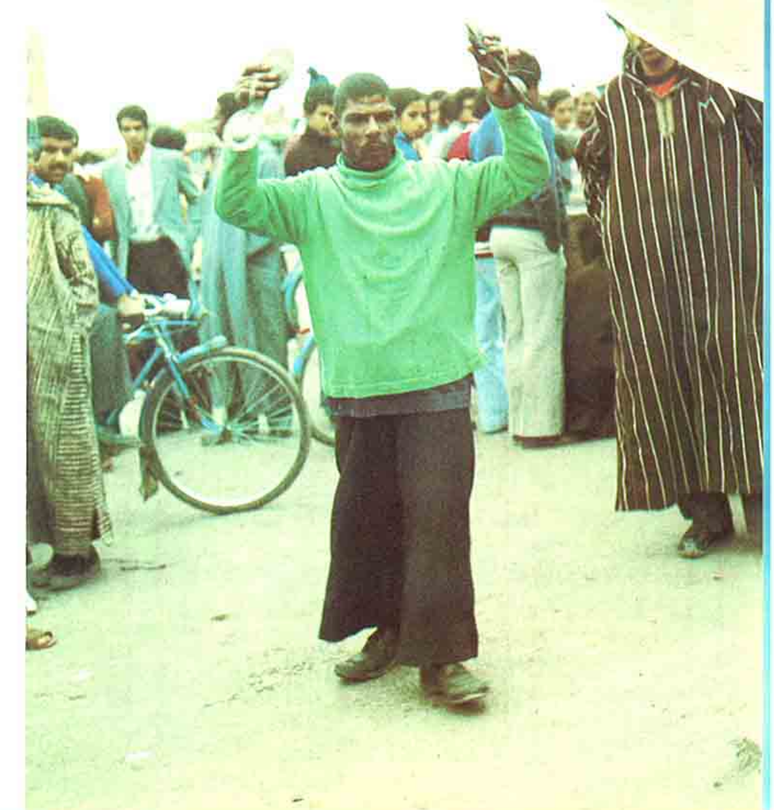
*****

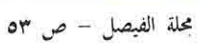
ويحيط بمدينة مراكش كما هي الحال بالنسبة لاغلب المدن القديمة سور تاريخي له ما يقارب ١١ باباً .. وطول السور حوالي



مجموعة من الصور تمثل الحياة اليومية في ساحة الفناء







٧ كلم .. وقد تم بناء هذا السور في عصر الموحدين.

ومن ابواب السور التاريخية:

* **باب الرب** .. وهو باب تاريخي .. وقد جاء ذكره عام ١٣٠٨ .. وهذا الباب شيد في عهد **المهديين** من الصخر الازرق .. ويزدان بالتزيين .. وعليه كتابات بالخط الكوفي .. ويروى ان المواد التي شيد منها هذا الباب قد جلبت من الاندلس بواسطة شخص اسمه (**مورس**) الذي طرد من اسبانيا .. ويطلق على هذا الباب ايضاً (**باب البرتغال**).

* **باب المنزه** .. او **باب الكتبين** .. وهو من الابواب التاريخية الهامة شمال المدينة .. سمي كذلك لأنه ينفذ الى حدائق يتنزه فيها الناس ثم يعودون في المساء .. وعند الباب قلعة للحرس.

* **باب اغمات** .. وهو باب تاريخي غريب الشكل.

* **باب اجناو** .. يتميز بنقوشه.

* **باب دكالة** .. ويرجع اسمه الى قبيلة دكالة المولعة بتربية الجمال والمواشي .. وأمامه تقام سوق في يوم الخميس لبيع الماشية.

* **باب القصر الاحمر** .. وهو باب تاريخي.

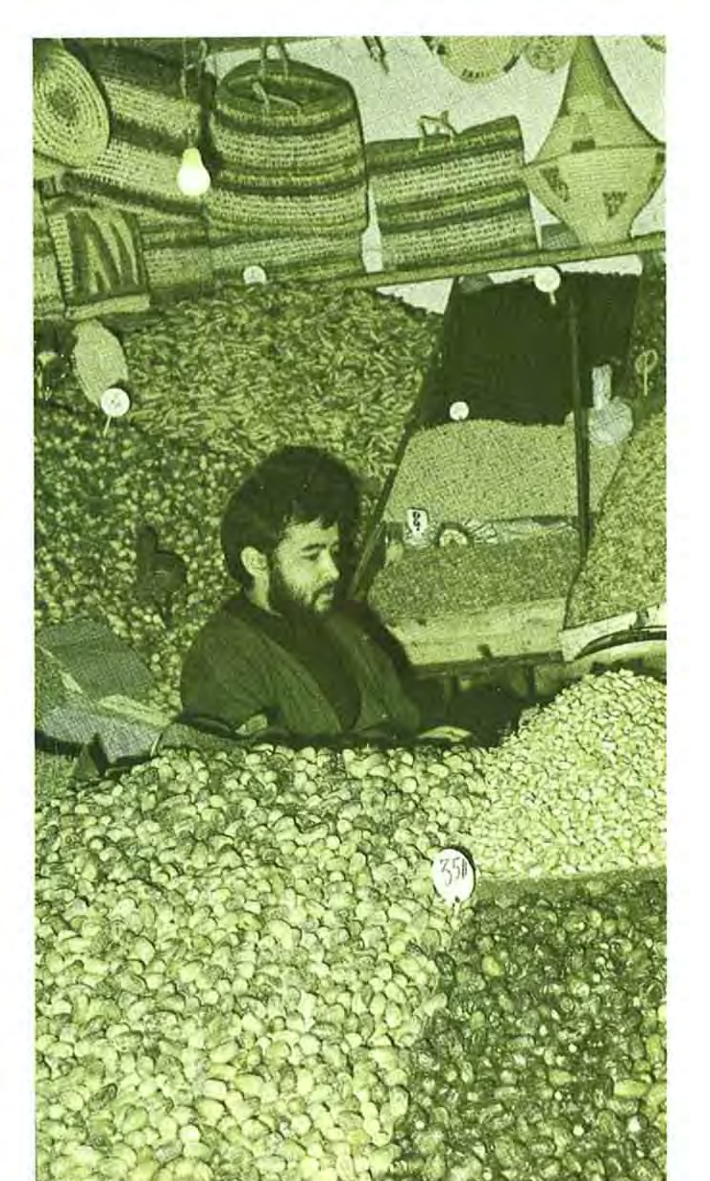
* **باب الدباغ** .. من الابواب القديمة.

* **باب الرأفة أو الزهرة** .. أيضاً من ابواب المدينة التاريخية.

وهناك أبواب حديثة هي (**باب الجديد - باب جنان عبد السلام - باب شارع محمد الخامس**).

الاســــواق
* * * * *

وتشتهر مراكش باسواقها الشعبية التي تعرض فيها مختلف السلع .. والتحف .. والصناعات التقليدية .. والاقمشة .. والخضار .. والفواكه .. وغيرها ومن اشهر هذه الاسواق «**سوق المجدلية**» «**وسوق السمارين**» المسقوف برقائق معدنية مثله مثل شارع **قابل** في مدينة **جدة**. **والبطحاء** .. **والديرة** في مدينة **الرياض** .. وسوق **الموسكى في القاهرة والحامدية في دمشق**.



نموذج لأحد الحوانيت الشعبية

ثم ماذا؟
* * * *

قال الدكتور **نقولا زيادة** إن «**الأثر الذي تتركه مراكش في نفس الزائر الذي يحاول ان يفهم روح المدينة عبر تاريخها هو انها قامت عاصمة لدولة اسلامية أرادت قبل كل شيء أن تعلي كلمة الاسلام في تلك البقاع وهي «دولة المرابطين» .. وجاءت بعدها دولة الموحدين لتزيد في قيمة المدينة رفعة فجعلت منها لا عاصمة لدولة شملت المغرب الاقصى والاوسط وتونس وطرابلس فحسب بل شملت جزء كبيراً من أسبانيا أيضاً**. وكانت مراكش تدل على ذلك بشكل لا يقبل الشك.

هذه هي مراكش التي يطلقون عليها مراكش الحمراء .. أو بغداد المغرب.

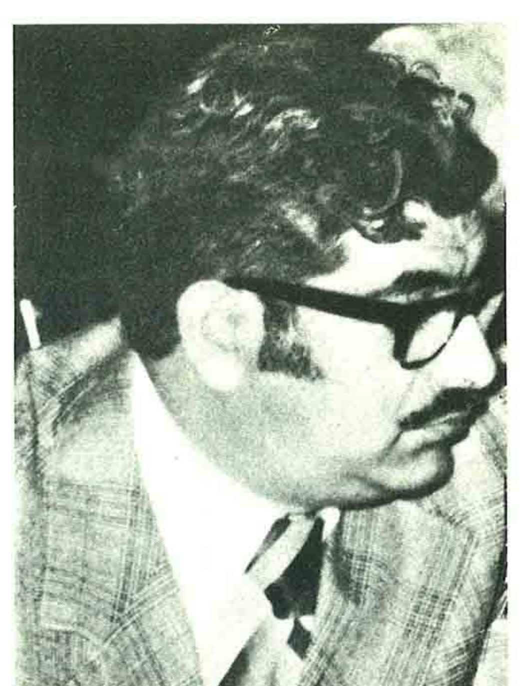
نكأت جراحي

شعر: عثمان بن سيار

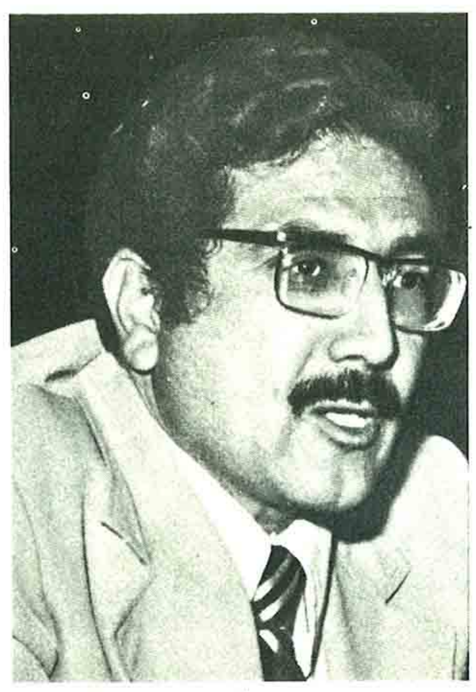
نكأتَ جراحي بعد ما كدتُ أن أسلو
وجددتَ لي شوقاً بتذكارهم يحلو!
وهجتَ فؤاداً صاغه الحب والهوى
رقيقَ الحواشي لا يخونُ ولا يقلو!
وأيقظتَ وسنانَ الجفونِ على رؤىً
من الأمس مازالت لقلبي هي الشغلُ!
أفكر فيها كلما جنني الدجا
واذكرها، والدمع يوشكُ ينهلُ!

* * *

وهل ينسين الطيرُ أيامَ أُنسِهِ
خميلتَه، والزهرُ نشوانُ مبتلُ!
لعمرُ هواها ما هواها بزينةٍ
فاخلعُها، أو حليةٌ نزعُها سَهلُ!
ولكنَّه مني دمُ القلب فاعلمي
بأني لن أنسى هواكِ ولن أسلَو!
ولو طالت الاعمار وامتد بي النوى
سيهوى هواكِ مني الشيخُ والكهلُ!
تظلينَ في قلبي حناناً ورقةً
وفي كل شعري أنت أغرودةٌ تحلو!



د. فايز خصاونة



محمد خليل يوسف



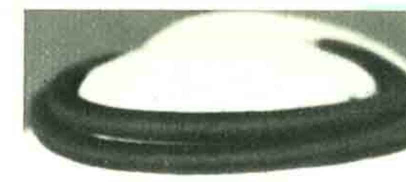
علي الجبالي

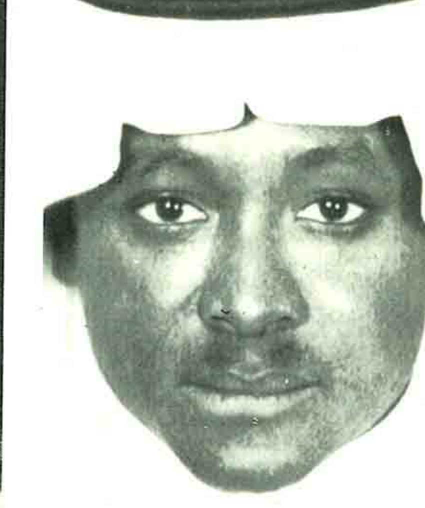


تكامل الإنتاج الغذائي في العالم الإسلامي

إعداد: محمد مبارك







د. عطا الله

د. عمر وهبي

بهجت عبدالمقصود

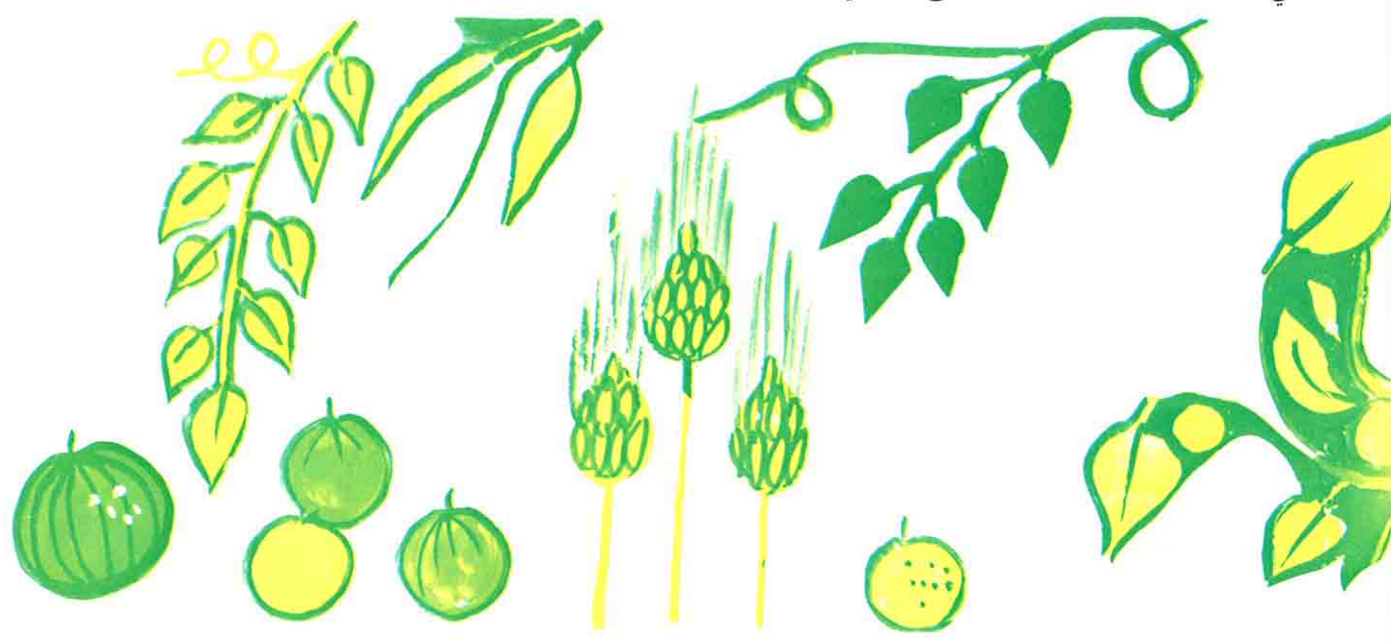
ليس هناك من يشكك في صحة المؤشرات الدالة على وجود أزمة يواجهها انسان هذا العصر – ان لم تكن المشكلة الاساسية – رغم ما حققه من مظاهر التقدم المالي .. هذه المشكلة تتمثل في نقص الغذاء أمام التزايد المستمر لعدد سكان العالم بشكل يهدد امن الانسان واستقراره في المستقبل.

ولأن العالم الاسلامي جزء من هذا العالم الكبير فإنه معرض لهذه الأزمة .. وليس استيراد حاجاته من الغذاء من الخارج الا أحد الاسباب التي تعرض موازين مدفوعات حكوماته الى العجز والخلل الاقتصادي.

والملاحظ ان زيادة السكان في العالم الاسلامي في مقابل نصيب الفرد من السلع الغذائية هي اقل قياساً الى المستوى العالمي، كما أن متوسط الزيادة في الانتاج الزراعي والغذائي في

اشترك في الندوة

د. عمر وهبي - أثيوبيا
د. محمد شافعي - الهند
د. عطا الله أبو الحسن - السعودية
جميل دانيال - الفلبين
بهجت محمد عبد المقصود - مصر
د. امير محمد - باكستان
د. رشاد الناطور - الأردن
د. عبد الله محمد خصاونة - الأردن
د. محمد خليل يوسف - أمريكا
د. عبد الرحمن الطيب عبد الحفيظ - السودان
محمد جعفر - ماليزيا
د. فايز عيسى خصاونة - الأردن
د. شريف علي حسن - مصر



البلدان الاسلامية. لا يتناسب مع زيادة الطلب عليه .. ولا يقابل الاحتياجات المتزايدة باستمرار.

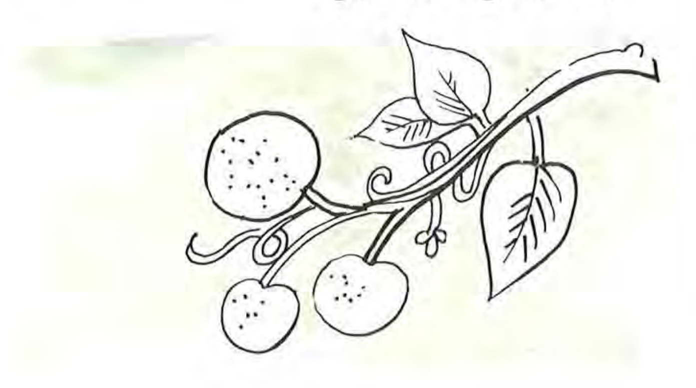
ولعل المطلب الاكثر الحاحاً من الدول الاسلامية ان توجد فيما بينها نوعا من التنسيق وفق الامكانات المتاحة لبلدانها .. وهي امكانات عن طريق استغلالها استغلالاً علمياً جيداً. تجنب العالم الاسلامي كثيراً من المشاكل الاقتصادية .. وتساعده على حل مشكلة نقص الغذاء. خاصة وان هذه الدول تمتلك القدرة مع توافر كل الظروف المناسبة لتكوين مجموعة اقتصادية لها مكانتها وتأثيرها. بما يتوافر لها من مقومات جيدة سواء كانت موارد بشرية .. او طاقة عمل. .. أو أسواقا تجارية .. أو أراض زراعية أو حيوانات مزرعية .. أو مصادر للطاقة ورأس المال.

واذا كانت مجلة «**الفيصل**» قد طرحت في ندوتها الشهرية بالعدد الرابع المشكلة الرئيسية المتمثلة في زيادة السكان. بمواجهة نقص الغذاء من خلال أراء المختصين من خبراء العالم الاسلامي. فإنها تطرح من خلال ندوة هذا الشهر قضية «**تكامل الانتاج الغذائي في العالم الإسلامي – ضرورته – ومستلزماته**» كدعوة مفتوحة لدول العالم الاسلامي لمواجهة أزمة نقص الغذاء. **أو الجوع الذي قد يهدد المسلمين مستقبلاً** .. تطرحها للمناقشة العلمية والنظرية من خلال أراء عدد من علماء العالم الاسلامي المهتمين بشؤون الزراعة .. ومشاكل الغذاء تطلعاً الى طرحها على المستوى الرسمي .. والتطبيق.



حرية مرور السلع والخدمات

كان اللقاء الاول مع **الدكتور عمر وهبي** رئيس قسم التسويق الزراعي باللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة لهيئة الامم المتحدة **بأديس أبابا**. الذي يرى أن التكامل في الانتاج الغذائي بالعالم الاسلامي يقتضي حرية مرور السلع والخدمات الانتاجية بين الدول الاسلامية. ويقول: «**اذا ما تحدثنا عن تكامل الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي. فلابد من التعرف أولاً وقبل كل شئ على القدرات النسبية لجميع البلاد. والمناطق الاسلامية في انتاج شتى المحاصيل الغذائية نباتية كانت أم حيوانية. ذلك يتضمن التعرف على الموارد المباشرة وغير المباشرة التي تعتبر مدخلاً في عملية التوسع والتكامل الغذائي. كما يقتضي التكامل في الانتاج الغذائي بالعالم الاسلامي حرية مرور السلع والخدمات الانتاجية بين الدول الاسلامية. وكذلك حرية مرور النواتج الغذائية ولكي تكفل درجة مناسبة لحرية المرور هذه. يجدر بجميع الدول الاسلامية ان تعقد اتفاقيات خاصة منبثقة من مبدأ التعاون الأخوي بين دول الأمة الاسلامية. أمة محمد ﷺ. على أن تحدد هذه الاتفاقيات بصورة واضحة طبيعية المسئوليات التي تقع على عاتق الدول المتعاونة لإنجاح هذا التعاون. وكذلك المنافع المترتبة عليه على المدى الطويل**».



تحديد أساسيات التكامل

ومن **المملكة العربية السعودية** يطرح **الدكتور عطا الله ابو حسن** بكلية الزراعة جامعة **الرياض** عدة تساؤلات ويقول: **ان الاجابة عليها تتضمن تحديد أساسيات التكامل الغذائي في العالم الاسلامي في اطار التكامل الزراعي**. ويرى ان تكون هناك هيئة تضم نخبة من علماء المسلمين في مجال الزراعة والانتاج الغذائي من بلاد العالم الاسلامي. تتولى الاجابة على هذه الاسئلة. وتدرس امكانية تنفيذ التوصيات التي لابد من تطبيقها لكي يكون التكامل على المستوى المرغوب .. **والاسئلة التي يطرحها هي**:

١ هل هناك صور للتكامل الزراعي او الغذائي. ولو بشكل محدود. موجودة حالياً في العالم الاسلامي؟

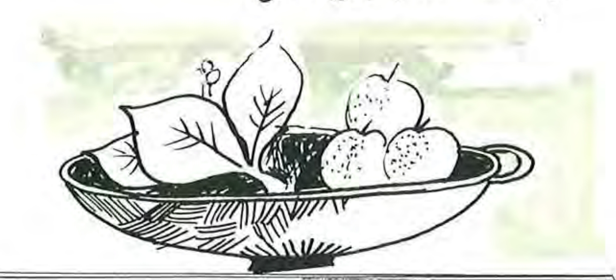
٢ ما هي ضمانات تسهيل نقل المنتجات الغذائية بين بلدان العالم الاسلامي؟

٣ هل يمكن وضع خطة زراعية لربط العالم الإسلامي. في اطارها غذائياً .. وما هي السياسات المنفذة لهذه الخطة؟

٤ ما هي امكانية تكوين سوق اسلامية مشتركة؟

٥ كيف نستفيد من خبرات علماء المسلمين في مجال الزراعة في تحقيق التكامل الغذائي؟

٦ كيف تحصر الطاقات التي يزخر بها العالم الاسلامي لرسم سياسة استخداماتها بطريقة مثلى؟



تكامل عناصر الانتاج

ويشارك **الاستاذ** بهجت **محمد عبدالمقصود** المدرس المساعد بكلية الزراعة بجامعة اسيوط **بجمهورية مصر العربية** برأيه في هذه القضية قائلاً:

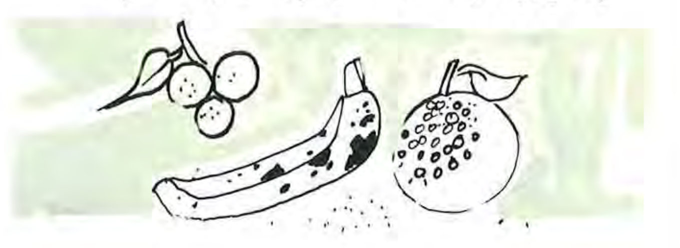
«توجد صور مختلفة للتكامل الزراعي بين دول العالم الاسلامي بصفة عامة، بعضها يمكن تحقيقه من الناحية العلمية، وبعضها الآخر يتطلب العديد من السياسات والاجراءات الأخرى المكملة، والتي تنشأ نتيجة تطبيقه.

وصورة التكامل التي يمكن تحقيقها في العالم الاسلامي، هي تلك الخاصة بتكامل عناصر الانتاج، اي السماح لعناصر الانتاج بالانتقال من دولة الى أخرى، ولتوضيح ذلك فإننا اذا ما اخذنا بالتقسيم الكلاسيكي لعناصر الانتاج الى (١) **الارض** (٢) **رأس المال** (٣) **العمل** (٤) **الادارة**.. فإنه يمكن تحقيق صورة من صور التكامل بين دول العالم الاسلامي، وذلك بالسماح لهذه العناصر «**ما عدا الأرض طبعاً**» بالانتقال من دولة الى أخرى. فبعض هذه الدول لديها وفرة في الأراضي الزراعية، ولكن قد يعوزها رأس المال، أو الأيدي العاملة، أو الإدارة الحكيمة لاستغلالها استغلالاً اقتصادياً سليماً «**مثل تلك العناصر قد تتوافر في دول أخرى**».

وهذا ما هو موجود فعلاً في الدول الاسلامية، ولنأخذ مثالاً على ذلك، **السودان** – لديه وفرة من الاراضي الزراعية التي يمكن استغلالها، ولكن يعوزه عنصر العمل، وقد يعوزه أيضاً عنصر رأس المال، وهناك دول اخرى لديها وفرة في الأيدي العاملة **كمصر والباكستان** ولكن يعوزها رأس المال أو الأرض.. ودول ثالثة لديها وفرة في رأس المال مثل **المملكة العربية السعودية والكويت** – فاذا ما أمكن تحقيق صورة التكامل هذه وجب اعطاء الحرية لعناصر الانتاج للانتقال من دولة الى أخرى، وأمكن بذلك تحقيق زيادة في الانتاج الزراعي بصفة عامة، والغذائي فيه بصفة خاصة.

على أن الأمر قد يتطلب اتخاذ سياسات مكملة ومساعدة لزيادة وتنشيط التجارة في المنتجات الزراعية بين دول العالم الاسلامي.

وخلاصة القول ان مجالات التكامل في الانتاج الزراعي بصفة عامة والغذائي بصفة خاصة متعددة، وامكانياته متوفرة، ولكن الأمر يقتضي بين حكومات تلك الدول ان توجه جهداً معيناً لمواجهة أزمة الغذاء، وتجنب اخطارها الحتمية».



انشاء منظمة اسلامية للتغذية

ويدلي **الدكتور رشاد الناطور** استاذ ورئيس قسم العلوم البيولوجية **بالجامعة الاردنية** سابقاً – ويعمل حالياً بقسم النبات بكلية العلوم بجامعة الكويت، برأيه في الموضوع مقترحاً انشاء منظمة اسلامية للتغذية والزراعة، ويقول:

«ان التكامل في الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي لأمل كبير وفكرة أو خاطرة عزيزة تراود كل مسلم، والأهم من ذلك انها ممكنة، فالاراضي الخصبة متوفرة والمياه متوفرة وكذلك الأيدي العاملة والمال متوفر في العالم الاسلامي بالحجم الكافي لتطوير الزراعة وزيادة الانتاج الزراعي، وبالتالي تأمين الغذاء الكامل باستمرار لجميع البلدان الاسلامية «**اكتفاءً ذاتياً**».

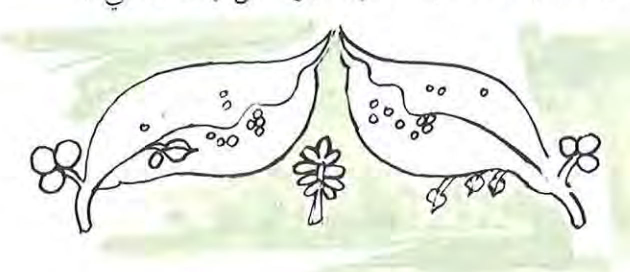
إلا أن هذا يتطلب الجهد الكبير في الدراسات العلمية والسياسية لتذليل العقبات، وقد يكون من الممكن تذليل معظم العقبات عند انشاء منظمة تغذية وزراعة للعالم الإسلامي، تكون مهمتها عمل الدراسات اللازمة ومن ثم تتولى عمليات التنفيذ.

ومن الغريب جداً أننا نقبل ترك أمر تطوير الزراعة في بلادنا لدرجة كبيرة لمنظمة التغذية والزراعة الدولية، والاغرب من ذلك أن الغالبية العظمى من الخبراء الذين يعملون في بلداننا لحساب

هذه المنظمة هم من بلدان عربية واسلامية. **والأغرب من هذا كله أنه بالرغم من تعاون هذه المنظمة مع بلداننا، منذ ما يقارب الثلاثين عاماً خلت، فإننا لم نحرز أي تطور ملموس في الزراعة.**

اذن لابد للبلدان الاسلامية أن تنشئ منظمتها الخاصة لأغراضها الخاصة للعمل على تحقيق اهداف واضحة ومعينة.. **ومثل هذه المنظمة باعتقادي كفيلة بإحداث تطور ملموس في الزراعة والانتاج الزراعي. عندئذ وفي خلال سنوات قليلة نسبياً فسيكون لها أثارها الملموسة على الزراعة والتكامل الزراعي في العالم الاسلامي باذن الله.**

ولابد أن تكون للمنظمة صفة الديمومة، لأن هذه هي صفة الزراعة والانتاج الزراعي. وستعمل هذه المنظمة على النهوض بالتصنيع الزراعي والانتاج الحيواني واستخدام الماكينات الزراعية والمخصبات المناسبة حسب أجواء كل بلد اسلامي».



خطة زراعية تربط الامم الاسلامية

ويرى **الدكتور محمد خليل يوسف** استاذ ومدير معمل الفسيولوجي التطبيقية بمعهد ابحاث الصحراء، بجامعة نيفادا بالولايات المتحدة، **ان احسن طريقة في هذا الوقت هو استغلال الافراد المدربين فنياً من خلال خطة تعاونية دقيقة تربط مختلف الامم الاسلامية خصوصاً بعض الدول الاسلامية التي تمتلك موارد زراعية طبيعية هائلة دون ان يتوفر لديها الايدي العاملة الكافية والمدربة جيداً، لاستثمار هذه الموارد على الوجه الأمثل.** وفي نفس الوقت فإنه ينبغي على الدول التي لديها اعداد كبيرة من الايدي العاملة المدربة، ان تساعد في تنمية البرامج الزراعية ذات القيمة في هذه الدول.

هذا، وتشمل العمليات المتكاملة الاخرى: **التجارة الحرة بين الدول الاسلامية وانشاء سوق اسلامي عالمي.. كذلك يجب وضع خطة عامة لاستغلال الاراضي، من أجل رخاء الشعوب الاسلامية بصرف النظر عن الحدود الجغرافية.**



انشاء سكرتارية زراعية

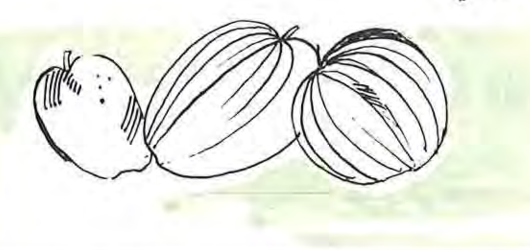
ومن **ماليزيا** يدلي الاستاذ **محمد جعفر** مدير المزارع بكلية الزراعة برأيه قائلاً:

«**ان تحقيق زراعة ناجحة لا يعني شيئاً اذا حققت احدى الدول الاسلامية اكتفاء أو فائضاً من الغذاء بينما تكون دولة اسلامية اخرى في حاجة اليه.**

اننا بحاجة عاجلة الى انشاء «**سكرتارية زراعية للعالم الإسلامي**» من اجل تحقيق انتاج الغذاء. وفي الامكان مناقشة الخطط والاستراتيجيات القصيرة والمتوسطة والطويلة الأمد. ان مجالات التعاون الوثيق في استثمار القوى البشرية، والمساعدات والصادرات والواردات الزراعية، والتخزين والنقل والتسويق تعتبر مجالات حيوية للمنافسة بالروح الاسلامية.

وبالاضافة الى السكرتارية المقترحة، يمكن انشاء سكرتارية، مساعدة يكون مقرها في المناطق الاستراتيجية، لكي تسهل عملية الاتصال والفهم المتبادل في تنفيذ المشاريع الزراعية.

الى جانب ذلك فإن الاحصائيات الموثوق بها، والتي يجب الحصول عليها من كل دولة اسلامية على حدة، تعتبر ذات اهمية حيوية لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الغذاء لدول العالم الاسلامي».



سوق اسلامية مشتركة

وبعبارات موجزة يدلي **الدكتور محمد شافي** استاذ ورئيس

قسم الجغرافيا ووكيل الجامعة الاسلامية باليجار **بالهند** (سابقاً) والرئيس المساعد للجمعية الدولية للانتاج الزراعي والموارد العالمية للغذاء (حالياً) يدلي برأيه قائلاً:

«ان الانتاج الغذائي في بلدان العالم الاسلامي منخفض جداً .. بل ومزعج أيضاً ويمكن التخلص من ذلك بزيادة تكامل انتاج الغذاء في العالم الاسلامي.

ان بلدان العالم الاسلامي ينبغي ان تعنى بفكرة انشاء سوق اسلامية مشتركة، تستطيع الدول الاسلامية من خلالها انتاج محاصيلها التي تتفوق فيها وليس انتاج كل المحاصيل.

وهذا يساعد على تحقيق أقصى أستفادة ممكنة من الاراضي. فيما يتعلق بالحالة الفيزيائية للأرض. ويساعد أيضاً على الوصول بالانتاج الى حده الأقصى».



التنسيق والدعـــم

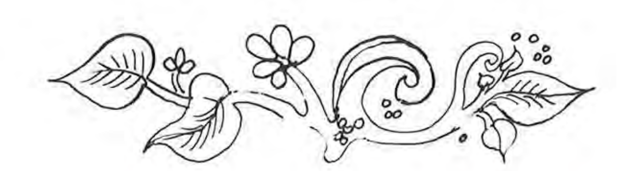
أما الاستاذ **جميل دانيال** نائب رئيس هيئة الارشاد الزراعي **بالفلبين**. فيشارك برأيه في هذه القضية، بطرح بعض الافكار التي يرى بواسطتها تحقيق التكامل المطلوب.

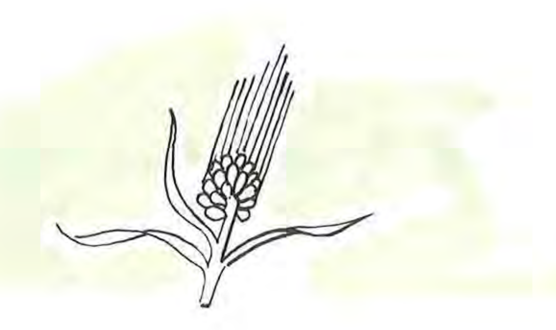
١ **التنسيق بين الدول الاسلامية في المجال الزراعي.**

٢ **دعم الدول الاسلامية بالاموال اللازمة لتطوير الاراضي الزراعية.**

٣ **انشاء بنوك اسلامية على غرار بنك التنمية الإسلامي، تهتم بالمجالات الزراعية في العالم الإسلامي.**

٤ **خطة ديبلوماسية مع التركيز على الزراعة.**





مجالات كبيرة للتكامل

ويبدأ **الاستاذ علي الجبالي** المدرس بقسم الهندسة الريفية بكلية الزراعة **بتونس** رأيه بالحديث عن المؤتمر الزراعي الأول لعلماء المسلمين. الذي انعقد في الرياض في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ فيقول:

«هذا التكامل نظراً لأهميته كان من بين التوصيات الملحة للمؤتمر الزراعي الأول لعلماء المسلمين. الذي نظمته جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وكان الالحاح كذلك على متابعة تنفيذ هذه التوصيات.

وطبعاً بلادنا الاسلامية، كل حسب معطياتها الطبيعية مختصة بانتاج زراعي معين أكثر من غيره، فيمكن تنسيق هذا الانتاج. فإذا كان انتاجاً معيناً يتم بتكاليف بسيطة ومتوافرافي بلد اسلامي معين، فيمكن ترويج هذا الانتاج على البلاد التي لها حاجة من ذلك الانتاج، ويتعذر عليها انتاجه لمشاكل طبيعية قاهرة او لكثرة التكاليف.

وهذا والحمد لله مقتنع به كل الفنيين والعلماء الزراعيين. ويبقى تطبيقه على أعلى المستويات الإسلامية المسؤولة.

على مستوى افريقيا الشمالية مثلاً. هناك مجالات تكامل كبيرة جداً بين المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

وبين مصر وتونس مثلاً، هناك تكامل فيما يخص الزيوت التونسية والقطن المصري. وكذلك توجد اراض كثيرة غير مستغلة في البلاد الاسلامية ينقصها التمويل او اليد العاملة الفلاحية.

فيمكن ان يخصص كل بلد بعض هذه الاراضي للانتاج الزراعي للعالم الإسلامي بأسره – ومقاومة سوء التغذية والجوع في كثير من أقطاره».

ويضيف قائلاً: «ان دور الصحافة الإسلامية – **مجلة الفيصل**» مثلاً – ان تنمي هذا الشعور عند كل المسلمين، رؤساء

كانوا أو رعية للتعاون على البر والتقوى والخير للمسلمين عامة **وإنشاء سوق اسلامية مشتركة. شيْ سهل جداً لأن مثل هذا السوق نجح في اوروبا حيث تنعدم روح الاخوة والتعاطف. وحيث تطغى المادة. فكيف لا تنجح في البلاد الاسلامية التي تؤمن وتعيش التآخي والتعاطف والتراحم.**

والمسلمون جسد واحد وهم بنيان مرصوص. فكل هذه المعاني لازم ان تتمثل عملياً في أخطر وأهم شيْ في حياة البشرية. **وهو الغذاء أو الانتاج الغذائي.**

وطبعاً الذي يمكنه ان يلعب الدور الاول في ذلك هو **المملكة العربية السعودية.** لان كل قلوب المسلمين موحدة حول الكعبة والحرمين الشريفين. وحول منبع الرسالة. وعندنا فرصة لا مثيل لها في العالم لتلاقي المسلمين مع بعضهم وتراحمهم هي فرصة **الحج.**



المسح الشامل

ومن **باكستان** يشارك **الدكتور أمير محمد** نائب مدير الجامعة الزراعية بليالبور فيقول: **«يجب ان يتكامل العالم الاسلامي من أجل انتاج الغذاء – ويمكن ان تكون البداية من خلال عملية مسح شامل للموارد الطبيعية الموجودة في مختلف الدول الاسلامية. وهذا يشتمل على الاراضي والمياه والظروف الجوية والغابات والثروات المعدنية والموارد البحرية .. الخ بالتفصيل.**

كذلك يجب استعمال الاساليب العلمية المعاصرة لهذا الهدف والحقائق المتوفرة عن الانتاج الزراعي ومختلف الهياكل المعنية. **مثل البرامج التعاونية والقروض والتسويق .. الخ.** يجب ان تجمع وايضاً يجب اجراء مسح دقيق للقوى البشرية خصوصاً القوى البشرية المتخصصة. هذه الحقائق يجب ان تجمع في بنك المعلومات. وان توضع استراتيجية شاملة لتطوير الزراعة جذرياً من اجل حل مشكلة انتاج الغذاء في العالم الاسلامي. وان يتم ذلك في ضوء المعلومات الميسور الحصول عليها.

على هذا الأساس يمكن التخطيط لانتاج المحاصيل في مختلف الدول الاسلامية. حتى يستطيع العالم الإسلامي ككل تحقيق الاكتفاء الذاتي في الغذاء. دون ما حاجة الى استيراد غذائه من الدول الاخرى.

ان التنمية البشرية هي المحور الاساسي الذي يمكن على أساسه تحقيق الآمال الطموحة في تحقيق الاكتفاء الذاتي. لذلك يجب النهوض بالعنصر البشري الزراعي وتقديم التيسيرات اللازمة لهم في جميع الدول الشقيقة. كما يجب مراجعة المناهج الدراسية لتطويعها لاحتياجات المنطقة. ومن ثم يكون ذلك أفضل من الاعتماد على مناهج الجامعات الغربية. **ان بناء شخصية الشباب يجب ان يعطى الاولوية المطلقة حتى في الكليات الفنية.**

كذلك يجب القيام بابحاث عن المشاكل الاساسية للمناطق الزراعية بالعالم الاسلامي. مثال ذلك: **ملوحة الارض. الري.** ومختلف المجالات الخاصة بانتاج المحاصيل على ان تكون هذه الابحاث بمثابة نشاط مركزي للعالم الاسلامي. ونوصي بالآتي:

١ انشاء سكرتارية مركزية على غرار منظمة «**فاو**» في دول العالم الاسلامي لمساعدة الدول الاسلامية. على التخطيط للإشراف على التنمية الزراعية في المنطقة. ويجب ان يقوموا بجمع المعلومات الاساسية في جميع الدول المعنية بالزراعة. وان تقوم باعداد الاستراتيجية الزراعية للتنمية الزراعية – وتخطيط المشاريع المناسبة لمجموعات العلماء. وأن تقوم بتقييم تطور مختلف المشاريع. وان توضع الاعتمادات المالية اللازمة لضمان منافسة ناجحة لهذه المشاريع.

٢ يجب ان تكون مواضيع البحوث السريعة والعاجلة التي تتطلب بحثاً أساسياً لحل المشكلات الكبرى. موصوفة بأنها «**موثوق بها عقلياً**». وان يوكل بها الى هيئات البحوث والعلماء لتقريرها في المنطقة.

٣ يجب ان تكون الأولوية معقودة لتدريب العلماء والفنيين الشبان في العالم الاسلامي.

٤ اقامة مؤتمرات زراعية سنوية تضم علماء المسلمين في المجالات الزراعية المختلفة لتبادل الآراء. والمعلومات على غرار مؤتمر علماء الزراعة المسلمين. الذي عقد في مدينة الرياض .. **وحبذا لو استمر هذا المؤتمر كتقليد سنوي.**



دور المبيدات في تحسين الانتاج

ويشارك عالم ابحاث المبيدات الحشرية بشركة يفيون كارين الامريكية **الدكتور عبدالله محمد خصاونة - أردني** الجنسية فيقول:

«إنني أريد أن أناقش هذه القضية من زاوية واحدة فقط. تتعلق بالمبيدات واستعمالها نظراً لخبرتي في هذا الموضوع ولأهميته القصوى.

ان أثر المبيدات في تحسين وزيادة الانتاج الزراعي كبير جداً. وفي منتهى الخطورة. وفي نفس الوقت فإن لها نتائج جانبية مثل تسمم الانسان والتلوث البيئي.

ولزيادة الانتاج الزراعي لابد من استعمال المبيدات. والمهم هو التوفيق بين فوائدها ومضارها .. ومثل هذه المهمة يصعب حلها على المستوى الفردي. لذلك اقترح تأسيس مركز على النطاق الاسلامي او العربي أهدافه:

تنظيم استعمال المبيدات سواء حشرية أو عشبية أو مرضية واستعمال المبيدات المناسبة لظروف كل بيئة زراعية.

٢ وضع أسس لمعالجة متبقيات المبيدات على المحاصيل وفي المنتجات الحيوانية.

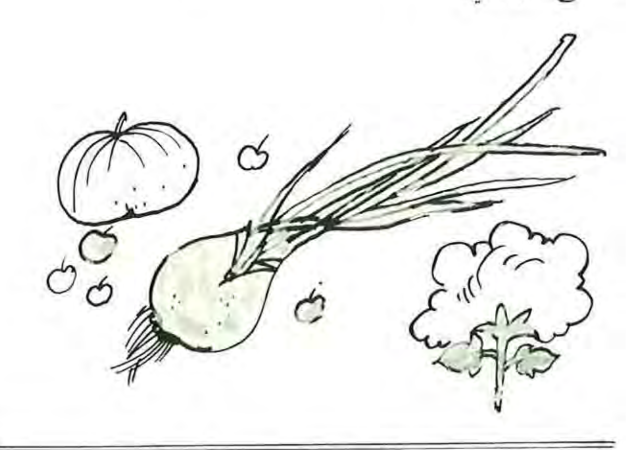
٣ ضبط أثار المبيدات على البيئة واثارها السمية القصيرة والبعيدة الأمد والآثار الفارماكولوجية.

٤ تسجيل المواد المتوفر عنها الابحاث الضرورية الكفيلة بسلامة استعمالها. وبما ان العالم الاسلامي كبير والمشاكل الزراعية تختلف في كل بلد. **فيمكن عمل مثل هذه المؤسسة مركزية. وتأسيس فروع لها في مختلف الدول الاسلامية يتم التنسيق بينها. وفي نفس الوقت فإن المؤسسة المركزية هذه تنسق العمل مع المؤسسات ذات الشأن في المبيدات بالبلدان الاخرى».**

التكامل او التنمية الزراعية

ويشارك من **السودان الدكتور عبدالرحمن الطيب عبد الحفيظ** عميد كلية الزراعة بجامعة الخرطوم فيقول:

«التكامل في الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي سيأتي نتيجة حتمية لتطوير تنمية الزراعة: أولاً الأمد الذي يحتاج الى الكثير من العمل الجاد والمخلص. وانا من الذين يؤيدون بل ويدعون لهذا التكامل، نظراً لما لمسناه من ضياع من مال ووقت وجهد. ولما عرفناه من تباين في البيئة الزراعية في العالم الإسلامي، التي يمكن إنْ وافقت الدول الاسلامية، أن تكون هناك تخصصات انتاجية حسب البيئة التي تنتج بصورة أفضل وفقاً لتوافر عوامل الانتاج الزراعي.



سياسة تبادل المنتجات الزراعية

أما **الدكتور فايز عيسى خصاونة** - اردني الجنسية - الباحث العلمي في هيئة وادي تينيسي والمركز القومي لتطوير الاسمدة بالولايات المتحدة الامريكية فيقول:

«اذا نظرنا الى نوعيات الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي. نجد تكاملاً في الانواع والأصناف كما نجد ان بعض الاقطار الاسلامية تكرس انتاجها في محاصيل معينة. نظراً لتوافق المناخ



والبيئة والتربة .. الخ. ولكن هذا التكامل في الاصناف لا يترتب عليه توفير منتوج فائض في قطر واحد. ليسد النقص من ذلك المنتوج في قطر آخر.

ومن اجل ان يستطيع الفائض في قطر تعويض العجز في قطر آخر. فإنه يجب تسهيل نقل هذه السلع من قطر الى آخر. وهذا لا يتم الا بتسهيل وسائل النقل. وتغيير سياسة التبادل التجاري في المنتجات الزراعية. وفي هذا المجال أشدد بأن القاطرات أو استخدام السكك الحديدية التي كانت هي اسهل سبل النقل في العالم الغربي، والتي فقدت من ميزاتها المحببة. الا انها الآن وفي المستقبل القريب العاجل من مستقبل العالم. كما نعرفه اليوم. هذا ويجب ان يعزز هذا النوع من النقل بالنقل المائي على سطح البحر والانهار التي تجري الملاحة بها.

ومن ناحية اخرى .. **اذا اتيح المجال للانتاج الزراعي في العالم الاسلامي بأن يتكامل. فسوف يشكل وحدة انتاج تستطيع المزاحمة في الأسواق العالمية.** وبذلك تنتج حماية جماعية ضد حرمان الدول الاسلامية من التسويق في بلدان أخرى، أو من الحصول على محصولات زراعية لها حاجة بها. **وهذه الحماية لا تحدث الا اذا حدث تكتل في السوق الاسلامية بائعة كانت أو مشترية .. وهذا عامل مهم حيث يتردد هذه الايام قول قادة الغرب بان من يسيطر على مصادر انتاج الغذاء أو الخيوط فإنه سيسيطر على مناهل القوة في المستقبل القريب.»**

التكامل وتجميع الطاقات

أما الباحث **الدكتور شريف علي حسن – مصري الجنسية –** فيشارك رأيه في توضيح سبل التكامل الغذائي في العالم الاسلامي قائلاً:

«زيادة التعاون الاقتصادي في مجال الزراعة بين دول العالم الاسلامي، واستخدام جميع الامكانيات المتاحة لرفع الانتاج واستخدام الارض الصالحة للزراعة والمياه المتوفرة والاموال والقوة البشرية والخبرة لرفع الانتاج الزراعي. وانشاء مشروعات حكومية أو شركات مساهمة تعمل على تجميع هذه الطاقات المتوافرة حالياً في الدول الاسلامية. وتشجيع الشركات الزراعية المساهمة بتوفير القروض اللازمة وضمانات لاسعار بيع محاصيلها.

مثل هذه الأمور لن تتم الا اذا تمكن العالم الاسلامي من تجميع طاقاته البشرية والمادية والفنية والطبيعية بحيث تكون بانفسنا واموالنا قاعدة زراعية صناعية تكفي لسد ما تحتاج اليه العالم الاسلامي من طعام وماء.

تعليـــق

وباستقرار الآراء الواردة في الندوة نستطيع ان نلحظ اهمية وضرورة دراسة الهيكل الانتاجي الزراعي، والنمط الاستهلاكي. والطلب على المنتجات الزراعية في العالم الاسلامي. ونرى ان اتخاذ الخطوات الكفيلة بالتعاون الاسلامي في مجال البحوث الزراعية والغذائية ضرورة تحتمها احتياجات التكامل الغذائي .. هذا التكامل الذي يتطلب قيام كل دولة اسلامية برسم سياسة الاكتفاء الذاتي من الغذاء خلال فترة معينة. كما ان تبادل الخبرات المتوافرة بكثرة في العالم الاسلامي امر ضروري. وهناك نقطة اخرى وهامة جداً وهي ضرورة توفير الاحصاءات اللازمة عن عدد المسلمين في العالم. ومساحة الاراضي الزرلعية. ونسبة المحصولات الغذائية منها. ونسبة الاكتفاء الحالي..

كما ان الدول الاسلامية في أشد الحاجة عموماً الى تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي. وبوجه خاص فيما يتعلق بالخطط الانمائية والسلوك الاجتماعي والسياسي المتزن. الذي يحقق مجتمع الكفاية.



فرح رفاق الشاعر «**عبد الباسط الصوفي**» عندما غادر مدينته «**حمص**» هذه المدينة الوادعة المتكئة على شاطئ العاصي، بروعة شاعرية أزلية لتدريس اللغة العربية في القارة الافريقية بغينيا.

وكان مبعث فرحهم هذا، ان يبدل السفر والترحال من نفسية الشاعر المتشائمة والضائعة أبدا في عوالم قتامة المجهول.

فحبذا وقد ارتحل ان يبدل معرفة الذي أنشد عليه:

الليل والغربان في بيتي
يا أفعوان الحقد يا صمتي
تخنقني أصابع أطبقت
وامتصني الذهول من بردي
وفارت الديدان محمومة
حولي، ونز النتن في لحدي

الاسطورة .. السفر

وانقطعت اخبار الشاعر الحزين، فظن الجميع انه قد غرق في دوامة العمل يندس فيها رويدا لينسجم في مألوف تلك الأسطورة: السفر.

فقد كان الشاعر دائما في لهفة حرى ومتجددة الى السفر، حتى من مدينته الوادعة الرائعة، تشوق الى السفر، فغيب نفسه بعيدا وارتحل أول الأمر الى مدينة شرقية موغلة في قلب الصحراء، هي مدينة «**دير الزور**» السورية، لكنه سرعان ما راح يبكي فراق «**حمص**» التي كان يسميها «**مدينة الحجارة السود**» تيمنا بقول الشاعر الحمصي المغترب «**نسيب عريضة**».

لكن الفرق بين الشاعرين أن «**الصوفي**» كان يبكي حمصه رغبة في هجرها بينما «**عريضة**» كان يبكيها رغبة في العودة اليها وهو في المهجر الامريكي، فقد كان بكاء «**نسيب عريضة**» بكاء اللهفة والتوجع والمرارة ومنتهى الألم حين قال:

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن
هل عودة ترجى وقد فات الظعن
عد بي الى حمص ولو حشو الكفن
واهتف اتيت بعاشر مردود
واجعل ضريحي من حجار سود

وما كاد الشاعر «**عبد الباسط**» يعود الى حمص من «**دير**



الزور» ينشد السفر من جديد، فتأهب لرحلة طويلة جدا لئلا يكون بينه وبين العودة مسلك يقرب المسافات او مندم فيعود.

فاختار غينيا، ليصبح في الغربة أسير الغربتين: **غربة اللسان، وغربة الديار** وبين الغربتين جسر طويل ممتد يقود من مجهول الى مجهول.

كانت رحلته الى حمص في مطلع الشهر الثاني من عام ١٩٦٠، وفجأة وصلت من المغترب الجديد رسالة مؤرخة في ١٩٦٠/٥/٤ قادمة من مدينة «**لابي**» بغينيا.

وكانت هذه الرسالة كالبشارة، فما كادت تصل الى صاحبها حتى راحت تتنقل الى أيدي الأصحاب والرفاق ليطلعوا على أخبار الشاعر وحياته في المغترب الجديد.

وقد جاء في الرسالة ما يلي:-

«لقد أرجأت الكتابة اليك حتى يكون لي عنوان دائم، غرقت بالمطالعة والكتابة والتأمل، وحين يجد المرء أمامه فرصة ذهبية لا يفوتها، فإذا به يستجم استجماما انسانيا واذا هو حر كسول، حالم متفلسف، يرمم نفسه بعيدا، بعيدا عن وطنه العزيز. تفصله آلاف الاميال من بحار وبلدان، واذا هو في غربة



عميقة، واذا هو أخيرا في بوتقة الانصهار، يحاكم ويناقش ما درج عليه بهدوء حقيقي دون ضجة ولا دعاية»

وتبدأ من مطلع هذه الرسالة عملية الاعتراف، اعتراف واضح من الشاعر نفسه وهو في منفاه الذي اختاره لنفسه، فإذا هو في البعيد البعيد يرمم نفسه، هذه النفس التي عاشت ابدا في الضياع والتلاشي، قد وجدت أخيرا فرصتها لتترمم وقد كانت هذه الفرصة أمنية الشاعر:

قدري أن أسير يملأني الوهج
وامضي، مجنح الآفـــــاق
في السفوح العذراء، في الذروة البكر
في البعيد، في المدى، في التلاقي

لكن الظن الكبير يتعملق فجأة في وجه الشاعر وينتصب كالمارد الجبار:

أنا لي واحتي، واطوي ظنوني
وتغيب الدروب، في أحداقي

كل العالم قريتي

ويأتي تفسير الظنون في الرسالة، فيتابع قائلا:

ومرت الأيام في –كوناكري– متدافعة بطيئة، وكنت اقضي أوقاتي في كتابة الشعر، وتصحيح القصائد، والتجوال والقراءة، وجدتني فجأة ذلك الرحالة الباحث ابدا عن اية معرفة، الراكض خلف اية حقيقة، يهيم به حب عميق للاكتشاف، ونداء حار للتطلع، فيكاد يغرق في ذهول علمي ازاء تماوج الحدود الجغرافية للعلم ومرونتها.

وانني في الغربة يا صديقي، اشعر بها ولا أشعر بها في وقت واحد، وهو احساس يملؤني، لا.. ليس في اعماقي الان مواطن عالمي يبحث عن ظروف سياسية وفكرية ليخرج – على الرغم من قول توماس بن – «**كل العالم قريتي**».

وانما في اعماقي الان:

كائن عجوز هرم مريض احمق، يرتطم ارتطاما على صخور تجارب وحقائق جديدة... انا الان في بوتقة اريد انصهارا كليا لأدرك واستطلع قابلية هذا الادراك في ذاتي.. أريد رؤيا جديدة حيث لا ضجيج مصطنع ولا تصميم مقهور ولا التواء للزيف والنفاق، **حيث العراء – المطلق اللا نهائي، والغبطة دون ندم**.

قلنا، ها هنا، لقد وجد الشاعر نفسه بعد أن أعياه البحث الدائم والدأب اللاهث أبدا وراء الحقيقة.

ألم يكن يردد الشاعر قبل ان تحمله سفينة الاغتراب:

صديقتي، طويت احلامي
وسرت، لا ظل لأيامي
وفي جفوني، من فراغ المنى
كآبة، تدفن اوهامي

التثاؤب السعيد

ويتأكد لدينا الهدف الكبير من غربة الشاعر، هدف الرؤيا الجديدة بعد ظلمة التشاؤم المتكرر في حياة الشاعر، هذا التشاؤم المقهور الذي هو واقع الأمر توأم روحه، وانطلاقته اللهفى للانعتاق.

نتأكد من هذا ونحن نتابع رسالته الأولى:

«كنت أذهب احيانا الى مقهى فرنسي يسمى - **بايرون** - وكنت احيانا اتمدد على الصخور فتصدم أنفي رائحة الملح مختلطة برطوبة المدينة الحارة الآسنة المطفأة في الأمواج.

وكانت تظهر امامي جزر داكنة قد يحجبها مرور البواخر والزوارق من كل نوع فاستشعر بأشواق الرحيل. وحين كنت أجلس تتلاشى أصداء الميناء في أذني وانا ارتشف عصير الأناناس الفاقع، ومن ورائي خلف المقهى المسيج، وعلى طول الشارع الساحلي، كانت ترتعش - اوراق الباوباو - تلك الأشجار العملاقة المترهلة كالجسم البشري تمد في التربة الاستوائية جذوعها وجذورها المسطحة الأسمنتية، وكل جذع أو بالاحرى جذر يبلغ قامة الانسان متغلغلا في أعماق الأرض بما لا يقل عن ثلاثة أو أربعة امتار.

انه - **الباوباو** - الاسطوري يتربع على الف من اعوامه، ويتسامق هيكلا جبارا على ارتفاع ستين او سبعين مترا او اكثر فاكثر..

«كنت أستشعر بالجمال البكر والتثاؤب السعيد، فاغلق كتابي أو أرمي بقلمي، وأنفض رأسي في هبات النسيم الهارب الى الظل».

اية رؤيا هذه التي خبلت مشاعر الشاعر «**عبد الباسط الصوفي**» فإذا هو في هذه الرسالة الرائعة يذوب ألقا ويضج بالأفكار الساحرة سحر الوجود الذي يضمه هناك. اننا لم تقع عيننا على وصف شاعري يأخذ بالألباب كالذي جاء في رسالته تلك مصورا العالم الجديد في أبدع تصوير. هو للواقع أقرب، **فكيف اذا كان هذا الوصف شعرا.؟**

ومع الشعر يبدأ القلق. قلق مفاجئ على الشاعر. ما هذا الذي يقوله في قصيدته التي طواها مع تلك الرسالة. كأنما هو يحسب ان القصيدة ملك نفسه وروحه. واما الرسالة فهي ملك الآخرين.؟

ليست العلة في الرؤية ذاتها ولكن العلة في اعماق الشاعر. في قلبه. انه هناك يقبع في مقهى وطني يدعى (**الكامايين بلاج**) يتأمل الصخور البرونزية على حين تتابع الامواج في رتابتها الابدية، وتلاطمها اليائس وهديرها الالي. ومكبر الصوت لا ينى يرسل اغنياته الافريقية، ووقتما تبلغ النشوة الحارة الممزوجة بالأسى العميق يكتب مسجلا:

وراء المواكب، تنسل، ياحزن، مثل الشبح
بقيثارة وذهول قديم، وحلم نضح
بعينين خابيتين سراجها دون زيت
تدوران في حفرتي ظلمة من متاه وموت
وكانت تحل جدائلها، نجمة في السماء
وتدفن قمتها سروة، في هشيم الضياء

الى أين الهروب؟

وتركت الرسالة الاولى في نفوس اصدقاء الشاعر في حمص حيرة كبيرة يتخللها الف سؤال هل رحل الشاعر هربا من دنيا كان يتوجع منها أم هرباً من ذاته..؟

والى أين الهروب، وذاته كالظل يسبقه الى أي مرتحل. أو قد يرى ظله هناك يسبقه الى أي مكان يصل اليه. في نفس هيئته وبرقعه ..

وتتطاول الأسئلة حتى تصل من الشاعر رسالة اخرى مؤرخة في ١٩٦٠/٦/٥ من ذات المدينة الافريقية، من «**لابي**» وفيها يقول:

«لقد بدأ هنا فصل الامطار الطويل في الوقت الذي يبدأ فيه صيفكم، والمطر الافريقي غزير مرعب حتى يشبه في نظرك طوفان نوح القديم، فلا بد لعينيك ان تشد الى زجاج النافذة فتتوقع انهدام المنازل. وتهتز للانفجارات الصاعقة، فتحس بضآلتك وتتلمس مدى وحدتك في العالم».

ولكن الطبيعة في لابي، قلقة. فلا يستمر هطول المطر الا ساعات قلائل، وبعدها يسكن كل شيء ويغور الماء الغزير في التربة الاسفنجية. ويهب الهواء منعشا نظيفا فتتفتح كل رئتيك، ويأتي دورك الانساني الصغير لتعبر أنت بلغتك الخاصة.

ترى بماذا عبر الشاعر الصوفي عن دوره الصغير انذاك.؟ أبغير قصيدة مرتجفة مرتعشة ..؟

وهل يملك الشاعر الا روحا تئن مما ترى، او تتوجع لمأساة الآخرين.؟

لكن الصوفي كانت نفسه اليه اقرب من أي شيء في تلك



الأثناء، فكتب قصيدة (**الطبول**) وفيها يقول:

تـم تـم
افريقيا نغم
حين يمد الليل كل ثوبه العتيق
وترقد الغابات في عبابها العميق
بعض القمم
تفر في مجاهل الفضاء
لعلها تهز كبرياء



لعله السأم
ناءت به مجهدة وناء
فارتطمت بقبة السماء
لعله النغم

* * *

تـم تـم
الرعب والعدم
في ليلك البهيـم ..
يا عالم الاشباح والعويل والزئير
يا نهم الذباب والجراد والقبور
.. وتقفز الاشياء، لا جذور للمكان
لا أمس، لا تاريخ، قد تجمد الزمان
والموت والخرافة الشمطاء قوتان

عبد الباسط الصوفي

* ولد في حمص بسوريا عام **١٩٣١**
* نال الثانوية العامة عام **١٩٥٠** ثم عين معلما في ريف حمص.
* وفي عام **١٩٥٢** انتسب الى المعهد العالي للمعلمين، فنال الليسانس في الآداب عام **١٩٥٦**، ثم واصل التدريس في مدينة «**دير الزور**» ثم عاد الى حمص.
* في شهر شباط – فبراير من عام **١٩٦٠** أوفدته وزارة التربية في بعثة الى غينيا لتدريس اللغة العربية.
* مات في **كوناكري** بغينيا ونقل جثمانه الى مدينة حمص حيث دفن فيها.

المعقول واللا معقول

واذا نحن نقرأ كلمة الموت في هذه القصيدة الرائعة وسط الحمى الافريقية التي تلف الانسان والاشياء، يعترينا شيء من خوف، فما نلبث بعد أيام أن نقرأ قصيدة اخرى له، فتفسر لنا هذه القصيدة الجديدة بعض تساؤلاتنا الممضة، فنحاول بعد ذلك ان نتلمس خيوط الوهم في حياة الشاعر الغائب.

ومن جديد نعاود قراءة القسم الثاني من رسالته الأخيرة، فنسمعه يقول:

«انك واجد في افريقيا كل اجوبة الانسان المعاصر، الغارق في الضباب والآلة والمكتبة والهرم والعجز، ان أبرز سمة من سمات انسان اليوم انه قلق، وسبب هذا القلق شكه المطلق بالقيم التي آمن بها طويلا واعتقد انها حقائق ابدية ثابتة».

عند هذا الحد من القول بدأ الشك يراود نفوس اصدقاء الشاعر، لأنه الشاعر، لأنه في قوله هذا انما هو يطرح مشكلة جديدة تتعلق بالشك واليقين، وبالتأرجح بين المعقول واللا معقول.

وهو أخيرا يقول:

«كل ما حولي الان هدوء شامل، وجمال قرمزي حار،

نماذج من شعر الصوفي



قصيدة دنيا تغني

يا حبيبي، جئت في موكب لحن
وعلى دربك نيسان يغني
يا حبيبي، سكرة الالوان في
خدك الضاحك أم صحوة لوني
فوح انفاسك، قل / كلي شذا
وردتي الوردة، والجنة مني
وفمي، من كوز، للمته
وفمي مرفأ شوق، وتمن
ومع الخصر على وقع السنا
عالم يحتضل او دنيا تغني

قصيدة (تقابل)

غريب، أحس اختناق النشيد
لدات رفيف، على مزهر
مع الليل، في عودة الذكريات
مع الريح، والدرب، والسمر
مع الجرح أغسل أحقاده
وأجلوه، بـــالحلم الأنضر
غريب، أمزق صدر القنوط
وأعبس في وجهه الأغبر
وانت هناك وراء النجوم
تلوحين، من عرشك المرمر
وخلف الحدود انفلات النداء
حنينا، الى الموعد الأخضر
وصبح، يحدق أقماره
شراعا، على الزبد الأشقر
وانت هنا .. في السكون العميق
وفي اللون، واللفظ، والأسطر



قصيدة (نهاية)

ويهديها (الى التي مرت كحلم قصير في موكب الحياة)

صديقتي، طويت احلامي
وسرت لا ظل لأيامي
وفي حقوني، من فراغ المنى
كآبة، تدفن أوهامي
وفي انفلات اللون من مقلتي
ومن نزيف المغرب الدامي
وفي انسراب الليل .. عبر الدجى
وفي ظلال الشفق الهامي
هناك .. اطلقت الدروب التي
تموجت .. ما بين أقدامي

* * *

صديقتي، والافق مستسلم
الى شراعي، لم أزل أعبر
والنغم المتعب، ضم الصدى
يموت في ثغري، ولا أشعر
ومن ورائي عالم كافر
ينام، أو يلعب، أو يسخر
صديقتي، وحدي أنا هائم
الى مصيري، والدجى مقفر
وفي ضلوع الصبح، لي مرقد
ومن لفيف الضوء، لي مزهر
صديقتي، طويت احلامي
فلملمي الأوتار خلفي، فقد
يشرق بعدي، فجر انغامي

يسكب من شرفات السماء، وفي ساعات النهار الأخيرة، تعود قطعان البقر من الحقول، وتترنح اغاني – الفولا – بخشوع الاعترافات ومرارة الاحزان وحرارة الغبطة.

وساعة المغيب يتصاعد دخان المواقد وحرائق البساتين متخللا بالأشعة المسائية المتعبة وتموج انهار الفراش والطيور فرحة غريبة.

واستمع الى تراتيل الفرح من اعشاش الحور العملاق والمانجو المترهل، وحين تبدأ جوقة الصراصير بحناجرها الحادة ترسل سيمفونيتها الليلية، تأخذ بالاستماع الى آلاف من الابواق والاوتار، ولكن اذا هطل المطر، يحجب عنك كل هذا فتركن الى غرفتك لتشاهد فصلا آخر.

الفصل الآخر

وهنا يتوقف الشاعر عن الاسترسال في الوصف الدقيق لكل ما يعتبر نفسه

ونتساءل ترى ما هو الفصل الاخر.؟

انه فصل مأساوي قد يلخص حياة الشاعر الشاب بمنتهى الوضوح، ولكن في قصيدة شعرية هي حقيقة اخر ما خطته انامله المرتجفة المرتعشة.

انها قصيدة «**مكادي**» التي يحكي فيها قصة البداية وقصة النهاية، وبين البداية والنهاية شيئ اضعف من الحب. وأقوى من الحياه، شيئ اسمه الموت:

يقولون:

هام بافريقيا شاعر، في ضمير البحار، وغاب
يغلغل في الافق
اسود كالقار، عريان، يلطم صدر العباب
يطير مع الوهم، تركض عيناه
بنصل من سدفي الاهاب
أضاع على الموج ايامه
فكان رحيلا بغير اياب

وتمتد اصابع الشبح الذي كان يلاحق الشاعر بلا هوادة، تمتد الى عنقه تحاول أن تفك ما يربطه بالحياه، فلا تلقى عنده مقاومة، بل يساعد الشاعر هذه الأصابع ان تتمكن من روحه لكنه يستمهلها للحظات حتى ينتهي من كتابة قصة حياته في الغربة، فيتمم:

مكادي، انا والشراع الصديق، وقيثارتي:
غربة وارتحال
شددنا الى البحر
والبحر في الزرقة الابدية، قبر الرجال
تميل بنا نزوات الرياح
بأنواعها الصافرات الصخاب
شددنا: عيونا، وخفق شراع صديق، وقيثارة من عذاب.

الرؤية الأخيرة

وعند عتبات الرؤية الأخيرة، يصارح الشاعر نفسه بكل شيئ، بالعجز، بالإحباط، بالحزن السرمدي الذي لا قرار له:

وزحف ظلال، وراء ظلال
وليل البحار، بآباره السود
عمق تفجر نبع الضباب
مكادي، ترنحت، وانهدمت جبهتي الصامدة
وضلت عيوني، تحدق في العتمة الوافدة
مكادي ..

* * *

ويبدأ صوت الشاعر في الحشرجة الأخيرة وهو يقول:

أنا والشراع وقيثارتي: غربة وارتحال ..

وهنا كان الفصل الاخير من حياة الشاعر «**عبد الباسط الصوفي**» .. هذه الحياه التي كانت فصلا طويلا من الغربة في المقام والترحال، لكنه في غربته البعيدة في كبد القارة الافريقية استطاع ان ينجز القصيدة التي حاول ان يكتب بدايتها في مدينته الصغيرة، ولكنه لم يستطع أن ينجز نهايتها.

وكأنما الشاعر خطط لهذه النهاية بنفسه:

بعيدا، حيث لا مجال لانتشاله من الغربة التي اغرق نفسه فيها حتى القاع.. قرر أن يضع اللمسة الاخيرة على لوحة وجوده. فتمثل كل الذين سبقوه في الاحباط، وقرر ان يسبقهم الى النهاية.

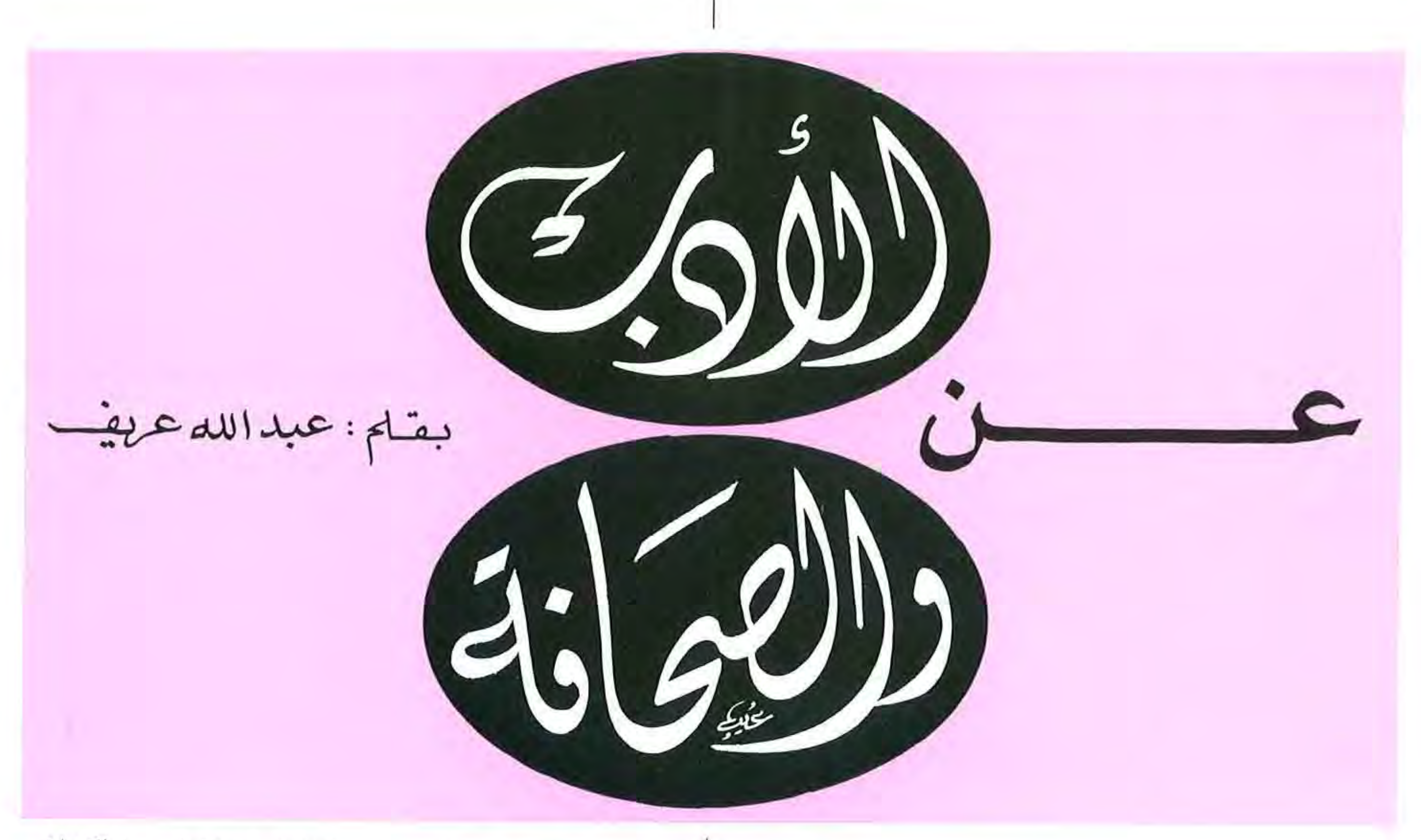
وهناك، في مدينة «**كوناكري**» وفي احد مستشفياتها النائية، كان يرقد في احد أسرتها البيضاء جثمان شاعر، **غنى للموت اكثر مما غنى للحياه.**

وعاد جثمان الشاعر الى مدينته الوادعة التي ارتعشت وارتعش معها نهرها العاصي، عندما علمت بالنبأ.

وغيب الموت وجها اخر من رعيل نذر نفسه للشعر، ولحق بصديقه وصديق القوافي الشاعر «**عبد السلام عيون السود**» **فقد كان هذان الشاعران على موعد مع التجديد العبقري للشعر الحديث.**

لكن مرض القلب كان سريعا الى «**عبد السلام**» وموت الغربة لاحق «**الصوفي**» وهما في العقد الثالث من العمر.

وترك الصوفي بعده ديوان شعر جمع بعد وفاته، فلم تكتحل عيناه برؤيته، كأغلب الشعراء الذين كان الموت اسرع اليهم من رؤية آثارهم بين أيدي الناس.



ان كان لابد من حديث لهذا المؤتمر المبارك في البلد المبارك .. في مثل هذه الظروف .. فليكن حديثاً عن «الادب والصحافة» افرغ له وسط هذه الزحمة يوماً وليلة أو بعض يوم وليلة وعلى الظروف لا على الملامة ومعذرة اليكم قبل ذلك فهو في الواقع «خدعة حديث» لأني لن أتكلف له مراجع ومصادر .. وانما هو حديث أستمد مادته من معلومات الأيام والسنوات .. وآخذ مواده من مستودعات الذهن والذاكرة لاقول معه بعض ما افسح له عن نفسي من خواطر وآراء وبذلك يجئ حديثاً عاماً فيه ما أحيّي به في النفس ضروباً من الذكريات واشبع به فيها ألواناً من الحنين الى ايام وعهود عايشت فيها **الأدب والصحافة**، ومارستها فترة طويلة من الزمن كحياة سرمدية .. ليلها كنهارها مع اخوان وزملاء منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .. جمعنا فيها الادب ثم الصحافة أياماً وشهوراً وسنوات في احاديث ومناقشات وقراءات .. بعضها ننقله لقراء تلك الايام وبعضها تطويه احاديث الفراغ الدائم في تلك الايام .. ثم فرقتنا صروف الايام والليالي الى شكول وصنوف والوان من الحيوات المختلفة .. في مدن متقاربة أو متباعدة، وأعمال متشابهة او متباينة، ومراكز متفاوتة أو متقاربة .. وحالات من النفس متغايرة وغير متجانسة .. وعلى رغم هذه الصنوف والشكول من التقارب والتباعد والتشابه والتباين ما يزال يجمعها ويضمها اطار واحد هو **وحدة الهدف** لخير هذا الوطن العربي العظيم. **والكيان الاسلامي** الكبير .. وينضم اليها في كل يوم وكل عام شباب **مسلم** قوي تدفعه **الجامعات والمعاهد** الى المشاركة العملية ليعيدوا **للاسلام** مكانته بين الامم والشعوب وليكونوا طليعة نهضة جديدة في عصور التاريخ الحديث .. كما كانوا طليعتها في عصور الاسلام الاولى.

المقصود بالأدب والصحافة

وبعد .. فمن حق القارئ او المستمع ان يتوقع مني أن أبدأ حديثي اليه عن الادب الذي أعنيه وانا أربطه بالصحافة.

انني بطبيعة الحال أقصد الأدب بنوعيه: **ادب الانشاء** (النشاط العملي بالادب) الذي ينتجه الكتاب والشعراء من اصحاب الفن .. **وادب العلم والدرس** (النشاط النظري بالعمل الادبي) الذي ينتجه النقاد ومؤرخو الاداب .. والادب الاول فن كله .. والادب الثاني مزيج (أو على الأصح مزاج) من الفن والعلم .. وقوام الادبين اتصال الاديب بعصره اتصالاً يمثل ذوقه الفني أن كان منشئاً .. وحياته العقلية ان كان ناقداً أو مؤرخاً.

وأقصد من الصحافة، **صحافة الرأي**، وان كان هذا التحديد لا يعني وجود الصحافة صحافة تقتصر على نشر الاخبار .. وانما اعني ذلك الجانب من محتوى الصحيفة .. والمجلة .. الذي يعني بالرأي والتوجيه، والتعليق على الاخبار وايضاح مغزاها **السياسي والاجتماعي** أو الدعوة **لمذهب سياسي** أو **اجتماعي**

معين .. او الكفاح في سبيل قضايا معينة **دينية** أو **قومية** أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية تعرضها باحد الانواع الادبية.

وقد يتساءل المتسائلون في مثل هذا المجال الذي نشبك فيه الادب الصحافة .. ما اذا كان هذا الكاتب أو ذلك يعتبر اديباً فناناً أم يعتبر مفكراً عالماً .. والمتسائلون معذورون .. **فالاديب الفنان والمفكر العالم .. كلاهما يستعمل في الفن الادبي والتفكير العلمي وسيلة تعبيرية واحدة .. هي الفاظ اللغة** .. والفاظ اللغة تحتمل ازدواجاً في شكلها ومضمونها معاً .. وهذا المضمون قد يكون من الناحية المعنوية **مضموناً جمالياً** .. وقد يكون **مضموناً علمياً** وقد يجيئ مزاجاً من جمالية الفن، وعلمية الفكر..

ومن هذا فاني مع القائلين بأن كلمة: «**أدب**» تتسع لتنظيم الاعمال اللفظية سواء أكانت أعمالاً فنية جمالية يتوافر لها المضمون والشكل الفنيان .. أم اعمالاً عقلية فكرية هي عنوان لكل ما يكتب بلغة الادب في فروع العلم، وتأملات الفكر او استنتاجاته .. في السياسة والاقتصاد والاجتماع والاخلاق .. متى صاغها بأي من الانواع الادبية **قصة** كانت أو **مسرحية** .. أو **مقالة** أو خاطرة .. أو **نقداً** .. أو **ترجمة** لحياة .. وفي اي قالب أدبي اخرجها **شعراً** كان أو **نثراً** .. **فالاشياء بمضامينها ومحتوياتها قبل أن تكون بظواهرها او اشكالها.**

والآن ما الادب الذي ننشده مع الصحف والمجلات .. هل هو كل ما نقرأ في الصحف أو نسمع من قارئيها؟

ما من شك ان كل انسان له حظ من الثقافة يعرف بصورة أو أخرى ما الادب. وكل ما في الامر ان ما يعرفه احدهم قد يختلف عما يعرفه الاخر او يفترق عنه قليلاً أو كثيراً .. ولكن من المؤكد انهم جميعاً يستخدمون كلمة أدب أستخداماً متقارباً، ان لم يكن موحداً حين يطلقونها على شيء يقرأونه أو يستمعون اليه..

وللفصل بين مختلف المفاهيم نعرف **الأدب الذي ننشده بأنه «تعبير عن الحياة، وسيلته اللغة»** ذلك ان الصلة الوطيدة بين الأدب والحياة هي السر فيما يتضمن من متعة ومنفعة .. فالناس يحبون ان يروا الحياة منقولة اليهم، تمر بهم جزئياتها في سلسلة متصلة الحلقات .. على نحو ما يتحقق في جلوسنا **لقراءة كتاب أو صحيفة** .. أو مشاهدة **فيلم** .. ولكن قيمة ما نقرأ أو ما نشاهد لا تقف عند قضاء سويعات في استعراض مشاهد ممتعة من الحياة .. بل اننا نمضي بعد الفراغ من القراءة أو المشاهدة نسترجع ما قرأنا وما شاهدنا .. وكثيراً ما نناقش أنفسنا بسبب كتاب او مقال قرأناه أو فيلم شاهدناه .. **وكم من كتب او مقالات غيرت منهج حياة قارئها تغييراً كاملاً** .. وهنا يتمثل ما للادب من نفع حين يعمق فهمنا للحياة .. بل اكثر من هذا حين يوجه حياتنا **فالأدب يستمد من الحياة .. كما أنه يدفع الحياة ويوجهها .. على أنه لا ينقل الينا الحياة كما هي نقلاً حرفياً** .. بل ينقلها من فهم الاديب للحياة من خلال تجاربه الشخصية.

ومعنى كل ذلك ان هناك عناصر كثيرة تشترك في تكوين العمل الأدبي .. فنحن **أولاً** نجد بطبيعة الحال العناصر التي تقدمها الحياة ذاتها تلك التي تمثل المادة الأولية لاي عمل ادبي .. **ثم هناك** العناصر التي يضيفها المؤلف عند نقله هذه المادة الاولية الى هذه الصورة أو تلك من صور الفن الادبي .. اي أن **الأدب يقوم على عناصر بعضها بمثابة المادة (هي الحياة والفكر والخيال والعاطفة)** وبعضها يتحقق في التكوين .. اي بناء العمل الأدبي من هذه المادة .. ونحن نقرأ العمل الادبي لاغراض كثيرة .. ولكننا اذا نظرنا الى الادب على انه قوة حقيقية .. وجب علينا ان نبحث عن اسباب الرضاء الاساسية: وهي تتمثل في صفات الوضوح وعمق الفهم .. وسمو الروح ويتحقق الوضوح من خلال احساس المؤلف بالصورة.

وهنا يأتي بالضرورة السؤال عن الموضوعات التي تصلح للادب. وتلك التي لا تصلح .. والواقع ان الاديب رغم انه يختار موضوعه بلاشك - يعمل في ميدان كل ما يلقاه فيه صالح للعمل الادبي هو ميدان الحياة .. **فلم يعد من الممكن القول ان هناك بعض موضوعات تصلح للتناول الادبي وبعضاً آخر لا يصلح** .. فهو يختار المادة وينظمها وفقاً لغرض خاص .. وهو بذلك يركز الاهتمام على الشكل الجوهري للاشياء في العالم المرئي وغير المرئي .. وهو بذلك يومئ الى الغرض الذي يوجه التجربة.

ثم يأتي دور الأدب في ان يعمق فهمنا للحياة، بأن يطلعنا ليس على عالم الرؤية فحسب بل على العالم الداخلي للفكر والشعور كذلك **فالعمل الادبي يرتاد بنا الحياة، ويخلق بيننا وبينها علاقات جديدة من الفهم والمعرفة** .. وهي الغاية التي تسعى لها الانسانية في نشاطها الدائب. وهكذا تقوم للعمل الادبي شخصية. ويتحدد ما فيه من طاقة وقوة بمقدار ما يستمد من الحياة، وما يوصله الى نفوس الآخرين من خبرة جديدة، وفهم عميق لهذه الحياة.

العمل الأدبي واللغة

وبعد، فان كل ما يربطنا في الواقع بالاديب لا يزيد عن

الفاظ .. وكأن كل ما نسبناه للعمل الادبي من قوة كامن في الكلمات. فالادب كما سبق «تعبير عن الحياة أداته اللغة» واللغة هي الظاهرة الاولى التي ينبغي الوقوف عندها عندما نتحدث عن الادب .. لأن الادب لا يمكن أن يتحقق الا فيها .. وحين يفرغ الاديب من اداء كلماته يكون في الواقع قد فرغ من عمله الادبي.

وقد يظن البعض ان استخدام اللغة للتعبير غاية في السهولة .. ألسنا نستخدمها كل دقيقة في التفاهم مع غيرنا .. وهي الوسيلة الطبيعية لقضاء أمورنا وربطنا بالآخرين .. ولكن اللغة في العمل الادبي تختلف عن هذا .. ومهما بلغت اللغة من وفرة المفردات التي تستطيع أن تنقل أدق المعاني .. فان هناك تبقى صعوبة شاقة تواجه الاديب في استخدامه اللغة في العمل الادبي .. **فاللغة ليست في كل الاحوال تلك الاداة الطيبة للتعبير عن المعنى او الفكرة أو الشعور** .. فهذه الاشياء لا يتم نقلها من خلال الالفاظ الا بعد جهد كبير .. فكلنا قد مارس الكتابة العادية .. وصادف الصعوبات التي كانت تقتضيه ان يقدم لفظاً على لفظ أو يغير كلمة أو اخرى .. أو يضرب عن التعبير كله ليبدأ من جديد تركيباً آخر للالفاظ يراه أقرب الى تكوين الجملة التي تنقل المعنى اقرب ما يكون الى الدقة .. أو أقرب ما يكون الى نفسه ..

فالاديب لا يكتفي بمجرد ان يفهمنا شيئاً .. أو ينقل الى نفوسنا معنى .. ولكنه يستهدف التأثير فنياً .. باسلوبه الخاص .. سواء في ذلك اسلوب اللغة الفصحى .. او اللغة العامة أو الشعبية نثراً أو شعراً .. قصة او رواية، مقالاً او بحثاً .. وهذا يعني أن الاديب يختار في عمله الادبي الكلمات ذات **الايحاء الفني** وان كان لا يعني ذلك ان هناك لغة او على وجه التحديد – الفاظاً ادبية واخرى غير ادبية .. فكما أن موضوعات الحياة كلها تصلح للتناول الادبي (**ومن الخطأ ايضاً ان نقول ان هناك موضوعات تصلح للادب واخرى لا تصلح) فكذلك كل الفاظ اللغة صالح لان يستخدم في عمل ادبي .. كل ما في الامر أن الاديب يختار للكلمة المكان الذي تكون فيه اصلح ما تستخدم.**

وغني عن البيان ان العمل الادبي بناء لغوي يستغل كل امكانيات اللغة الدالة والموسيقية والتصويرية والايحائية لينقل الى المتلقي سامعاً أو قارئاً او مشاهداً خبرة جديدة منفعلة بالحياة .. متأثراً بها ومؤثراً فيها.

ومن البديهي كذلك أن الاديب يستخدم اللغة استخداماً خاصاً على الاقل من حيث ان لكل اديب شخصيته المستقلة .. فيتبع ذلك ان تكون له لغته الخاصة .. أو لنقل اسلوبه الخاص .. وقديماً قيل (**ان الاسلوب هو الرجل نفسه**) اي طريقة الكاتب الخاصة في رؤية الاشياء (أو على الأصح في التفكير والشعور).

فالاسلوب الصادق يجب **ان يكون فريداً** ومعنى ذلك ان الاسلوب ليس مجرد طريقة للكتابة يتعلمها من يشاء .. ولكنه يرتبط عند كل كاتب بالالهام الخاص الذي يدفعه الى الكتابة.

فالاسلوب صفة لغوية توصل بدقة العواطف أو الافكار الخاصة بالمؤلف **وحيث يتغلب الفكر يكون التعبير نثراً .. وحيث تسود العاطفة يكون التعبير اما نثراً واما شعراً**. وخلاصة كل هذا ان الاسلوب هو طريقة الكاتب الخاصة في التفكير والشعور وفي نقل هذا التفكير وهذا الشعور في صورة لغوية خاصة .. وان الاسلوب يكون جيداً بحسب درجة نجاحه في نقل ذلك للآخرين وتأثيره فيهم سيما حين يحسبون أنه تعبير عن ذات أنفسهم في اشياء لابث في نفوسهم، أو خطرت على بالهم أو مس موضوعاً كان ينقصهم التعبير عنه، ويبرز ذلك اكثر ما يبرز في «**المقال**» ولاسيما في موضوعات اليوم في «**فكرة**» أو همسة أو خاطرة أو أمثالها من مقالات الاعمدة القصيرة في **صحافة اليوم**.

ويترتب على ذلك ان تقليد الكتاب في أساليبهم – اذا أمكن ذلك .. لا يحدث ابداً في عمل ابداعي مبتكر .. لان المقلد انما يعرض عندئذ شخصية اخرى. ولا يمكن في هذه الحالة ان يكون اسلوبه الخاص .. **فالكتاب لا يتكررون وانما هم افراد متميزون** .. وكذلك الاسلوب خاصة فردية متميزة وكل عمل ادبي ككل كائن – له خصائصه الفردية ولكنه يشارك الاعمال الفنية الاخرى في الصفات العامة.

وفردية الاسلوب الادبي او العمل الادبي تأتي من أنه صادر عن فرد .. **وعموميته** تأتي من انه موجه الى جماعة .. على ان **المضمون الاجتماعي** للعمل الادبي .. لا يستمد في الحقيقة من واقع الحياة في المجتمع بل من موقف الاديب الفكري من الحياة في هذا المجتمع.

فالعمل الادبي والمضمون الاجتماعي هو الذي يضيف الى مجموعة القيم الحاصلة قيمة جديدة قد تلغيها او تعدل منها..

فالاديب يتخذ لنفسه دائماً موقفاً فكرياً من مجتمعه ويؤثر فيه. ومن هنا يأتي الحديث عن اثر الأدب في المجتمع .. فهو بما يقدم

اليه من قيم جديدة يساعد على تغييره وتشكيله .. ومن هنا أيضاً يكون النشاط الادبي المعاصر .. هو النشاط الوحيد المهم حقاً بالنسبة لنا فالادب يكتب اولاً لهؤلاء الاحياء القادرين وحدهم ان يستخرجوا منه الحد الأقصى من كمية المعنى .. والنشاط الادبي جانب حيوي من جوانب الحياة .. فما يستطيع انسان ان يحيا حياة ممتلئة دون ان يهتم بكل نوع من انواع النشاط المعاصر.

ومن هنا يجيء الحديث عن الصحافة.

المنافسة بين الكتاب والصحيفة

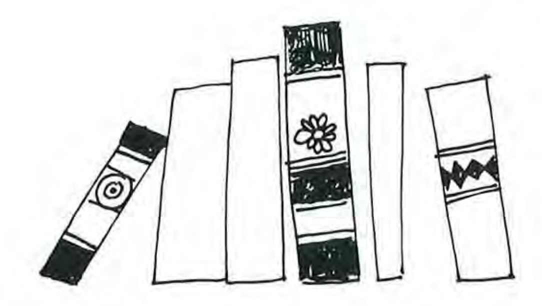
الصحف هي اكثر ما بات يقرأه الناس اليوم .. ويتناولون منها غذاءهم العقلي .. ولعل مفكراً – نسيت اسمه – كان محقاً عندما قال **يجب تعليم تلاميذ المدارس ان يطالعوا الصحف** ذلك ان الاغلبية الساحقة ممن يعرفون القراءة لا يملكون من الوقت لهذه القراءة اكثر من ساعة في اليوم .. وهذه الساعة التي يختلسونها اختلاساً لا يمكن أن يشغلها غير الصحف.

والصحيفة تنافس الكتب منافسة خطيرة .. وهي وان كانت لا تزال عاجزة عن ان تنهض بمهمة الكتاب في التثقيف ونشر المعرفة .. الا انها اصبحت ضرورية لرجل **القرن العشرين** .. فهي تفتح عينيه عندما ينهض من فراشه فتوقظه وترميه بحفنة من الوقائع والآراء .. **والجريدة افكار الصباح عند الذين يقرأونها حيث يجب ان تقرأ – لا في المكاتب الرسمية وسرقة مكشوفة من وقت العمل ووقت الجمهور** .. وهي مكتوبة على نحو يحرك الخيال اكثر مما يثقف .. وهي تثير وتقص الحوادث، وتعرض الآراء .. وفي كل يوم تلجأ الى حيل جديدة في **الطباعة** كما تخصص **للصور** التي لا تتطلب أي جهد مكاناً يزداد يوماً بعد يوم، وهي تسعى أولاً الى استهواء القارئ .. وهي لاشك تقدم اليه افكاراً وقواعد .. وقليلاً من عمل الادب .. ومن جوهر الفلسفة .. ولكنها تحمل اليه قبل كل شيء زاداً من أكوام الحوادث اليومية التي لا تزال حارة.

اما المجلات والدور الذي تلعبه في حياتنا الحديثة فقد احسن «**جورج ديهامل**» في كتابه دفاع عن الادب حينما قال: وفي خلال السنوات الاخيرة غيرت المجلة من منظرها والتمست لها منظراً جديداً. فلدينا اليوم المجلة الاسبوعية التي تحافظ على مظهر الجريدة وان قدمت مادة اغنى **والمجلة تجمع بين الجريدة والكتاب** وهي كما يدل معنى لفظها الاشتقاقي تسعى او تحاول ان تسعى الى أن تستجلي اي توضح حقبة من العالم .. والحياة .. وهي قد تظهر **كل اسبوع** .. واحياناً مرة واحدة **كل شهر** .. ولها على الحوادث اليومية نوع من الرقابة .. وهي تصفي تلك الحوادث .. أو على الأصح ترفع من قيمتها اذ يمر ما يعلو تفاصيلها من غبار بمنخلها فيختفي ولا يبقى منها الا ما يصلح لان يكون غذاء لتكوين النفوس الحريصة على ذاتيتها .. والمجلة الحقيقية يجب ان تحمل اثراً لكل ما يحدث محلياً أو خارجياً من امور هامة .. اذ من واجبها ان تعلق على الكتب وان تذكر الحوادث وان تحكم على اعمال الرجال وتظهر اخلاقهم .. والمجلة التي تستحق هذا الاسم جديرة بان تقدم – علاوة على ما سبق تآليف جديدة قادرة على ان تعكس الروح الخالدة في مغامرتها اليومية اذ يجب ان تكون عالماً صغيراً ترتسم فيه عناصر العالم وتفصل تبعاً لدرجة عظمتها واهميتها الحقيقية.

ومثل هذه المطبوعات تشاطر الكتاب حياته لأنها تأخذ مظهره لا مظهر الجريدة .. وهي لا تموت فوراً اذ تسير الى احدى رفوف مكاتبنا وتستقر به حيث تبقى – كالكتاب – تحت تصرفنا .. وكثيراً ما نرجع اليها. فتجيب على أسئلتنا. وتذكرنا بما كانت عليه في هذه السنة. او ذلك الفصل اعمال الناس .. ومؤلفاتهم .. وافكارهم .. وطرق احساسهم او تعبيرهم **فللمجلات مكان وسط بين الكتب والجرائد** وهي لازمة لحفظ **التوازن العقلي** في تلك البلاد التي تعتبر اليوم مسؤولة عن كنز حضارتنا. فحياة المجلة لا تتطلب مالاً فحسب .. بل كثيراً من الجهد وبخاصة من الايمان والحب .. كما تتطلب تجرداً تاماً عن الحرص على المنفعة المادية، ولعل هذا يفسر بعض ما يكمن وراء عدم النجاح بالمجلات عندنا ويكون سبباً في اختفائها واحدة بعد الاخرى..

ولن يغيب عن بعض من يلاحظون العالم الحديث ان يستنتجوا ان العالم بلا ريب في سبيل التطور .. وانه لم يعد للمجلات الا ان تختفي ولكني مازلت اعتقد انه لو تم ذلك لكانت فيه كارثة .. **فالمجلات تمثل نوعاً من النشاط العقلي يلوح لي انه ضروري في هذا العصر المضطرب** فهناك من مجهودات الروح المستمرة النشاط والتفكير الدائم الخلق .. والدراسة المنشطة ما لا يستطيع ان يظهر الا بفضل احدث المجلات الادبية .. **فالكتاب**



ضخم بطيء .. **والجريدة موجزة عابرة** .. وهناك مجال – لمعالجة الحوادث والرجال والكتب ونقدها يتطلب المجلة التي هي الرسول الطبيعي للروح اليقظة وللفكر الذي لا يريد ان يتخلى عن رسالته .. **فاختفاء مجلة أدبية في الوقت الحاضر يعد كارثة على التفكير المهدد في نشاطه وفي وسائل اذاعته** ولعل الكثيرين منا يذكرون ما كان لاختفاء مجلة «**الرسالة**» المصرية من هزة ادبية ثقافية في العالم العربي .. وكذلك اخواتها «**الثقافة**» و«**مجلتي**» و«**أبولو**» و«**الكتاب**» مما غير من صور الحياة وتطورها الذهني.

منهج التجارة .. ومنهج الرسالة

وعلى ضوء – كل ما سبق من حديث نستطيع ان نتبين الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه الصحف بمسمياتها المختلفة لا في نشر الثقافة فحسب .. بل في تسجيل كل ابداع وابتكار وتقدم في مجال الثقافة والادب والفن .. وفيه ما يوضح الاهمية الكبرى التي يجب ان يعلقها رجال التربية والتثقيف الشعبي على الصحف والمجلات الجادة النافعة وان كنا لا نستطيع الا ان ننبه في تقسيم المنهج الصحفي الى وجود **منهج تجاري** الى جانب **المنهج ذي الرسالة** حيث نجد بعض الصحف والمجلات تافهاً فعلاً لا يحترم قراءه ولا يحرص ان يقدم لهم شيئاً ذا غناء. فكلنا يعلم ان الصحافة لا تزال من اقوى اجهزة الثقافة والتوجيه وان الصحافة المعدة اعداداً فنياً قوياً تبسط تأثيرها المباشر على الرأى العام.

وهذا الاعداد الفني القوي يتطلب تغيراً دائماً في اوضاع الصحيفة فنحن نعيش في عصر انفجاري مملوء بالاحداث من كل لون .. ومن واجب المسئولين عن تحرير الصحف .. وبيدهم هذا الجهاز العظيم من اجهزة الثقافة واكبرها خطراً وخطورة في مجتمعنا .. لان الجريدة بطبيعة ظهورها اليومي المتجدد تهيء القارئ لالوان من الايمان أو الدعاية الخيرة .. وهي رخيصة يسهل شراؤها .. كما انها تجتذب القارئ بمختلف الالوان على مائدتها .. **فلابد اذن ان ننظر الى الصحيفة كما ننظر الى مدرسة او مكتبة مفيدة تخدمنا في رقينا** .. ذلك ان شبابنا يريد ان يتعرف الى كثير من المشكلات الانسانية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية .. ووسيلته الى ذلك الجريدة اليومية يقرؤها في الصباح كي ينبه ذهنه الى الحوادث الخطيرة .. ويتصل بالمجتمع العالمي ويلقي عليه نظرة عامة .. ولابد ان تحوي الجريدة من المشروعات والاخبار والحوادث ما يبعث التفكير عند الانسان العادي .. وينبغي ان يكون للجريدة نزعة ثقافية تعنى فيها بالعلوم والفنون والسياسية .. كما تجتذب القارئ حين يهتدي فيها الى ما يلائمه.

واني أشاطر الاستاذ **توفيق الحكيم** رأيه في وصفه الصحيفة المثالية بمائدة يجب ان تكون حافلة بكل انواع «**الفيتامينات**» يتناول القارئ منها ما يزجي فراغه وينمي اطلاعه ويقوي عضلاته المفكرة .. اما من تقصر في واحدة من هذه فهى كالطعام الرديئ يعطيك شيئاً ويمنع عنك أشياء.

واضيف ان الصحيفة المقصرة انما تنم بتقصيرها عن احتقارها للمواطنين والرأي العام .. وهي تغذيهم بنخالة المعارف على طريقة «حش وأرمي له».

مقومات الصحيفة

ولن يتم ذلك او يكون الا حين يخطط للصحيفة ولتحريرها بالذات .. وذلك في اقتراح عابر .. حين يقوم **رئيس التحرير** او مديره بعبء تحرير مقال يومي .. وان كان ذلك ليس ضرورياً بصورة مطردة .. وان كان – ينبغي ان يكونه ليألفه القارئ بدلاً من ان يمر عام وعامان دون ان يكتب رئيس التحرير مقالاً واحداً .. ولا بأس من ان يعاونه في بعض ايام الاسبوع كتاب آخرون .. يحدد كل كاتب مشروع مقاله قبل ان يكتبه بحيث تتوجه كل مادته الى جلاء فكرة واحدة في جميع جوانبها .. وفي الوقت الذي يحرص فيه الكاتب على تماسك مقاله وقوته يجب ان يكون حريصاً على امتاع قارئه.

ان الجريدة بحاجة الى **كاتب المقالة** .. المقالة في معناها الفني الحديث .. وليست حشداً من المعلومات ولكنها تنقل جانباً من المعرفة باسلوب مشوق .. ولا يكون المقال كذلك حتى يعطينا من شخصية الكاتب بقدر ما يعطينا من الموضوع ذاته .. **فشخصية الكاتب لابد ان تبرز في مقاله لا في اسلوبه فحسب بل في طريقة تناوله للموضوع وعرضه ثم في العنصر الذاتي الذي يغنيه الكاتب من خبرته الشخصية وممارسته للحياة العامة.**

وغني عن البيان ان ليس للمقال ميدان محدد .. فهو يتنوع انواعاً عدة .. فمقال أدبي .. وآخر **سياسي** وثالث **اجتماعي** .. ورابع **نقدي** الى غير ذلك من أنواع.

والجريدة بحاجة الى كتاب «**الخاطرة**» وهي من الانواع الحديثة وتختلف عن المقال .. فهي ليست مثله فكرة ناضجة وليدة من زمن بعيد ولكنها فكرة عارضة طارئة .. هي مجرد لمحة وهي اقصر من المقال لا تكاد تملأ نصف عمود من الصحيفة .. ولكنها ينبغي دائماً ان تمثل فكرة جماهيرية او مطلباً عاماً.

وتأتي الخواطر اياً كان موضوعها تحت عنوان «**فكرة**» «**همسة**» .. «**ما قل ودل**» الخ وهي مع الاسف مفقودة في بعض صحفنا متوفرة في كل الصحف الخارجية وبعض صحفنا اليومية.

وهذا النوع الأدبي يحتاج في الكاتب الى الذكاء وقوة الملاحظة ويقظة الوجدان .. وهو يتمشى مع الطابع الصحفي العام في الاهتمام بالاشياء الصغيرة السريعة .. وتفصيلها على الكتابات المطولة .. واهميتها تأتي من انها تستطيع لفت القارئ الى الاشياء الصغيرة في الحياة التي لها دلالة كبيرة.

ان الجريدة بحاجة الى الكتاب العصريين المستنيرين الذين يفهمون التيارات الاجتماعية والاقتصادية التي تكتسح العالم.

والجريدة بحاجة الى من يكتب **الصفحة المالية** .. ويشرح كيف تكون التقلبات ذات دلالات على تغيرات السياسات الدولية وما الى ذلك .. والجريدة الناجحة بحاجة الى **المصور الصحفي** الذي يخف الى مواقع الاحداث الهامة يسجلها .. بل قد يقدم الصور التي تقرأ منها الخبر الذي لم يكتب.

كما ان الجريدة بحاجة الى **المترجم** الذي يلاحق نشاط اجهزة الاستقبال العديدة التي تربط المؤسسة **بوكالات الأنباء** نهاراً وليلاً وتحصل منها على اكوام الأخبار المتنوعة والصور والتحليلات والتعليقات الحية المتحركة على غرار ما تفعله الصحف الناجحة.

والجريدة بحاجة الى من يراجع تجاربها **ليصحح** الأخطاء اللغوية والاملائية واللفظية وأخطاء التجميع التي تخل بالمعنى وتذهب بطلاوة ما كتب .. وهي الظاهرة العامة في جميع صحفنا مع الأسف!

ان الجريدة بحاجة الى اعطاء احد من **الفنيين** حرية في **اخراجها** بالثوب الذي تسمح به فنون الطباعة وحيلها.

كل ذلك يمثل نقطة البداية لتجديد حيوية «**الصحافة في بلادنا**» فاذا لم يتدارك المسئولون عنها .. فكأني بهم لا يرفضون العيش وفق الاتجاهات الجديدة فقط .. بل يرفضون الفهم والمعرفة .. وستظل الصحيفة في المجتمع كمجرد قصاصات من اوراق تذروها الرياح لا تجد من يأبه بها .. **والسبيل الى الارتقاء بصحافتنا وتطويرها وبعثها من رقادها .. انما يقتضي من المسئولين عنها مراجعة كفاية جهاز التحرير من كتاب ومراسلين متفرغين ذوي مكانة أدبية** .. لا مجموعة لا تقدم ولا تؤخر مهما طال الزمن بها لضعف شخصياتها ثقافياً ونفسياً مما يجعل من الصحيفة ميداناً لاهوائهم سواء في الناحية الاخبارية او التعليق عليها. او في بعض الأخبار المحلية أو الخارجية التافهة التي لا تعني احداً .. أو الأخبار الرياضية التي تقوم الصحافة اليوم على جمهورها ولكنه مع الأسف يحدون بعض صحفنا .. تملأ صفحتها باخبار لا تهم احداً الا القلة القليلة من القراء وأشك في وجودهم .. كما ينبغي ان تعني كل صحيفة اكثر من أي شئ باخبار البلد الذي تصدر فيه وان يقوم عليها اخصائيون في مختلف الشئون الثقافية والاقتصادية وان تتجنب الاخبار السياسية والتعليق عليها من قلم يدل على ان صاحبه لا يفقه شيئاً فيها .. ثم على الجهة المسئولة عن «**الصحيفة**» ان تبذل في سبيل توفير الاخصائيين كما وكيفا

بسخاء فلن يأتيها ذلك تطوعاً أو بالمجان.

جناية الصحافة

ومن المؤسف من قبل ومن بعد .. وفي اكثر من موضع في صحفنا وفي الكتابات اياً كان نوعها حتى في المقالات الادبية .. ان ترى الاغلاط الصرفية والنحوية واللغوية .. قذى في أعين القراء ومن عجب ان يكون أصحاب هذه المقالات من ذوي الشهادات العالية ويفلتها القائمون على التصحيح في الصحف.

وترى كذلك من الادباء والكتاب من يستعمل في كتاباته صوراً مغلوطة لا ترتكز على قاعدة من قواعد اللغة .. او تكون مصوغة بشكل خاطئ لا يمت الى الصواب بصلة .. وكم كنت أحب تعديد هذه الأغلاط لو اني في معرض بحث قواعد اللغة نفسها والسير في ممراتها الطويلة المتشعبة .. وكم كنت احب عرض تلك الصور الشائهة التي لا يرتضيها ضمير عربي وهو يراها تنشر وتنخر كالسوس في كيان لغتنا الام .. وفي هذا الوقت الذي لا نحرص فيه فقط على حيوية اللغة العربية بل نريدها ان تستوعب ما استجد من الفاظ الحياة العامة .. أو الفاظ الحضارة الناشئة على ما يسمونها .. **ولغتنا دون تردد قد وسعت في يومها الراهن مدلولات حضارة العصر في اعلى مستوياتها العلمية والفنية باجمال** .. ومن واجب الكتاب ان يستعملوا هذه الالفاظ حين يكتبون في أدب أو أجتماع أو حين يضطر اليه المحرر **الصحفي** في كتاباته اليومية حين يتناول الاحداث الجارية .. ويضطر اليه **الأديب القصصي** في وصفه للشخصيات وتصويره للمشاهد وتعبيره عن الحياة التي يعالج تمثيلها في قصصه. أو يضطر اليه **الباحث الاجتماعي** فيما يدرس من مشكلات البيئة واوضاع الجماعات .. او **الفني** وهو يعرض الى المصطلحات الخاصة بكل علم او حرفة او مهنة مما يدخل في تفاصيل عمله.

فمن واجب الكتاب والادباء ان يبذلوا محاولاتهم في امداد لغتنا بما يسد عليها حاجتها ويحفظ عليها نقاءها وسلامتها.

وعليهم ايضا ان يقاوموا انفراد كل بلد عربي باقرار الفاظ حضارية تعريباً او ترجمة او وضعاً واشتقاقاً .. **فان الالفاظ العربية اذا اختلفت دلالاتها بعدد البلاد العربية كلها او بعضها اصبحت اللغة العربية موحدة بالفاظها دون دلالات هذه الالفاظ فكأن العربية لغات شتى** .. وكل عربي غيور على اللغة الأم مطالب بأن يتحرى في كتاباته ما ينشأ من الفاظ عربية للمدلولات الحضارية متجنباً ما امكن اللفظ الاجنبي .. ومتى تكرر على الاقلام استعمال اللفظ العربي استقر في الجمهور .. وان كان الطريق الى بلوغ هذه الغاية طويل .. بيد أنه لا يثني الهمم .. فلغتنا التي سايرت الفكر الانساني في اوجه الرفيع قروناً متطاولة لن تعجز عن أن تعبر عن حضارة الانسان في كل زمان ومكان.

ان الشبان والشابات المبتدئين في الكتابة كثيراً ما يسدى اليهم النصح السليم بأن يكتبوا بصفة عامة .. والا يضمنوا كتاباتهم .. ولا يقولوا الا ما يؤمنون به .. الا ان هذا النصح لا يكون سديداً ان لم يضف واحد من الناصحين النصيحة الوحيدة التي هم في حقيقة الامر في حاجة اليها وهي ان تكون على يقين من انك احسنت اختيار القيم فهي حجر الزاوية في الموضوع.

كيف نكتب ونقرأ؟

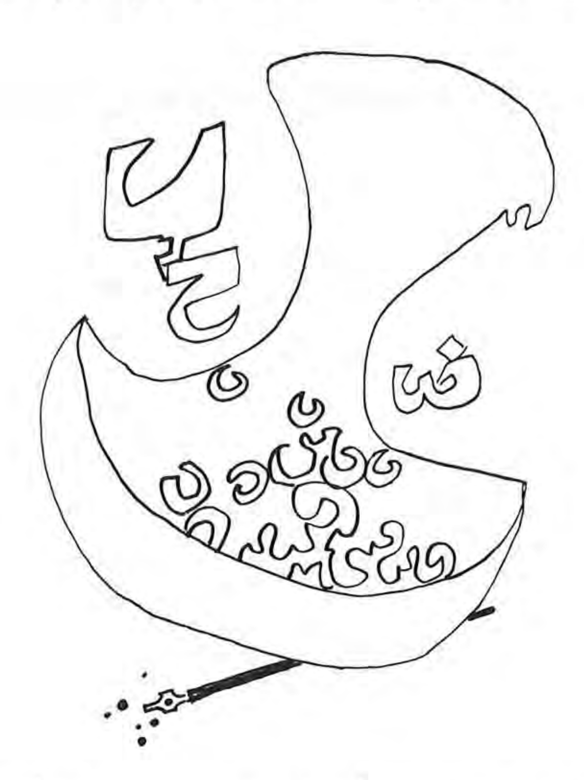
وقد تتساءل اليوم لمن يجب أن نكتب وسط الحشد حولنا من الوسائل المتعددة الالوان التي تعبر عن احتياجات المجتمع .. فهناك **الصحافة اليومية** .. **والصحافة الاسبوعية** .. **والصحافة الشهرية** .. **والاذاعة والتلفاز** وهناك جمهور **القراء** .. وهناك اكداس **المطبوعات** التي يقبل عليها الناس .. واكداس لا يقبل عليها الكثيرون .. وفي اعتقادي ان الموضوع الذي نكتبه لا يحظى بالقبول أو الاقبال عليه، الا اذا كان موضوعاً يهم القارئ الذي يكتب له .. بمعنى ان يكون موضوع الساعة .. وليس فقط الموضوع الذي يؤثر في الكاتب وحده .. فالمواضيع لن تكون جذابة حتى يشارك الاخرون الكاتب في نفس الاحساس.

ويبدو لي ان الكاتب يهتم حتى ببسطاء العقول ويرحب بهم اذا كان في استطاعتهم قراءة اعماله .. فانه مما يقوي عزم الكاتب ويشحذ همته ان – يكون له بعض الجمهور أو بعض القراء الذين يتلقفون كتاباته .. وكما يقال اصبحت الصحافة .. يوم اصبح الجمهور **رأياً عاماً** .. واصبح الرأي العام مصدر **السلطات** .. فمن خيرها ولاشك انها كانت وسيلة سريعة الفعل في نشر المعرفة العامة .. وبث الدعوات الاصلاحية واستنهاض العزائم لمكافحة **السيطرة الاجنبية** .. وترقية اللغة ودوام التقريب بين **لغة العلم والادب. ولغة البيت والسوق.**

ونحن شئنا او لم نشأ نعيش في مجتمع متطور ونحتاج الى الدراسة الدائمة كي نقف على الاتجاهات والغايات التي ننساق بها



واليها .. ولهذا السبب يجب ان يكون لكل منا برنامج ثقافي .. هو برنامج الحياة بحيث **نعيش لنقرأ** .. **ونقرأ لنعيش** .. وهذا البرنامج يقبل بالطبع التلقيح والتغيير .. ولكن يجب الا يخلو انسان منا من برنامج ينتظم به ارتقاؤه الذهني **فنحن نثقف أنفسنا لكي تكبر شخصيتنا وتنمو اذهاننا .. وكي نتطور فلا نموت في سن السبعين ونحن في حال ثقافية قد اكتسبناها من الجامعة او المدرسة في سن العشرين او الخامسة والعشرين بل نظل عمرنا في دراسة ما تفتأ تغيرنا التغيير الذهني والنفسي** .. لأنه بدون هذا التغيير لا يتطور المجتمع أو الفرد .. بل ان السعادة الشخصية تحتاج الى الاحساس بالنمو والتغير والتطور وأساس كل ذلك هو الفهم الذي يعد أعظم أنواع السعادة .. ان الناس ليسوا سواء في الحصول على الفرص المدرسية او الجامعية .. فان منهم من يقتصر على التعليم الابتدائي ومنهم من يصل الى الشهادة الثانوية وعدد الذين يحصلون على تعليم جامعي صغير محدود .. ومع ذلك فانه لا مناص من التسليم بأن ما نحصل عليه في المدارس من المعارف مقدار صغير ازاء الحاجات التي تطالبنا بها الحياة، والتعليم المدرسي يتناول



طائفة من المعارف تعد أساسية في التثقيف .. وتعد أساساً نبني عليه حين نخرج من المدرسة ونحن نعيش بعد المدرسة والجامعة نحو خمسين سنة ومن هنا تجيء قيمة الكتاب والجريدة والمجلة .. فهي غذاؤنا الذهني ووسيلة رقينا الثقافي .. **فلن نبلغ النضج ما لم تكن القراءة، لا بل الدراسة عادتنا .. وما لم ننفق على تثقيف اذهاننا بمثل السخاء الذي ننفق به على شراء حاجاتنا المادية.**



المجتمع العصري

انك تجد في مجتمعات كثيرة سوقاً رائجة للكتب، والجرائد، والمجلات فالنشاط الذهني يجد سوقه في تلك الامم .. واذا دخل احدنا بيتاً أوروبياً وجد الكتب والمجلات تزين كل غرفة فيه تقريباً .. حتى لقد نجد الممر الضيق الى المطبخ يحمل رفاً من الكتب .. هذا فضلاً عن التباهي باقتناء الكتب الجديدة والاعداد الاخيرة من مجلات مختلفة ووضعها على الموائد في الصالونات كأنها من الاثاث الفاخر.

ولهذا السبب نجد كثيراً من الفلاسفة والادباء والعلماء في الخارج لم يتعلموا قط في الجامعة .. بل ان تعليمهم في المدرسة كان ناقصاً .. ولسنا هنا نقول بالاستغناء عن المدرسة .. ولكننا مع ذلك يجب ان نعترف بأن في المجتمع الحسن فرصاً كثيرة لتعليمنا.

فالمجتمع العصري المتقدم يزودنا بكثير من وسائل التثقيف مثل الجريدة والمجلة والكتاب .. والسينما .. والمذياع .. والتلفاز .. والمتحف والنادي بل والمنزل.

وجميع هذه الاشياء في المجتمع الحي حسنة .. وجميع هذه الاشياء في المجتمع الموات سيئة .. وكل واحد منها يمكن ان يكون وسيلة للتثقيف او للتسخيف.

وهكذا فان الجريدة والمجلة والكتاب في مقدمة الوسائل التي يجد فيها كل منا مجالاً للدراسة الدائبة يرقي بها شخصيته، وينمي ذهنه بحيث لن يأسف على ما فاته من المدرسة او الجامعة .. وان كان من السعداء الذين حصلوا على «بكالوريوس» او «ليسانس» جامعي .. فانه يجد فيها ما يحثه على ان يكون طالباً مدى عمره .. بل **يجب على خريج الجامعة ان يذكر ان سرعة النمو في المعارف تجعل حتماً عليه ان يتجدد بالدراسة الدائمة.**

ولا يخلو شاب من نزعة ارتقائية تبعث فيه الرغبة والنشاط كي يعلو على نفسه ويسمو الى مستويات أرفع من المستوى الذي يعيش فيه .. وهذه النزعة الى الارتقاء .. أوكما يسمونها شهوة التطور تتخذ أشكالاً مختلفة بتأثير البيئة الاجتماعية والمثل المنشودة الخيرة.



رثاء قصيدة

شعر: فتحي سعيد



في ذات ليلةٍ فَمُ غنَّى بها .. فحوَّموا
الليلُ .. والذي به الطيرُ .. والبراعمُ
تفتحت على الشذى مع الذين رنَّموا
حفيفُهـــا مُموسقٌ على الدروبِ مُلهِمُ
شيَّت على قياثري طفلاً بـــه أُتيِّمُ
تسلقتْ أضلاعَـــه سواعـــدٌ ومعصمُ
في كل خفقةٍ بها أنفـاسهُ تُـدمـدِمُ
ترمَّلتْ فاللحن في سمعِ الروابي مأتمُ
ولم يعد في كُوبنا نبضٌ ولم يبقَ دمٌ...
قصيدةٌ كانت لنا وانفضَّ عنها الموسمُ!

* * *

كانت وكان عابراً يدنو .. وكان يحلُمُ
وكان عندي خفقةٌ في القلبِ عنها أكْتمُ
تعتقت فلمْ يَمِلْ لنبعِ حبها .. فَمُ
لَوْتْ بها في خِدرِها كما تلوَّى أرْقَمُ
حتى إذا اشتهى الهوى فجراً .. وفارَ المنجمُ
مالت على قارورتي ليلا .. وراحت تَحطمُ
ومرَّغت مِـدادَهـا فالوحلُ منه مُتخمُ



رثاء قصيدة

هذا دمي غصّت به أفعى .. وذئبٌ أسحمُ
فلم تكن أحلامُها سوى رياحٍ تهدمُ
حطّت على غمامةٍ يسحّ منها علقمُ
في القاعِ منه شهقةٌ ظمأى .. وجوفٌ مفعمُ
ليت الذي بل ليتني أنا الذي لا أفهمُ
كانت لنا قصيدة وانفضّ عنها الموسمُ!

* * *

قصيــدتي بــاطفلــةٌ في مهدِها وترجمُ
من قبلُ لم يضمّها الا فتىً ملثّمُ
الحرفُ في جبينهِ وشمٌ .. وكفٌّ أنجمُ
تصعلكت أوتــــارهُ من كلِ صدرٍ تطعمُ
والفجرُ راقدٌ على شبّاكهِ .. وجاثمُ
تفتّحت في حضنهِ للشمسِ عينٌ تقحمُ
كـأنما طلوعُهــا في أفقهِ محرّمُ!
ولم يزل شعاعُها يطولُ فيه السلّمُ
في الصدرِ .. لاذت لقطةٌ قد ضاقَ عنها المعجمُ
مازالَ في أحشائهِ إعصارُهــــا جهنمُ
غداً سنى سعيرِها .. يخضرّ منه الموسمُ..

أخبارهم



الشبع العقلي والبطني

يروى بنيامين فرانكلين عن حياته حين كان يعيش شظف الحياة والعيش قبل أن يصبح فيلسوفاً وسياسياً مشهوراً في وطنه اميريكا .. عن أول كتاب قرأه فيقول:

«حين كنت في السادسة عشرة من عمري وقع في يدي كتاب عن «**النباتيين**» فالتهمت صفحاته حتى اذا ما وصلت الى نهايته صممت الا أضع في فمي بعد اليوم لحم حيوان مذبوح .. وكنت أقيم أنا وأخي في بيت أسرة لقاء مبلغ من المال يقوم بدفعه أخي الأكبر .. فطلبت منه ان يدفع لي نصف المبلغ لأدبر عيشي في مكان آخر .. وحين وافق ذهبت لأعيش في منزل صديق آكل البطاطس المسلوق والارز .. فكنت بهذا أوفر نصف المبلغ الذي يدفعه لي أخي وأنفقه في شراء الكتب .. وكنت سعيداً لأنني استطعت لاول مرة في حياتي أن أملأ معدتي وعقلي فأشعر بالشبع».

اختيار الولاة

حكي عن **بلال بن ابي بردة** «وكان من الدهاة ذوي الطمع». أنه لما وفد أمير المؤمنين **عمر بن عبدالعزيز** «بخناصره» قام لينشه وقال له: اذا كانت الخلافة قد شرفت غيرك فأنت قد شرفتها، وان كانت قد زانته فأنت الذي زانها.

وقد أسرف «ابن ابي بردة» في مدح الخليفة وملقه حتى رابه.. ولكن «عمر بن عبدالعزيز» شكر له، وانصرف عنه، فلزم «بلال» المسجد ولصق بسارية منه، وجعل يصلي ويديم الصلاة فلما لمحه أمير المؤمنين على هذه الحال قال **للعلاء بن المغيرة بن البدار**، وكان يرافقه: ان يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل اهل العراق غير مدافع. فقال «العلاء» انا آتيك بخبره.

وأتى العلاء «بلالا» وهو يصلي فقال له: يابلال انت تعرف حالي عند أمير المؤمنين فان انا اشرت عليه ان يجعلك والياً على العراق فما تجعل لي..؟

قال «بلال» لك عمالتي سنة .. وكان مقدارها مليون درهم.

قال «العلاء» فاكتب لي بذلك.

وعندئذ أسرع «بلال» الى داره ودبج عهداً على نفسه باعطاء «العلاء» ولاية عام ان هو تشفع له عند الامير، وامكنه من ولاية العراق، وعاد بالورقة التي كتب عليها العهد واعطاها لـ«العلاء».

واسرع العلاء بالورقة الى امير المؤمنين يضع بين يديه جلية أمر «بلال بن ابي بردة».

وقد كتب الأمير الى واليه على الكوفة يقول له «اما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر فعجمناه فوجدناه خبثا كله .. والسلام».



مواقف الرجال

يروى أن **الأحنف** بن قيس **والنمر** بن قطبة دخلا على **معاوية** وكانا يرتديان عباءتين خشنتين .. فازدرى منظرهما معاوية فقال له النمر بن قطبة «**ياأمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك .. وانما يكلمك من فيها**».

أخبارهم

أدب أمرأة

سمع عبدالملك بن مروان عن جارية لأحد الانصار تميزت بجمال ساحر .. واطلاع على الأدب فأراد ابتياعها فاعتذر الانصاري لعبدالملك .. كما امتنعت هي وقالت «لا احتاج الى الخلافة .. ولم ارغب في الخليفة .. والذي أنا في ملكه أحب اليّ من الارض ومن فيها».

بلغ عبدالملك قول الجارية فأصر على ابتياعها .. وأغرى الانصاري .. ويروى أنه أخذها قسراً .. وأمرها بملازمة مجلسه.

ويروى أنه كان مرة مع ابنيه **الوليد وسليمان** فسألهما: من يروي منكما **أشجع بيت قالته العرب؟**

قال سليمان بيت عنترة العبسي الذي قال فيه:

اذ يتقون بي الاسنة لم أخِم

عنها ولكني تضايق مقدمي

وقال سليمان بل قوله (يقصد عنترة):

واذا المنية في المواطن كلها

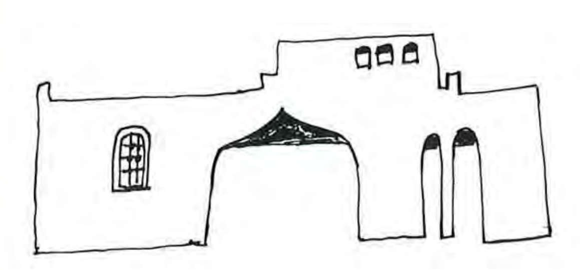
فالموت مني سائق الآجال

فاستأذنت الجارية في الكلام .. وقالت بل بيت **كعب بن مالك الذي يقول فيه:**

نصل السيوف اذا قَصرنَ يخطونا

قدما ونلحقها اذا لم تَلحق

فأعجب بها عبدالملك .. واكرمها بان ردها الى أهلها عزيزة كريمة.





أفضل الأبناء عند الام

فاطمة بنت الحوثب الانمارية زوج **زياد العبسي** سئلت مرة عن أفضل ابنائها الذكور السبعة فأجابت «**عمارة**» .. ثم استدركت فقالت لا .. بل «**ربيع**» .. ثم قالت لا .. بل **فلان** .. وأخيراً بعد ان ذكرتهم جميعاً قالت: ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل .. انهم كالحلقة المفرغة لا يعرف أين طرفاها.

المعروف ان ابناءها السبعة عرف عنهم أنهم كانوا من **نجباء العرب**.

رحلة كابتن نيبور في شبه جزيرة العرب



بقلم :
د. صلاح العقاد

قد لا يكون كارستن نيبور هو أول أوروبي ينشر مضمون رحلة قام بها في شبه جزيرة العرب. فقد سبقه المغامرين الذين ساقتهم ظروف الاسر او غيرها الى الحجاز ثم اتيحت لهم الفرصة للعودة الى اوروبا فكتبوا عن تجاربهم باسلوب اشبه بقصص المغامرات. وهذه الكتابات تنضح بالاخطاء وشعور الكراهية للمسلمين.

ولعل اشهر وصف للحجاز ظهر في اوروبا قبل نيبور تمثل في تلك الرحلة التي قام بها «لودفيكودي فارتيا» وزار خلالها الأماكن المقدسة الاسلامية في اوائل القرن السادس عشر وتحدث عن كيفية اداء المسلمين للحج الى تلك الأماكن.

ويبدو ان الاوروبيين كانوا تواقين لمعرفة كل ما يتصل بالحجاز الذي كان محرما عليهم زيارته. وقد دفعت الروح الصليبية ملوك البرتغال الى ايفاد بعض الجواسيس للتعرف على احوال شبه الجزيرة تمهيدا لغزو البلاد المقدسة الاسلامية، وذلك بعد ان تمكنوا خلال القرن السادس عشر من الاستيلاء على بعض سواحل شبه الجزيرة العربية.

وتختلف اهداف نيبور تماما عن السابقين من المغامرين او الجواسيس اذ انحصر هدف رحلته في اجراء دراسة موضوعية جادة لشبه الجزيرة العربية. ولا غرو فقد وفد الى تلك البلاد كعضو في فريق علمي من جامعة (جوتنجن) يضم اساتذة متخصصين في فروع مختلفة من المعرفة. فكان من بينهم عالم في اللغات الشرقية وآخر في علم النبات والحيوان وثالث في العلوم الطبيعية. وقام هذا الوفد برحلة بتكليف من ملك الدانمرك وكانت التعليمات تقضي بالتوقف في مصر ثم الطواف بسيناء وسواحل شبه الجزيرة وزيارة اليمن والخليج العربي والعودة عن طريق فارس وآسيا الصغرى. وتسجيل كل ما يتعلق بالبيئة الطبيعية والانسانية في هذه الاقطار.

ومع أن طبيعة تكوين الفريق والهدف المحدد له وهو الدراسة العلمية البحتة الا ان العوامل الدينية لم تكن غائبة تماما. وكما يتضح من رحلة نيبور فقد اهتم صاحبنا بالتعرف على البلدان التي ورد ذكرها في التوراة وتحديد مواقعها.

وكان نيبور يمثل علم الجغرافيا في هذا الفريق العلمي. الا انه لم يحصر اهتمامه في دراسة الارض والظواهر الطبيعية، بل تجاوز حدود الجغرافيا البشرية وسجل كل ما يتصل بالاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي واكبت فترة الرحلة بين عامي ١٧٦٢، ١٧٦٥. كما تناول احداث الفترة القصيرة السابقة عليها. وكان دقيقا في كل ما سجله غير انه لم يكن بنفس القدر من الدقة حينما يذهب الى تناول الماضي البعيد، كما حدث ذلك بالنسبة لتاريخ اليمن او عمان. فهو يعتمد في ذلك على الروايات المحلية الشفوية ويفتقد عنصر الربط ويميل الى السرد والتوقف عند الحكايات الشعبية لاخبار الحكام.

ويمكن تفسير هذا التنوع في الموضوعات التي تناولها رحلتي نيبور بعاملين:

الاول: انه عاش في القرن الثامن عشر، عهد الكتابات الموسوعية التي كانت تنزع الى الربط بين أنواع المعرفة الانسانية وعدم الالتزام بالتخصص الدقيق.

الثاني: هو وفاة جميع رفقاء نيبور من اعضاء الفريق العلمي أثناء الرحلة مما اضطر صاحبنا الى ان يضمن رحلته بعض الملاحظات التي سجلها عالم النبات على وجه الخصوص بشأن نباتات شبه الجزيرة العربية وأساليب الزراعة فيها.

رحلة في كتاب



ومع ان خطة الرحلة كانت تشمل زيارة مصر وقد ضمن نيبور بالفعل كتابه عدة فصول عنها، الا ان شهرته التصقت بشبه الجزيرة العربية، ربما لان مصر كانت معروفة لاوروبا من قبل، في حين ان شبه الجزيرة العربية لم تكن معروفة كما قلنا الا في شذرات من قصص المغامرين أو الجواسيس.

وقد نشرت رحلة نيبور باللغة الالمانية سنة ١٧٧٢، ثم ترجمت الى الفرنسية في العام التالي وأعيد طبعها مستكملة بالالمانية سنة ١٧٧٩ ثم ترجمت الى الانجليزية في سنة ١٧٩٢. وبذا يمكن القول ان نيبور قدم لاوروبا أول دراسة موضوعية جادة عن شبه جزيرة العرب لم تتأثر بالتعصب الديني أو العنصري الذي كان شائعا في ذلك الوقت.

ومما مكن نيبور من اتباع هذا الاسلوب واضاف الى رحلته قيمة علمية خاصة انه مثل زملائه عمل على تخطي الحواجز التي تباعد بين الشعوب وأعني بذلك الاختلاف في العادات، والتقاليد والكراهية التي خلفتها الحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين، ثم التباين في التكوين الثقافي والعقلي.

وقد عمل صاحبنا على اجتياز كل هذه الحواجز فدرس اللغة العربية الفصحى واللهجة الدارجة المستعملة في الحجاز، ولم ينفر من أي عادات او سلوك يتبعه سكان شبه الجزيرة من حضر او بدو فكان يختلط بجميع الاوساط ويعيش على طريقتهم كلما دعت الظروف وبذا تمكن من التعرف على دخائل المجتمع العربي.

وفي سبيل الوصول الى المعرفة لم يتردد في الاتصال بمختلف الطبقات والفئات فسعى لمقابلة والي (جدة) العثماني، كما استقبله امام اليمن مرتين وحضر مجلس أحمد بن سعيد حاكم مسقط. وهو لم يكن اقل اهتماما بالاتصال بالفئات الشعبية وعلى رأسها التجار الذين كانوا يشكلون انشط العناصر في الموانئ، كما تعرف على زعماء العشائر وتحدث مع البدو وقابل بعض الاوروبيين الذين اعتنقوا الاسلام واقاموا في جدة. وكان يختار الاسئلة التي تناسب كل فئة من هذه الفئات ليستفيد منها ثم يسجل الاجابات ويمحص هذه المادة التي جمعها بعناية الناقد.

ولا شك ان اسلوب نيبور في الاقتراب من هذه الفئات جعل الجميع يأنسون اليه حتى العلماء اظهروا له بعض المخطوطات كما رأى بعض النقوش على الاحجار. وهذه الاتصالات، المباشرة كانت هي احدى مصادره الاساسية في كتابة رحلته. ولكن



يضاف اليها بطبيعة الحال ادوات الجغرافي التي عرفت في اوروبا حينذاك وهي تلك الادوات التي تساعد على القياس وتسجيل درجات الحرارة وغير ذلك من الادوات.

ولما كانت زيارات نيبور تكاد تقتصر على الاجزاء الساحلية فانه لم يستطع رسم خرائط دقيقة لكل شبه الجزيرة العربية، وقد افتقد الدقة بالنسبة لخرائط نجد خاصة، أما اليمن فقد استطاع التوغل فيها اذ ان ساحل تهامة ذا المناخ المحرق جعل اعضاء الفريق العلمي يسعون للهروب الى الهضبة الداخلية حيث زاروا مدينتي (تعز وصنعاء).

مرت رحلة نيبور بمرحلتين متواليتين بالنسبة لشبه الجزيرة العربية – ففي خلال المرحلة الاولى زار الفريق العلمي الحجاز واليمن. ومن (المخا) أبحر من بقي على قيد الحياة الى بومباي سنة ١٧٦٣، وهناك فقد رحالتنا آخر رفقائه، فقام وحده بالمرحلة الثانية بين عامي سنة ١٧٦٤، ١٧٦٥ وطاف خلال هذه المرحلة بسواحل الخليج. وكان من اوائل الذين ادركوا دور العرب البارز في الملاحة والتجارة على كلا شاطيئ الخليج.

وتبدأ المرحلة الاولى بابحار الفريق العلمي من السويس على احدى المراكب المتجهة الى جدة وقد حملوا معهم توصية باشا جدة الذي التقوا به في اسطنبول. كما أرسل معهم اثنين من تجار القاهرة الذين لهم معاملات مع الحجاز خطابات توصية، ويبدو ان تلك الرسائل سهلت مهمة الفريق في جدة وساعدت على حسن استقباله.

ولم يتمكن الفريق العلمي من رؤية مكة أو المدينة لان احدا منهم لم يتخف في زي الاسلام كما سيفعل بعض الرحالة الأوروبيين. لذلك خطيت مدينة جدة بأوفى قسط من الدراسة وهي ميناء يعج بالحيوية تلتقي عنده السفن الآتية من الهند والتي لا تستطيع اجتياز البحر الاحمر الى شمال هذا الميناء. تلتقي مع السفن المصرية القادمة من السويس، وهي بدورها لا تتخطى ميناء جدة الى الجنوب. وقد لاحظ صاحبنا تردد السفن الخاصة بشركة الهند الشرقية على الميناء وتمتع الانجليز هناك بهيبة لا بأس بها. ومن المعروف ان رحلة نيبور جاءت في وقت سابق على صدور الفرمان العثماني لسنة ١٧٧٩ ذلك الفرمان الذي خطر على غير المسلمين الملاحة في البحر الاحمر شمال ميناء المخا.

ولا تكاد جدة تصدر شيئا يذكر للخارج لندرة ما ينتجه الحجاز وعلى العكس يتلقى الميناء كميات كبيرة من البضائع الاستهلاكية والاغذية لكفاية حاجة السكان والوافدين على البلاد بقصد الحج او الاقامة في الاماكن المقدسة ويتقاسم كل من شريف مكة والباشا العثماني الرسوم الجمركية التي تحصل في جدة – وان كان الشريف يستأثر بجمارك بعض الموانئ الصغيرة مثل القنفدة.

وتقدر الرسوم بعشرة في المائة من قيمة البضائع الواردة ويكون هذا التقدير احيانا تعسفيا. كما ان عددا كبيرا من الجنود الانكشارية يشتغل بالتجارة ويسيئ استخدام السلطة للتهرب من دفع الرسوم.

ربما كان اليمن معروفا بعض الشيئ في اوروبا فقد صار ميناء (المخا) الذي يصدر منه البن علما يطلق على الانواع الفاخرة المستعملة منه في العالم الخارجي. ومع ذلك فقد اضاف نيبور معلومات قيمة جديدة عن اليمن وخاصة فيما يتعلق بتركيبه السياسي وقت اداء الرحلة فالامام يسيطر على منطقة صنعاء وتعز واقليم تهامة الساحلي. اما بقية البلاد التي تشمل جميع القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية والتي تعرف تقليديا باسم اليمن فهي موزعة بين حكام المستقلين او زعماء قبليين يكن بعضهم ولاءا اسميا للامام والبعض الآخر لا يكن اي ولاء.

كذلك فان ميناء عدن الهام والذي كان يدخل ضمن ممتلكات الامام في القرن السابع عشر انفصل عن صنعاء وصار يحكمه شيوخ مستقلون. وهكذا الحال بالنسبة لمقاطعة الجوف الشرقية الواسعة حيث تقع مدينة مأرب التاريخية. وهنا يروي نيبور الاساطير المختلطة بالمعلومات التاريخية والتي حيكت حول سد مأرب. وفي الشمال الشرقي قرب نجران المدينة التاريخية ايضا تقع بلاد حاشد وبكيل وهما قبيلتان لها وزنهما من الناحية الحربية فيستعين الامام بأبنائهما الاقوياء في حروبه مقابل اجر، أو الغنائم التي يحصلون عليها. غير ان القبيلتين لا تلتزمان بطاعة الامام في جميع الاحوال. ونقل رحالتنا ما سمعه عن حضرموت وقبائلها ومنتجاتها من البخور الا ان هذا الاقليم كان ما يزال غامضا بالنسبة للعالم الخارجي رغم نشاط الحضارمة في تجارة المحيط الهندي وجنوب شرق آسيا. وكانت (شركة الهند الهولندية) تعرف دورهم في هذه الاصقاع، غير ان صاحبنا لم يبد اهتماما بهذه النقطة.

ومما يسترعي الانتباه انه في حديثه عن قيام الامام قاسم بن محمد بطرد الاتراك من الهضبة اليمنية في سنة ١٦٣٠ يعتبر حركته نوعا من الصراع بين العرب والترك في شبه الجزيرة اي انه يضفي عليها صفة الحركة القومية، الامر الذي لم يكن واردا بهذا الوضوح في اذهان المجتمع الاسلامي خلال القرن السابع عشر.

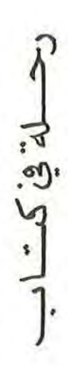
ويطيل نيبور الحديث عن ميناء المخا وتاريخه القريب والنشاط التجاري فيه. وقد تعرض الميناء سنة ١٧٣٨ قبل رحلة صاحبنا بنحو ٢٥ سنة لتهديد الاسطول الفرنسي. وكان سبب اطلاق المدافع على الميناء هو الحاح الفرنسيين في ضرورة استيفاء ما لهم من ديون لدى تجار اليمن قبل ان ينزلوا بضائعهم. وقد يتساءل المرء كيف تتراكم الديون على اليمنيين في حين ان الميناء يشتهر اصلا بتصدير البن. ويعطي نيبور تفسيرا لذلك حينما يذكر ان صادرات الميناء من البن كانت تقل عن واردات الميناء التي توزع كبضائع استهلاكية في جميع أنحاء اليمن، إذ كان هذا الميناء الذي اندثر يحل محل عدن والحديدة في وقتنا الحاضر.

وقد يكون من المفيد عند اجراء دراسات في المستقبل عن رحلة نيبور مطابقة معلوماته بالسجلات الرسمية المحفوظة في دور الوثائق الاوروبية.

لقد ادى تدخل الاسطول الفرنسي في سنة ١٧٣٨ الى عقد اتفاق تجاري مع امام اليمن يحدد الرسوم الجمركية على البضائع الفرنسية بـ ٣٪ على ان يتم التقدير في الوكالة التابعة لفرنسا في المخا. وكان الانجليز والهولنديون يتمتعون بنفس الامتياز في حين ان الجنسيات الاخرى من العرب والترك والهنود كانوا يدفعون ما يتراوح ما بين ٨-١٠٪. وقد تقدر الرسوم عليهم تقديرا تعسفيا. وفي جميع الاحوال فان ما يحصل من جمرك المخا يعود على الامام في صنعاء بمورد هام من موارد دخله.

ومما ابداه رحالتنا من ملاحظات دقيقة، هو ان التجار الانجليز الذين ترددوا على المخا في ذلك الوقت كانوا غير مرتبطين بشركة الهند الشرقية، وهذه ظاهرة غريبة لان الشركة كانت تحتكر التجارة مع الهند وجميع الاقطار المجاورة – وتدور اغلب المعاملات التجارية لهذا الميناء الرئيسي في اليمن مع الهند. وكثيرا ما تعود السفن فارغة الى موانئ تلك البلاد مما يؤكد مرة اخرى ان

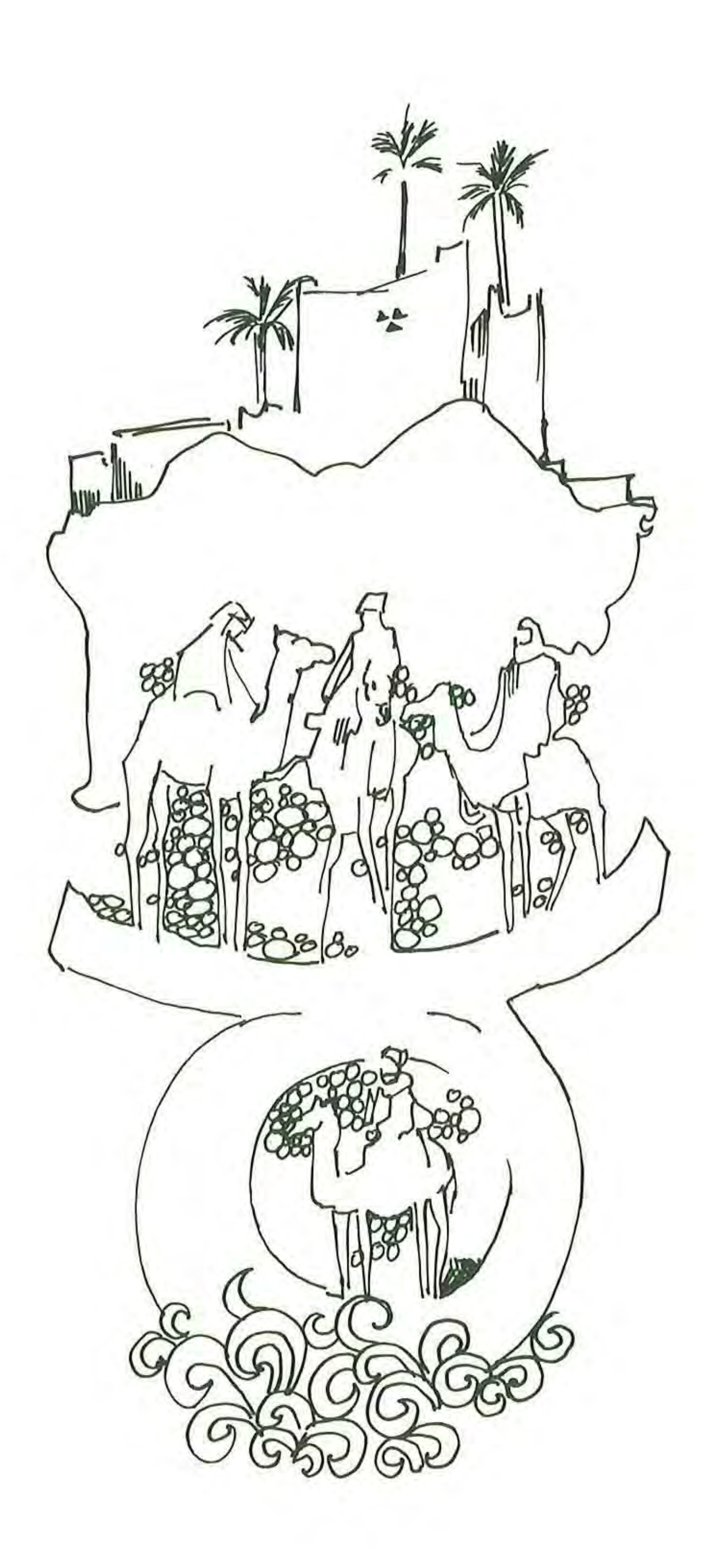




تصدير البن لم يكن يعادل حجم الواردات القادمة من الهند، لذا فان التجار العرب كانوا يبعثون بالنقود «وهي غالبا مضروبة في اوروبا» لشراء حاجياتهم. بعبارة اخرى كان الميزان التجاري لليمن يميل لصالح الاوروبيين. وعندما تنتشر زراعة البن في البرازيل سيعجز اليمن عن مواصلة هذا النشطا التجاري مع الخارج.

كانت عمان هي الحلقة الاولى في سلسلة الجولات التي قام بها رحالتنا في منطقة الخليج. والحق ان نيبور سجل كثيرا من المعلومات القيمة في هذا القسم من رحلته وصحح اخطاءا شائعة وأبرز دور العرب في الملاحة والتجارة وصراعهم مع الهولنديين في هذا المجال.

وكما حدث في معظم الاحوال اقتصرت زيارة صاحبنا على الجزء الساحلي من عمان فاقام في مسقط بعض الوقت واتصل بحاكمها احمد بن سعيد مؤسس (الاسرة البوسعيدية)، وكان قد مضى على حكمه نحو عشرين عاما. وقد اعجب نيبور باسلوب ادارة حاكم مسقط للبلاد ولا غرو فهو قد بدأ حياته كرجل اعمال فاهتم بعد تولي السلطة بتشجيع رعاياه على النشاط التجاري والملاحي. لذلك فان الشعب ارتاح لحكمه. ويتحدث نيبور عن الوسائل التي اتبعها احمد بن سعيد للوصول الى السلطة. وهي غالبا تقوم على استخدام الحيل السياسية اكثر من الحرب وقد استخدم هذه الوسائل في تحرير عمان من الحكم الفارسي والقضاء على بقايا اسرة اليعاربة ومحاولات بعض افرادها لاسترجاع السلطة. وباعتباره جغرافيا اهتم نيبور بدراسة منتجات عمان الزراعية وخاصة التمور. ومن جهة اخرى ابرز العلاقات الاقتصادية القائمة بين عمان وبين الهند وشرق افريقيا.



استأنف رحالتنا جولته البحرية بالاتجاه شمالا حيث طاف ببعض موانئ الاحساء وكانت القطيف هي اهم الموانئ في ذلك الوقت، وانتهى الى البصرة وهناك سمع عن قيام الحركة الاصلاحية الدينية في نجد وسجل عنها عدة ملاحظات ومن خلاله عرف الاوروبيون للمرة الاولى بوجود هذه الحركة.

لقد ادرك نيبور عديدا من المزايا الدينية والسياسية للحركة السلفية الناشئة. فهو يذكر انها **حركة اصلاح ديني تستهدف العودة الى بساطة الاسلام الاولى ونبذ كل ما أدخل على العقيدة او الشعائر من بعد او تحريف. ويوضح مفهوم التوحيد كما حددته**

الدعوة السلفية بانه التوجه الى الله وحده دون وسائط. وبهذا التصور للحركة السلفية يكون نيبور أفضل فيها لها من بعض علماء الدين الاسلامي المعاصرين لها.

ومن الناحية السياسية اعتبر رحالتنا هذه الحركة محاولة لتوحيد نجد والقضاء على حالة التمزق القبلي السائدة فيها. وتوقع لها ان تلعب دورا هاما في مستقبل شبه الجزيرة العربية بأسرها.

وقد اشار الى وجود اتجاهات دينية مشابهة ظهرت في نواح أخرى من شبه الجزيرة مثل دعوة المكرامي في نجران «ولعله خلط هذا الاسم مع شخصية معاصرة ظهرت في اليمن في ذلك الوقت هي شخصية اسماعيل الصنعاني الذي تبادل الرسائل مع الامام محمد بن عبدالوهاب، وعرف بتأييده للفكر السلفي. ولم تكن هذه هي نقطة الخلط فهناك كثير من الاخطاء وقع فيها نيبور عند حديثه عن الحركة السلفية. وهو يعترف بأن الروايات اختلطت عليه لانه سمع عنها من مصادر مختلفة بعضها موثوق والآخر غير موثوق. وهو يذكر كيف اتصل ببعض الوافدين من نجد الى الزبير المجاورة للبصرة وبعض هؤلاء الوافدين قد جاء فرارا من النظام الجديد في نجد.

ولنيبور العذر في الوقوع في مثل هذه الاخطاء فهو قد وصل الى البصرة في وقت قد مضى على قيام الحركة اكثر من عشرين عاما. وكان محمد بن سعود ما يزال يجاهد في نجد وقد تمكن في ذلك الوقت من توحيد اقليم العارض تحت سلطته كما ان نيبور استند على روايات بعض البدو في هذا الشأن. وكان من الصعب عليه ان يفهم جيدا الامور الصحيحة عن العقيدة الاسلامية. ولذلك فهو قد اخطأ في اختيار العنوان الذي خصصه لهذا الموضوع في كتابه وهو «ديانة جديدة تظهر في جزء من نجد». كما انه توهم بأن مؤسس الدعوة هو الشيخ عبدالوهاب وانه قد توفي. ويواصل ابنه محمد الدعوة في الوقت الذي كان فيه موجودا خلاله في شبه جزيرة العرب.

ومهما كان هناك من تشويش في التفاصيل فما لا شك فيه أن نيبور كان افضل فيها من بعض الاوربيين الذين كتبوا عن الحركة بعد انتشارها ونذكر على سبيل المثال «جان باتيست روسو» القنصل الفرنسي في حلب في اوائل القرن التاسع عشر. والذي ذكر ان الحركة الوهابية مذهبا خارجا عن الاسلام السني فقرنها بالاسماعيلية والنصيرية متأثرا بالرعايا المنتشرة في الولايات العثمانية .. ضد الوهابية وعلى العكس، من ذلك فان نيبور فهم الطبيعة الوطنية للحركة وتوقع لها كما قلنا ان تكون عامل توحيد في شبه الجزيرة العربية لاحظ كيف ان انصار الاصلاح الديني رغم كونهم في مرحلة البداية فانهم استطاعوا ان يصدوا عن نجد اعتداءات قبيلة بني خالد التي تسيطر على الاحساء وتسيء معاملة القبائل الاخرى الخاضعة لها.

يبدأ نيبور حديثه عن المشيخات العربية الاخرى في الجزر، وعلى الشاطئ الشرقي للخليج بهذه العبارة التي تسترعي الانتباه فهو يقول (يخطئ الجغرافيون حينما يذكرون ان الفرس يسيطرون على أجزاء من شبه جزيرة العرب. والعكس هو الصحيح فالقبائل العربية التي تتكلم نفس اللغة وتتبع نفس العادات المعروفة في شبه الجزيرة العربية، تسيطر على الساحل الممتد من مصب الفرات حتى منبع نهر الاندوس.) ومما يجعل لهذه القبائل طابعا مميزا لها عن الفرس رغم خضوعها احيانا للسلطة الفارسية، هي انها تدين بالمذهب السني لا الشيعي. ولذلك فهي قد تعاطفت مع الافغان اثناء حروبهم مع الفرس.

وقد تأثر وضع هذه القبائل من الناحية السياسية مؤقتا اثناء حكم (نادر شاه) لبلاد فارس فهو قد اخضع هذه القبائل العربية كما امتدت سلطته على كثير من جزر الخليج واحتل اجزاء من الساحل العربي. ولكن مالبث شيوخ القبائل العربية ان استردوا استقلالهم بعد وفاة نادر شاه.

حاول نيبور رسم خريطة سياسية للخليج وذلك امر غاية في الصعوبة بالنسبة للعصر الذي تمت فيه الرحلة فالتقسيمات المحددة القائمة الآن لم يكن لها وجود سواء على الشاطئ الشرقي او الغربي للخليج. وعلى هذا الشاطئ الاخير لم تتبلور دولة بمعنى الكلمة اذا ما استثنينا عمان.

وقد مر رحالتنا بالكويت وكانت تعرف ايضا باسم القرين وقال انها بلدة مزدهرة يشتغل اهلها بالغوص والتجارة ويستخدمون في ذلك نحو ثلثمائة مركب من احكام متفاوتة ولكنه لم يذكر شيئا عن حكم آل صباح، اذ مازالت بعض السنوات القليلة التي تفصل الرحلة عن قيام صباح الاول بتأسيس اسرة حاكمة تتوارث السلطة في البلدة وما حولها. ومازالت مجموعة قبائل العثوب تنتقل ما بين الكويت والاحساء وقطر، ولم تخرج منها الفروع التي استقرت وكونت امارات عربية في هذا القسم

من الشاطئ العربي.

وما قيل عن الكويت والاحساء ينطبق على البحرين، فهذه الجزر يحكمها في عهد الرحلة رجل من قبيلة المطارق العربية، وهذا الامر ان دل على شيء فانما يدل على ان منطقة الخليج تداخلت فيها القوى السياسية المتنافسة، وكذلك تداخل العرب مع الفرس والسنة مع الشيعة في الجزر والسواحل مما عقد عملية التركيب السياسي المستقر في المنطقة.

ويذكر نيبور ان البحرين القديمة كانت تضم ٣٦٠ مدينة وقرية وهذا الرقم ان صح فلا بد وان ينطبق على البحرين بمفهومها القديم والذي كان يشمل الجزر والمنطقة الساحلية الممتدة من قطر الى الاحساء. أما في وقت الرحلة فلم يكن بجزر البحرين سوى مدينة واحدة ونحو أربعين قرية.

لقد عاصرت رحلة نيبور حكم كريم خان الزندي في فارس ورغم ان هذا الشاه حاول ان يسترد عظمة بلاده كما كانت في ايام نادر شاه الا انه اخفق في تثبيت سلطته على ساحل الخليج باستثناء المنطقة الواقعة حول بوشهر.

ولذلك استمرت القبائل القريبة مسيطرة على الساحل، ويقول نيبور انها لو اتحدت لاستطاعت ان «تكون دولة عربية تهيمن على الخليج، الا ان الحروب القبلية التي تشبه منازعات الجمهوريات اليونانية في العهد القديم كانت هي القاعدة. وثمة وحدات قبلية صغيرة متناثرة حول القرى الساحلية ولكل منها شيخ يعيش مثل رعاياه من العمل بالتجارة دون ان يحصل من بني قبيلته رسوما باعتبار ان هؤلاء الشيوخ زعماء عشائريون وليسوا رؤساء دول.

الا انه من بين هذه الوحدات المتناثرة لمس رحالتنا تعاظم شأن ثلاث منها. فقبيلة الحولة تسيطر على الساحل الممتد من بندر عباس حتى رأس بروستان اي القسم الجنوبي من الساحل الشرقي. كما أن اميراً عربياً يدعى الشيخ مهنا اكتسب نفوذا في ميناء بندر ريج واشتهر بمقاومة محاولات كريم خان للاستيلاء على ما تحت يده من موانئ لانه امتنع عن دفع الرسوم للشاه.

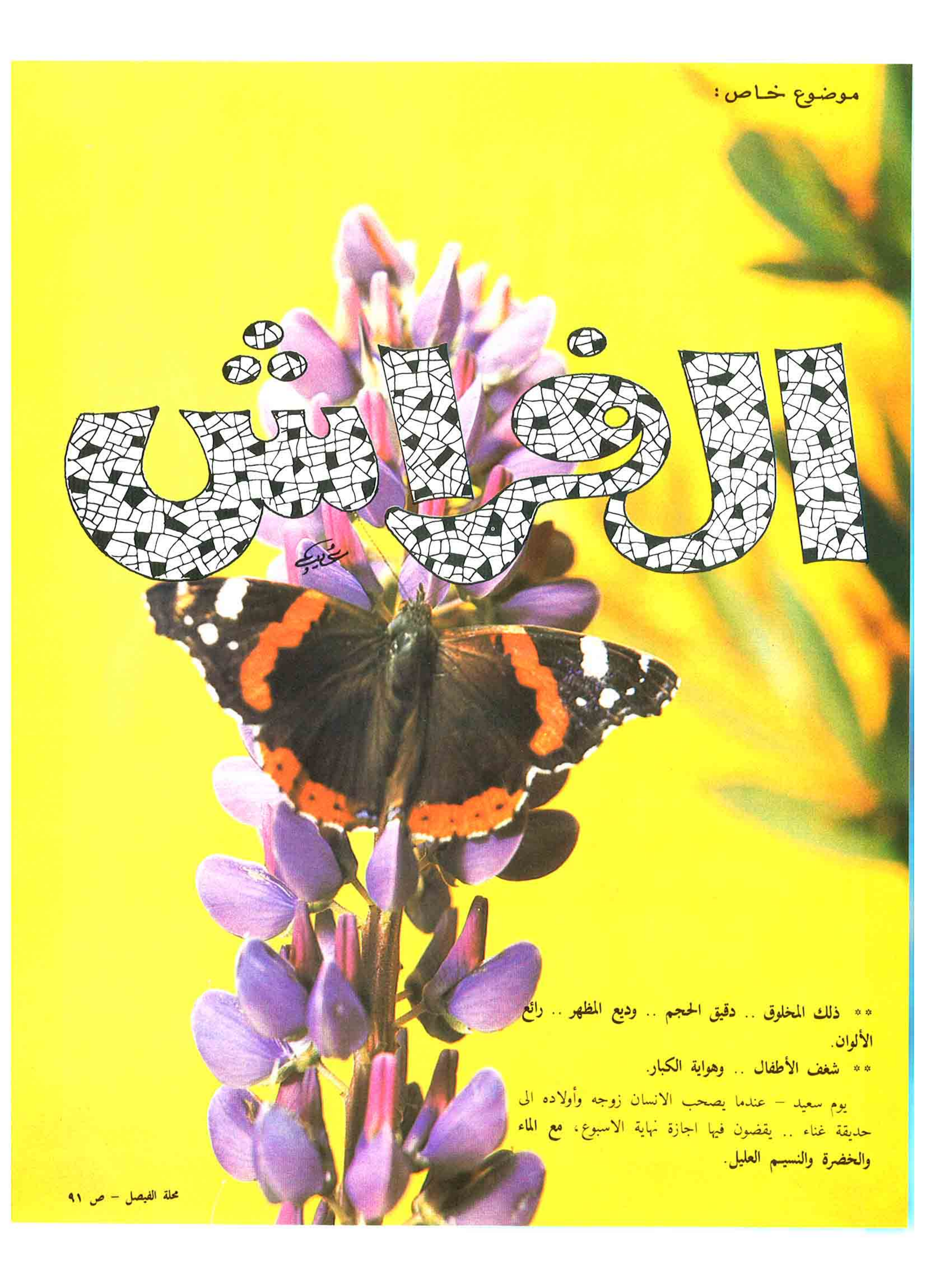
ويبدو ان هؤلاء الحكام العرب على الشاطئ الشرقي احتموا بوضع قدم لهم في جزر الخليج لتكون ملجأ لهم في حالة اشتداد الضغط الفارسي عليهم. ولهذا اصطدموا بالهولنديين الذين كانوا يسعون في ذلك الوقت لاقامة مراكز لهم في بعض الجزر. وقد شهد نيبور كيف سقطت اهم معاقل الهولنديين في الخليج وهي جزيرة (خراج) في يد العرب في نهاية سنة ١٧٦٥ اي بعد مغادرة صاحبنا للمنطقة بقليل.

ومن اهم الوحدات العربية المتميزة على الشاطئ الشرقي قبيلة (بنو كعب) التي علا شأنها على يد زعيمها سليمان بن ناصر. وقد امتلكت هذه القبيلة منطقة خصبة شرق شط العرب. وكان عليها ان تواجه كلا من الفرس والعثمانيين للمحافظة على كيانها. ولم يكن هذا الكيان في عهد رحلة صاحبنا قد تبلور بعد على شكل امارة مستقرة، وهو ما سيحدث في القرن التاسع عشر حينما تبرز امارة عربستان الى الوجود. وفي عهد نيبور كانت بنو كعب تعتبر من المشيخات البحرية التي لها اسطول كبير نسبيا.

بعد استعراض اقاليم شبه الجزيرة العربية والحاق الشاطئ الشرقي للخليج بهذه الاقاليم على اساس وحدة العنصر خصص نيبور الفصول الاخيرة من رحلته لوصف الاحوال الاجتماعية ونظام الزراعة والتعليم والعلوم المعروفة عند العرب، ولم ينس الحديث عن الشعر والتنجيم والحيوانات والنباتات التي تحيا في شبه الجزيرة.

ويستوقفنا الفصل الخاص بالديانات، فهو يحتاج في بعض معلوماته الى تحقيق .. ذلك ان صاحبنا ذكر وجود جاليات يهودية عديدة بالحجاز في شمال خيبر، كما تحدث عن وجود جاليات يهودية في عمان وفي الاحساء.

والمعروف ان اهم الجاليات اليهودية التي بقيت في شبه جزيرة العرب عاشت في اليمن حتى منتصف القرن العشرين. أما الحجاز فقد اخلي من اليهود تماما منذ العهد الاول للاسلام. ومن الجائز ان يكون بعض اليهود المشتغلين بالتجارة قد جاؤا الى الاحساء.



موضوع خاص:

الفراش

** ذلك المخلوق .. دقيق الحجم .. وديع المظهر .. رائع الألوان.

** شغف الأطفال .. وهواية الكبار.

يوم سعيد – عندما يصحب الانسان زوجه وأولاده الى حديقة غناء .. يقضون فيها اجازة نهاية الاسبوع، مع الماء والخضرة والنسيم العليل.



ولقد درج الفنانون على تسمية المناظر الطبيعية - الشجر والزهر والعشب - بالطبيعة الصامتة .. لأنها، رغم كونها من الكائنات الحية، الا أنها تمثل نمطا من الحياة ساكنا .. ثابتا في مكانه .. فهو غير مؤهل للحركة أو الانتقال .. ومن ثم خلعوا عليها صفة «**الصمت**».

ونحن، في يوم اجازتنا، بين هذه الطبيعة الصامتة، نجد في النفس حنينا الى تتبع عصفور يشدو متنقلا بين أفنان الشجر، أو هرة تموء بحثا عن فضلة من طعام، أو هربا من مشاكسة الأطفال .. أو فراشة دقيقة الجرم، رشيقة الشكل تهفهف طائرة بين فروع شجيرة او حاجز نباتي..

والفراشة حشرة..

لكننا، عند سماع لفظ «**حشرة**»، يراود النفس شعور بالتقزز والنفور.

فان كانت «**الحشرة**» خنفساء أو صرصورا أو ذبابة .. أحسسنا تقززا .. لما لها من قبح المنظر وضرر المخبر..

وإن كانت «**الحشرة**» دبورا أو بعوضة او عقربا .. ألفينا في انفس نفورا وجزعا، لما تضمره من القبح والتطفل والأذى.

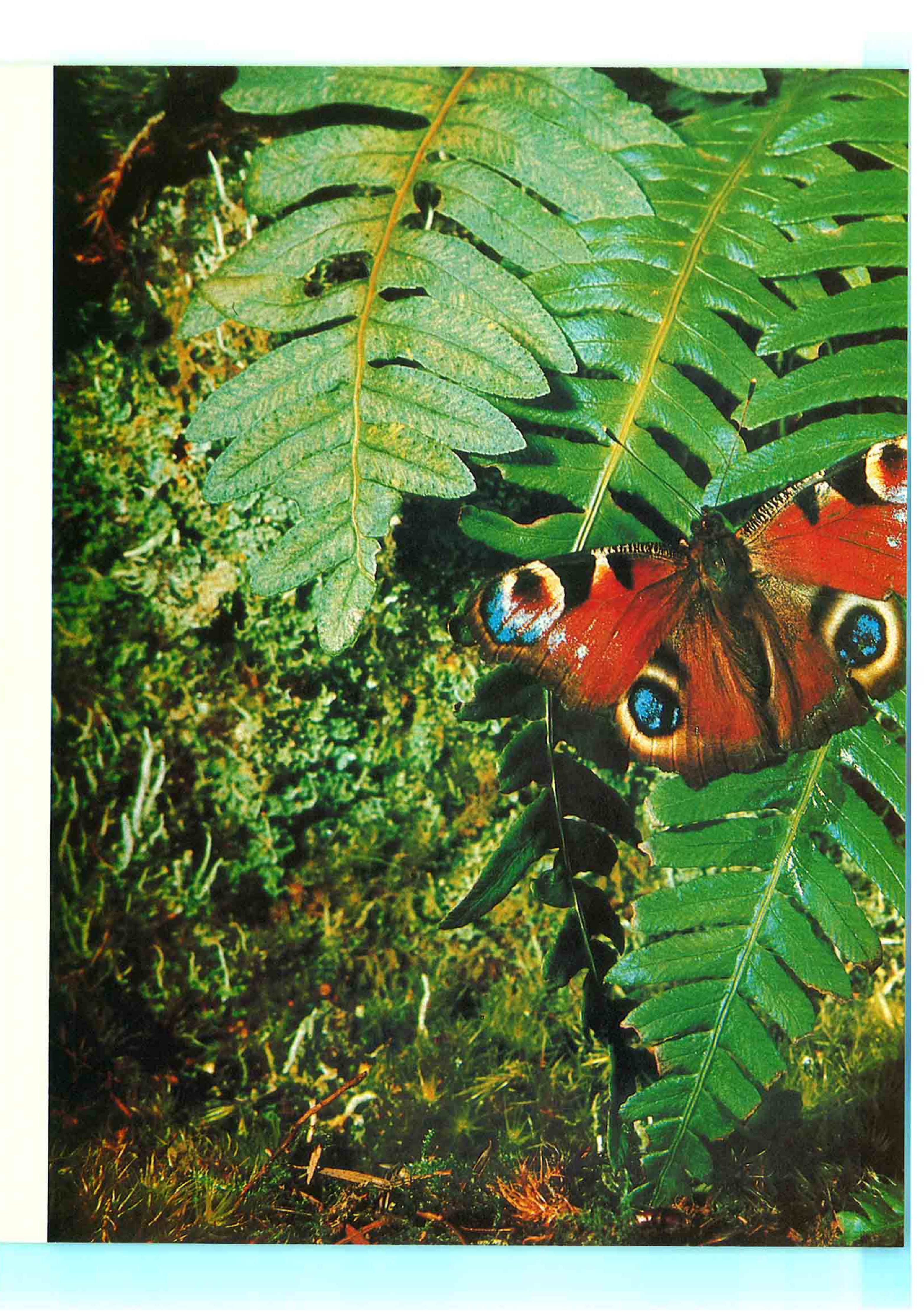
واذا كانت الفراشة «**حشرة**»، لكنها لا تثير لدى الفرد تقززا ولا نفورا .. فانما سميت «**حشرة**» لانتمائها لأفراد جنسها، من حيث هي، بين المخلوقات - غير الانسان - **لا هي حيوان، ولا نبات، ولا كائن دقيق.**

الفراشة .. ما هي ؟

حشرة جميلة، تشد انتباهنا، فنتابعها حيث تطير .. فيرقص أولادنا من خلفها، محاولين اقتناصها لممارسة هواية جمع الحشرات .. ويولع الكبار منا فيقطعون المسافات سعيا وراءها، وقد يسافر البعض منا الى مناطق نائية بحثا عن أنواعٍ غريبة منها.

وهناك ١٥٠ ألف نوع من الفراش تنتمي الى مائتي عائلة. وهي موجودة في كافة أرجاء العالم، حتى في المناطق شبه القطبية وفي خطوط الجليد على الجبال. وفي المناطق المعتدلة، توجد اعداد هائلة منها. أما في المناطق الاستوائية فهي تتميز بالتنوع وكبر الحجم وروعة الألوان. أما **قارة انتارتيكا**، فتكاد تخلو منها.

وقد تتعدد أنواع الفراش في منطقة بعينها، كوسط وجنوب الولايات المتحدة الامريكية، في حين أن بعض المناطق مثل آسيا، وغربي امريكا الشمالية يعيش بها نوع واحد منها.

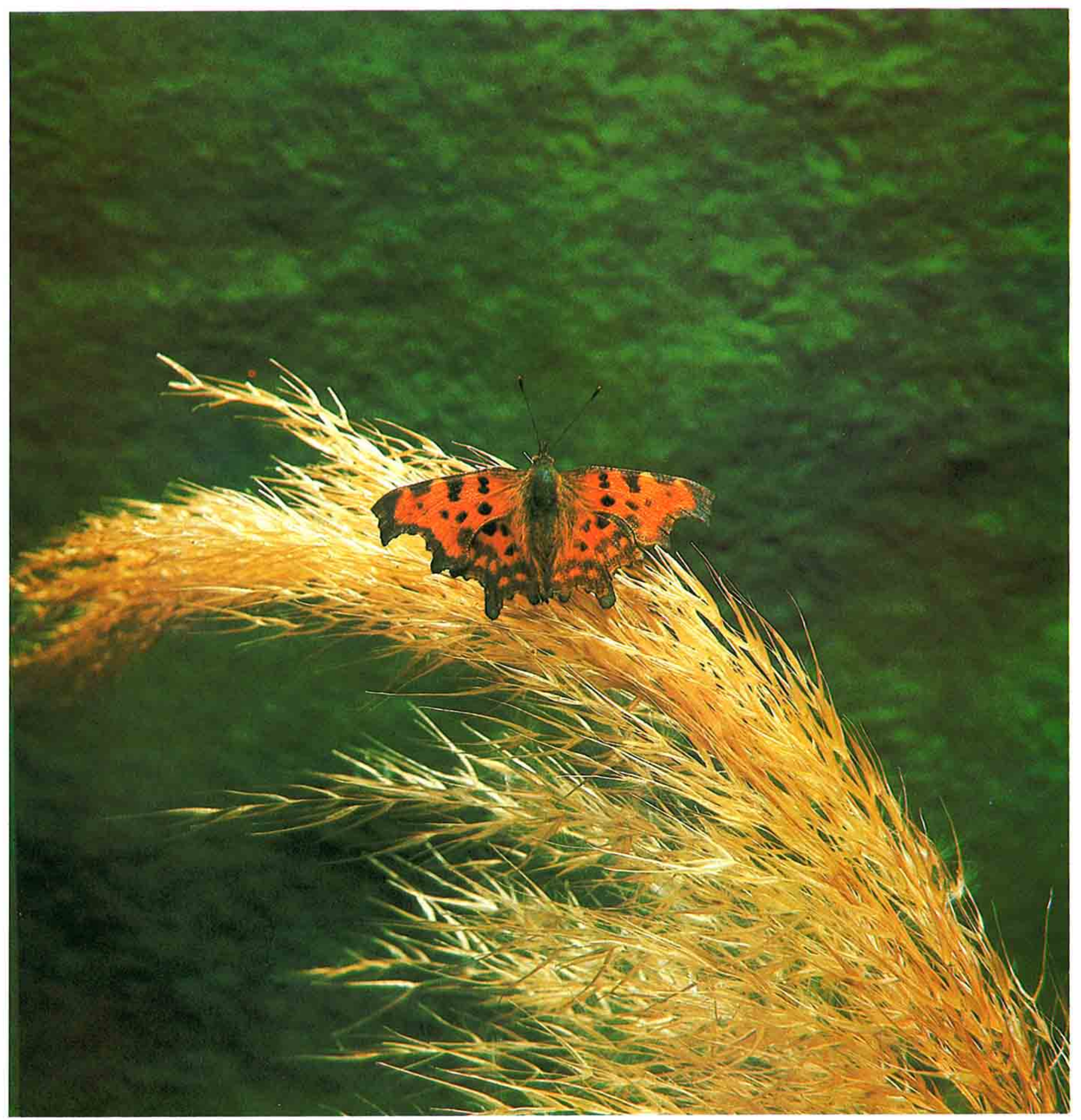


وهي من فصيلة **ليبيدوبتيرا**، من عائلة **بابليونويدا** .. كما أنها من الحشرات المحبة لنور الشمس .. تنشط أثناء النهار بين الغابات ووسط الحقول، بعكس حشرة «**العثة**»، التي تنشط في الظلام بعد أن يرخي الليل سدوله على الكون.

عموما، فقد ظلت الفراشة مثار خيال الانسان منذ آلاف السنين، كرمز للجمال والرقة. كما تناولتها كتب الادب والشعر، ودخلت فن الرسم، وألهمت مصممي المجوهرات والديكورات والمنسوجات، وظهرت على طوابع البريد .. وهي أشهر ما يتعامل معه هواة جمع الحشرات وطلاب التاريخ الطبيعي.

السمات العامة للفراش

تتباين أنواع الفراش من حيث الحجم ومعدلات النمو، فهي تتفاوت في الحجم من ثلاث ملليمترات الى ثلاثين سنتيمترا. وبعضها يكمل دورة حياته في ثلاثة أسابيع وتسمى سلالات سريعة النمو، في حين تستغرق دورة حياة البعض الآخر سنتين أو

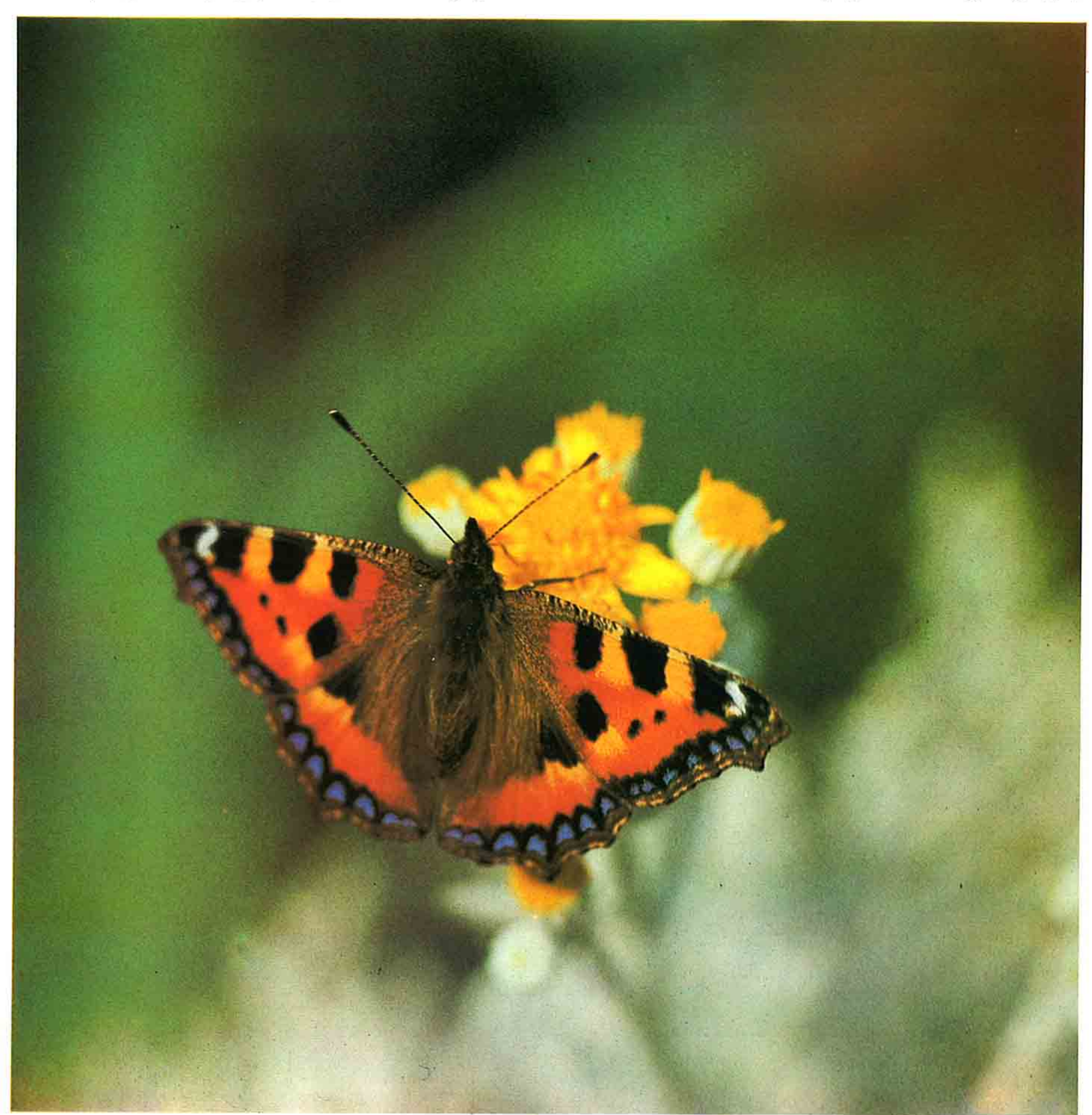


ثلاثاً وهي السلالات بطيئة النمو.

وبالنسبة للإبصار، تختلف الحشرات عن الحيوانات، في أن بصرها حساس للأشعة فوق البنفسجية، التي لا يستطيع الانسان وكثير من الحيوانات الاحساس بها.

فإنها تمتلك أسلوبا خاصا من الاتصال تسترشد به الى بني جنسها.

وتجدر الاشارة الى ان فم الفراشة، وخصوصا لسانها، يساعدها جيدا على امتصاص الرحيق من الزهور. اذ يستطيع الوصول الى اعماق الزهرة. وهو يوصل الى كيس ذي جدران



وقد تبدو ألوان جناحي الفراش على درجات لونية خاصة عند تعرضها للضوء الطبيعي .. أما اذا تعرضت لأشعة فوق بنفسجية، فانها تختلف الى حد كبير.

أما الحشرات التي تقلد بعضها البعض للتعرف إلى رفاقها،

عضلية، يتسع ويتقلص كمكبس الحقنة. ويؤدي اتساع هذه الجدران الى وجود فراغ. فيندفع الرحيق عبر اللسان الى الكيس الداخلي للفم .. فاذا امتلأ بالرحيق، انغلق الصمام الذي عند فتحة اللسان. وعندما تنكمش عضلات الكيس، يندفع الرحيق

الى جوف الفراشة.

بيد ان بعض أنواع الفراش لا توجد لديها اجزاء الفم المشار اليها. ومن ثم لا تستطيع أن تأكل. الا أنه حيث تمتد دورة حياة الحشرات البالغة لاسابيع قليلة. فانها تستطيع أن تحيا على الطعام الفائض المخزون بجسدها منذ كانت يرقة.

النبات الذي تتغذى عليه. وغير ذلك من العوامل.

ويتغذى الفراش على جميع انواع النبات. اذ تتغذى بعض اليرقات على الزهور. والبالغات يتغذين برحيق الزهور .. في حين تتغذى بعض الاصناف على الثمار وبذورها. والبعض الآخر على الاجزاء الخشبية من جذوع النباتات. والنباتات والاوراق



الذابلة.

وتتعرف الفراشة البالغة على موارد طعامها بحاستي البصر والشم، الا أن اعتمادها على حاسة البصر يعتبر أساسيا، اذ هي من الحشرات النشطة نهارا كما قدمنا.

العادات الغذائية

تتميز معظم أنواع الفراش بقدرتها على التكيف بالبيئة التي تعيش فيها. ولذلك تتباين عاداتها الغذائية، اعتمادا على نوع



ويعتبر رحيق الزهور أهم موارد غذائها، ولذلك توجد علاقة متبادلة بين الفراشات البالغة زائرة الزهور، وبين النباتات التي يزرنها ويلقحن أزهارها. وقد يكون هذا الظن خاطئا، لان الحشرة التي تقوم بالتلقيح فعلا هي حشرة «**العثة**» التي تتميز بطول لسانها. وتبدو هذه العلاقة وثيقة بين «**عثة اليكة**» ونبات «**اليكة**» (وهو من النباتات الزنبقية) حيث تتغذى العذراء على ثمار اليكة فقط، التي لا تنمو الا بتلقيح هذه الحشرة لأزهارها.

فائدتها للإنسان

هناك مئات عديدة من أصناف الفراش تصيب النباتات المفيدة للإنسان بما فيها موارده الهامة من الغذاء. والأنسجة.

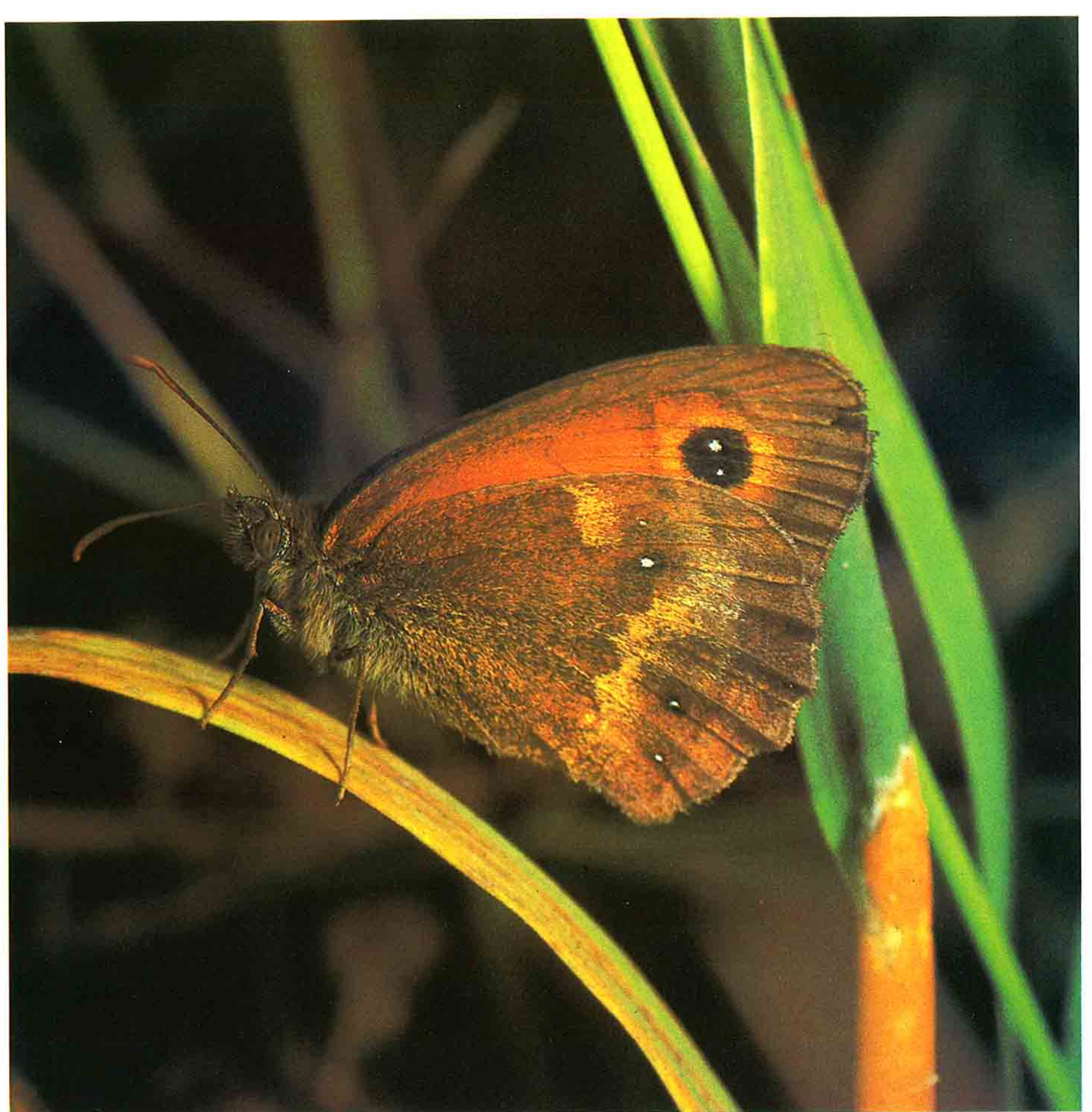
والعلف، والأخشاب.

الا أن اغلب هذه الحشرات الضارة هي «**العثة**» واكثر أطوار حياتها خطورة هي **اليرقة**.

الى جانب ذلك، تتعرض قائمة طويلة من النباتات لأضرار

والفراء، والحرير، وحتى على الريش.

أما الفراش، فهي، بخلاف غيرها من الحشرات، لا تحمل للنبات أمراضا، ولا هي ضارة للانسان، أو ناقلة المرض اليه، ولا لحيواناته الأليفة.



«**العثة**» .. تشمل عددا غير قليل من الحبوب، وقصب السكر، والبنجر، والقطن، والطباق، وبعض المحاصيل الجذرية والورقية، وكثيراً من الفواكه، والاخشاب، وأشجار الظل.

كذلك تتغذى «**عثة الملابس**» على الملابس الصوفية.

بالعكس .. فإن عددا قليلا منها يعتبر مفيدا للانسان، ويستفاد بها في الابحاث البيولوجية الخاصة بعلوم البيئة، والبيوجغرافيا، والتصنيف، والوراثة، والفسيولوجي .. اذ يعود الكثير من المعلومات المعاصرة عن مقاومة الحشرات الى

الدراسات التي أجريت على «**عثة دودة الحرير**» وغيرها من أنواع الفراش والعثة.

عددا كبيرا من البيض دفعة واحدة.

اليرقة: وهي المرحلة التالية للنمو، وتتغذى خلالها على اوراق النبات، رغم أن انواعاً منها تتغذى على جذوع النبات، والجذور، والثمار، والازهار.



دورة حياة الفراش

وتتكون من أربع مراحل هي:

البيض: وتضعه الفراشة فرادى .. بعكس «**العثة**» التي تضع

العذراء: وتقضي هذه الفترة من نموها داخل الشرنقة التي تتغذى على انسجتها حتى تصير فراشة بالغة.

الفراشة البالغة: وهي موضوع حديثنا، **ويكاد غذاؤها يقتصر على رحيق الأزهار**.



المداعبة .. والتزاوج

ثبت أن جميع انواع الحشرات تمارس أنماطا مختلفة من السلوك تبدأ بمداعبة الذكر للأنثى، وتنتهي بعملية التلقيح.

وتعتبر الأنثى هي العامل المحرك لعملية التزاوج في الفراش. اذ تنبعث منها مواد عطرية خاصة، تبدأ في ارسالها حتى وهي لا تزال عذراء داخل الشرنقة. ثم تصل هذه الرائحة الى قرون الاستشعار لدى الذكر. ومن ثم تبدأ عملية المداعبة.

والمداعبة من اكثر انماط سلوك الحشرات إثارة، ويختلف وقت ارسال رائحة الانثى بين بعض الأصناف، **ففي حين ترسلها بعض الانواع أثناء النهار، تنبعث من غيرها في الليل.**

والغريب أن ذكر الفراش يستطيع تمييز هذه الرائحة، ولو كان في حديقة ملأى بالزهور وأشجار الفاكهة ذات الروائح المتباينة، كما يستطيع الذكر - في بعض أنواع العثة - تبينها وهو على بعد عدة أميال من الأنثى.

وفي المداعبة يطير الذكر، تتبعه الأنثى، اما في اتجاه عمودي

لأعلى ثم لأسفل واما – كما تفعل بعض أصناف العثة – يشرع في الطيران راقصا في حركات دائرية تتبعه أنثاه أيضا.

والى جانب تعرف الذكر على انثاه بما تبعثه من روائح. فإنه يستطيع التعرف عليها من خلال ألوانها الزاهية أيضا.

كذلك تتسم المداعبة. لدى بعض الاصناف بالنشاط الحار. كما قد تكون الأرض هي مجال مداعبة بعضها الآخر.

فاذا استجابت الانثى لمداعبة الذكر. تمت عملية اللقاح. وان كانت شيمتها الرفض. طار الذكر الى اعلى. ثم حط على جسم يماثل حجم أنثاه وكأنه يلقحه. إثارة للعناد لديها.

أما ذكور بعض انواع الفراش والعثة. فإنها تفضل احيانا. الانتظار بجوار العذراء .. فإذا تم نموها وكانت أنثى. بادر الى تلقيحها بمجرد ظهورها.

ان هذه الانماط من السلوك لدى الحشرات كثيرة وواضحة. لكن الانسان لا يشعر بها –ولقد ثبت من التجارب أن سلوك التكاثر عند بعض انواع الفراش تعتمد كثيرا على ما لديها من خيوط بصرية. الا ان بعض التجارب قد اخفقت دون تحديد أشكال معينة لانماط السلوك هذه كقاعدة عامة.

ألوان الفراش

تعتبر ألوان جناحي الفراشة. هي السمة التي تميزها عن غيرها من الحشرات. فهي مصدر جمالها. واليها ينجذب نظر الانسان كلما رأى فراشة تهفهف امامه.

على أن الالوان ليست في حد ذاتها مصدر الجمال في الفراش. بل هو التنسيق البديع بين درجاتها. وهوكذلك. توافق النسب بين الخطوط او البقع او المساحات اللونية التي تغطي جناحيها.

وقد يلاحظ المرء تناثر جزيئات من الرماد على اصابعه اذا حاول الإمساك بالفراشة. والواقع أن هذه الجزيئات هي المادة القشرية التي لا تغطي جناحيها وحسب. بل وبقية جسمها أيضا. **وغالبا ما تكون هذه القشور اللونية متمازجة فتؤدي الى ظهور الجناح بشكله المتعدد الألوان.**

وقد تتخذ القشور اللونية شكل مساحات شبه مثلثة او مثلثة. تنتهي كل منها عند قاعدة الجناح. وقد تتخذ الالوان شكل بقع دائرية او ما شابه ذلك يحيط كلاً منها اطار من لون مختلف يبلغ حدا مدهشا من الدقة. ويبلغ سمك بعض هذه الخطوط في بعض انواع الفراش البرازيلي نحو **١٫٠٥٠ ملليمتر**. وفي غيرها من الاصناف بأمريكا الجنوبية **١٫٤ ملليمتر**.

كذلك تتخذ هذه الخطوط – في بعض الاصناف – اشكالا منشورية تنكسر عليها اشعة الضوء. مكونة موجات طولية مختلفة. وتتميز بعض الأصناف بوجود ألوان قوس قزح على جناحيها. فتكسر أشعة الضوء كما يحدث في فقاعة الصابون.

هذا .. وتتكون ألوان الجناحين – في بعض الاصناف – من اللون البنفسجي الأزرق المائل للاخضرار، **النحاسي، الفضي والذهبي** – وهناك بعض العائلات التي تغطي جناحيها بقع تحيطها خطوط – وتكون ألوانها: **الأزرق، الأحمر القرمزي، والأسود.**

وتجدر الاشارة الى أن الألوان لا تغطي غير السطح الخارجي من الجناحين، أما سطحها الداخلي فهو، غالبا، غير ملون .. وذلك يساعدها على التخفي من أعدائها. ويعتبر من عوامل الوقاية الطبيعية لدى الفراش، حيث لا يستطيع عدوها اذا رفعت جناحيها وأطبقتها عموديا على جسمها – **تمييزها من بين الأشجار والأوراق الواقفة عليها.**

العوامل البيئية

يعتبر النبات هو الغذاء الاساسي للفراش، كما يكون الفراش هو غذاء حشرات أخرى تستسيغه وتهوى افتراسه. والفراش – في جميع أطوار نموه – يقع فريسة لكثير من الحشرات اللافقرية والطفيليات والقمام **(وهو حيوان يتغذى على القمامة).**

ومن الحشرات اللافقرية التي تتغذى بالفراش: العناكب والبق والخنافس الارضية والنحل والدبابير. اما الحيوانات الفقرية فمنها: العلجوم **(ضفدع الطين)** وضفادع الاشجار والسحالي والطيور والقوارض والخفافيش والقرود.

وبعض الحشرات اللافقرية تتلمس طريقها الى فريستها بحاسة الشم. والأخرى تدركها بالبصر. اما معظم الفقاريات فتعتمد على بصرها، فيما عدا الخفافيش التي تصطادها بمساعدة مجموعتها البصرية.

ويبدو أن الفراش محصن بأسلحة عديدة ضد هذه الطفيليات. ما لم تكن الاخيرة مزودة بنوع من السميات او أعضاء الامتصاص التي تخيف الفراش.

على أي حال: فان ارتفاع معدل تكاثر الفراش يعتبر عاملا

تعويضيا هاما، في مواجهة الاعداد التي تقع ضحية للطفيليات وغير ذلك من العوامل المعاكسة الأخرى.

كذلك يقع الفراش فريسة لهجمات عدد من الحيوانات وحيدة الخلية، والبكتريا والفيروسات والفطريات، التي تعمل أثرها في الفراش خصوصا في اوقات كثرتها وتجمعها.

تفترسها – العديد من امكانيات الدفاع عن النفس بما يفوق ما تملكه أي مجموعة أخرى من الحيوانات.

ولدى الفراش – اذا كان خصمها يعتمد على بصره – القدرة على الطيران المفاجئ – واذا طارت فهي تنطلق مسرعة او تهبط لتختبئ، وغالبا ما تظل في مكانها ساكنة فترة من الوقت،



ولقد استعان الانسان بهذه الكائنات الدقيقة لمكافحة الأنواع الضارة من الفراش.

الوقاية من الأخطار

يملك الفراش – في مواجهة الحشرات والحيوانات التي

ومن ثم تتوفر لها فرصة سانحة للهرب، خصوصا اذا كانت الوانها متفقة مع البيئة المحيطة بها. أما اليرقات الصغيرة، فعند الخطر، تلقي بنفسها فورا فتتدلى من خيط حريري بالشرنقة او تسقط على الأرض.

كذلك تعمد بعض الانواع – تفاديا للخطر – الى قضاء الشتاء مختبئة في الأشجار، او متدلية بلا حركة، بين اوراق الاشجار الذابلة.

هذا .. واذا هوجمت بعض انواع الفراش، فانها تصدر صوتا حادا، ينتج عن احتكاك جناحيها ببعضهما البعض. ويصاحب الصوت انطلاق الفراشة سريعا، بعيدا عن الخصم المفترس.

اما اذا كان خصمها يعتمد على حاسة الشم في مهاجمتها، فإن بعض الانواع تصدر رائحة كريهة او سامة تساعدها على التخلص من خصمها. وقد تكون هذه الرائحة الكريهة او المادة السامة قد استخلصتها الفراشة من النباتات التي تتغذى عليها، وقد تفرزها الفراشة ذاتها دونما ارتباط بما تتغذى عليه من نباتات.

الفراشة .. حشرة مهاجرة

يطلق علماء الحشرات لفظ «**هجرة**» على الحركة الجماعية للحشرات، وتعتبر الفراشة من الحشرات المهاجرة بحق، وهي تنتشر باعداد هائلة على امتداد **الولايات المتحدة الامريكية وكندا**، كما توجد بغيرها من البلدان في سائر ارجاء العالم.

ولقد جذبت هجرة الفراش أنظار قطاع عريض من الناس، خصوصا السواح الوافدين الى جنوبي كاليفورنيا.

ففي شهر اكتوبر من كل عام، تصل مجموعات هائلة من الفراش، من مناطق غيرمعروفة بالشمال، الى جنوبي كاليفورنيا، حيث يكون مقامها الشتوي هناك. ومما يلفت النظر أن الفراش تتخذ مقامها على عدد من الاشجار المهجورة بامتداد الساحل.

ولقد بلغ عدد الفراش المقيم على خمسة أغصان صغيرة **بغابة الباسفيك، عشرة آلاف فراشة**. والجدير بالذكر ان هذه الاغصان الخمسة ذاتها هي المأوى الشتوي للفراش بهذه المنطقة كل عام .. الأمر الذي جعلها من معالم هذه المدينة.

هناك يقيم الفراش طوال «**فصل الشتاء**»، حيث تهلك اعداد كبيرة منها بفعل البرد القارس – اما اذا كان الجو دافئا، فهي تحلق بالمكان، وقد ترتشف من رحيق الزهور.

فاذا حل شهر ابريل، وأقبل الربيع، بادرت اعداد قليلة من الفراش الى الطيران في اتجاه الشمال، فما ينقضي الشهر حتى تعود الاشجار مهجورة مرة أخرى كما كانت.

ولقد شوهدت عدة هجرات للفراش في كل من **كليفلاند وأوهيو** تعاقبت في شتاء سنتين متتاليتين. فكان الفراش يصل – في اوائل الخريف – عبر **بحيرة ايري** (على بعد ٦٠ ميلا من كليفلاند) ويطير في اتجاه الجنوب مباشرة. وكان الفراش يحلق فرادي بحيث تبلغ المسافة بين الواحدة والاخرى عشرين قدما. وقد يحلق بعض الانواع في جماعات.

على ان الفراش في هذه الرحلة كان يستغرق يومين أو ثلاثة...

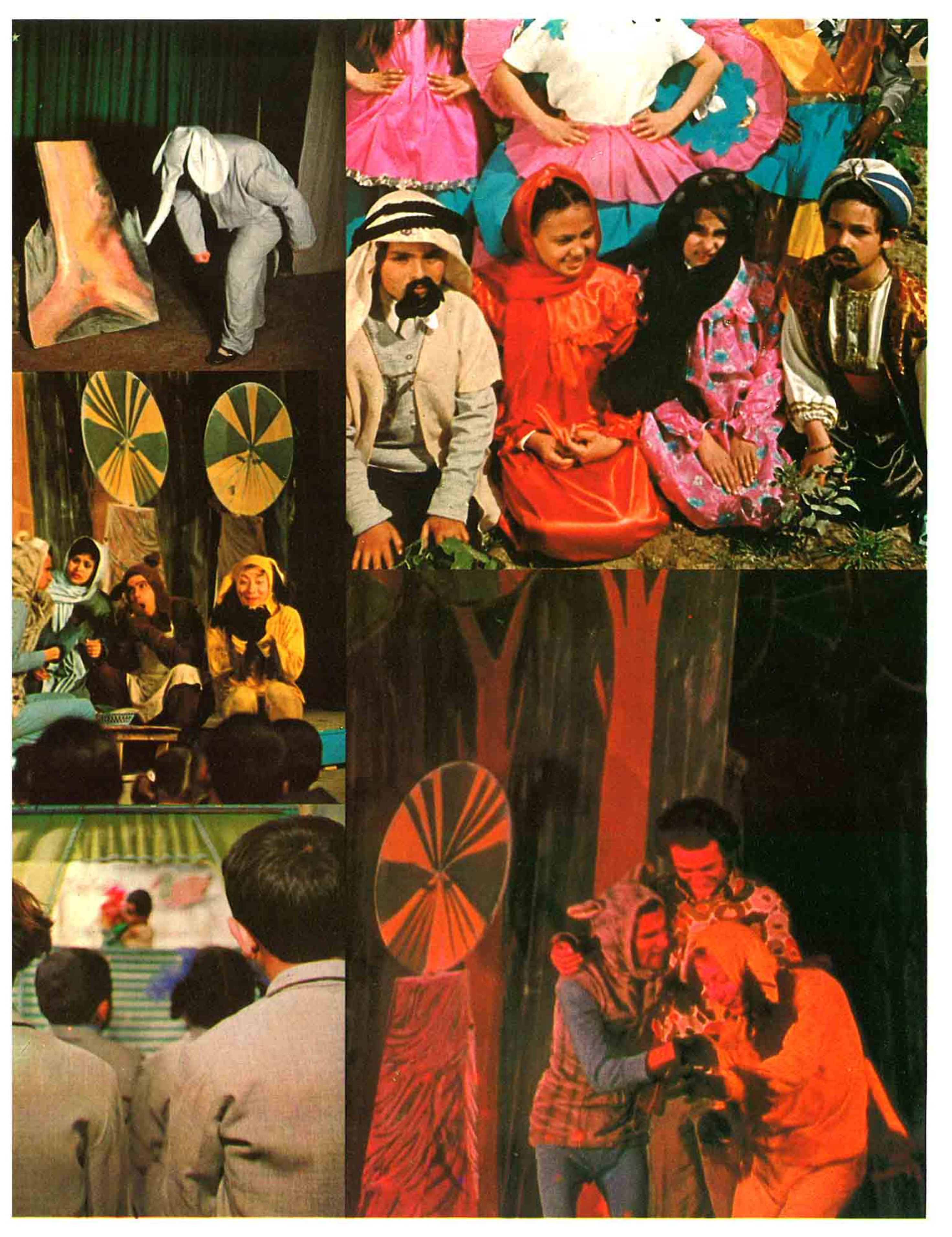
أما في **أوروبا**، فتهاجر فراشة من نوع «**السيدة المبرقشة**»، من **وسط أوروبا** الى **بريطانيا واسكندناوه**. كما تهاجر نفس الفراشة من **امريكا الشمالية** الى **كندا**.



وفي المناطق الاستوائية تهاجر ملايين الفراش في اتجاه البحر لكنها تضيع هناك، وقد لا تعود أعداد كبيرة منها.

أيضا .. عبرت انواع اخرى، **المحيط الهادي** واستوطنت في **استراليا، وجزر هاواي** وقليل منها وصلت الى **افريقيا واوروبا**.

غير ان هناك بعض الانواع التي تكون هجرتها غير محددة الهدف، او تهاجر بلا عودة الى موطنها مرة اخرى .. ومن ثم لا يمكن تسميتها بالفراش المهاجر.



الدور التربوي لمسرح الأطفال

بقلم: يعقوب الشاروني





يتزايد الفهم، سنة بعد أخرى، لأهمية الوسائل التي تجعل للأطفال وصغار تلاميذ المدارس دوراً ايجابياً في العملية التربوية والتعليمية، بدلاً من أسلوب التلقين الذي سيطر على التعليم قروناً طويلة، متطلباً دوراً سلبياً دائماً من المتلقِّين.

وجوهر هذه الوسائل الايجابية، هو استخدام أساليب لعب الاطفال وألعابهم، وإعادة توظيفها، بحيث يقبِل الطفل على العملية التعليمية بنفس الحماس الذي يقبِل به على لعبه وألعابه.

ومن أهم الوسائل التي تم التنبه اليها، والتي يتزايد انتشارها بسرعة كبيرة في كثير من البلاد التي وجهت عنايتها المركزة إلى تطوير الوسائل التربوية، وصولاً بالتعليم الى كافة الأطفال، استخدام المسرح والتمثيل لتنمية مختلف الجوانب المرغوبة لدى الاطفال.

من تجارب الأمم الأخرى

ورغم أن التمثيل لم يَخط بعد أية خطوات جدّية في مدارس العالم العربي، باعتباره أحد الوسائل الرئيسية للتربية والتعليم، فإننا نجد بلداً مثل انجلترا، يقدم فيه التليفزيون برنامجاً اسبوعياً، للمدرسين، يوجههم فيه إلى كيفية استخدام التمثيل في التعليم، ويعرفهم أساليب تقديم مختلف المناهج ممسرحةً داخل الفصول الدراسية، وبواسطة نفس تلاميذ كل فرقة.

كما صدرت في انجلترا، منذ بداية العام الماضي، مجلة شهرية



متخصصة في «**دراما الأطفال**»، تسجل مختلف التجارب في هذا المجال، وتنشر النصوص، وتعرض الآراء والدراسات، وتقدم مختلف الوسائل لاستخدام هذا الاسلوب التربوي الفذ، والذي لا يحتاج من إمكانيات إلا إلى المرَبّي المدَرّب، المتفهم لعالم الاطفال، المؤمن بدور الأجيال الجديدة في بناء مستقبل العالم.

بل إن كثيراً من الكتب المقررة على الصفوف الأولى من المدارس الابتدائية الانجليزية، قد أعيدت صياغتها، بحيث أصبح التمثيل هو أسلوب تقديمها للطالب. فأصبحت اسماء الكتب:

«**مَثِّل واقرأ**» - «**الحساب بالتمثيل**» - «**النشاط التمثيلي والعلوم**» وهكذا...

مسرح بالاطفال، ومسرح للأطفال

وعندما نتحدث عن مسرح الأطفال، لابد أن نفرق بين نوعين أو معنيين لهذا التعبير. الأول: المسرح الذي يقوم به أو بقدمه الأطفال. والثاني: المسرح الذي يقَدّم للأطفال أو الذي بقدمه الكبار للاطفال.

النوع الأول: المسرح الذي يقدمه الطفل:

من أهم أنواع لعب الأطفال، اللعب الإيهامي أو التخيلي. فعندما نجد الطفل يلعب مثلاً دور الأب أو الأم أو الشرطي أو الطبيب، فهو يمثل ما يرى الكبار يعملونه. هذا النوع من اللعب هو الأساس النفسي الذي يرتكز عليه المسرح الذي يقدمه الأطفال.

ويمكن أن نلتقي هنا بعدة صور أو أنواع من النشاط المسرحي الذي يقوم به الأطفال، من أهمها: المسرح التلقائي أو المسرح كلعب، ثم المسرح التعليمي أو القائم على نصوص معدة سلفاً، ثم مسرح العرائس الذي يقدمه الأطفال.

١) المسرح التلقائي

في المسرح التلقائي نترك الأطفال يؤلفون ويمثلون ويخرجون، كما يفعلون في الشارع عندما يقلدون الكبار. وفي هذا النوع، يعرض المشرف موضوعاً ويترك للأطفال طريقة التعبير عنه، كأن يقص عليهم، مثلاً، قصة ساعة ثمينة كانت مع حسين، وتركها أمانة مع محمود. وكان محمود يركب الطائرة فسقطت الساعة منه، ولأمانته عاد يركب الطائرة ويبحث عن المكان الذي سقطت الساعة فيه، فينزل في الكويت والبحرين، الى أن وجد الساعة. وفي مثل هذا المثل، يتأكد



هدف أخلاقي في ضرورة رد الأمانة، وهدف علمي في شرح أهم معالم كل بلد، وهدف لغوي في تقوية قدرة الاطفال على التعبير عن مختلف مظاهر الحياة في كل بلد.

هناك مثال آخر، يقول فيه المشرف: تصوروا أيها الاطفال أنكم في مصنع، بعضكم يمثل الآلات والبعض الآخر يمثل العمال: عندما تسمعون الموسيقى، ابدأوا، وعندما تتوقف، توقفوا. فهنا ننمي حساسية الأطفال للموسيقى، مع تنمية القدرة على التمثيل الصامت، وتنشيط الخيال، وقوة الملاحظة، ويمكن للمدرب أن يدير تسجيلاً لصوت صاروخ ينطلق، ويطلب من الأطفال أن يتبعوا بعيونهم الصاروخ منذ لحظة إطلاقه حتى يغيب عن عيونهم. أو يطلب منهم أن يقوموا بتمثيل يوم في حياة الفلاح، أو يحكي لهم قصة مثل قصة ذات الرداء الاحمر، ويطلب منهم أن يقسّموا المشاهد، ويتصوروا الحوار، ثم يقوموا بالأداء. ويمكن أن تتم هذه العملية وفق الخطوات الآتية:

أ أن نقرأ القصة على مجموعة الاطفال، وربما كان الأفضل أن نحكيها لهم.

ب دع القصة الأصلية جانبا، وناقش الأطفال في مواقف القصة والشخصيات حتى تصبح مألوفة لديهم، وحتى يستطيعوا أن يحكوها بأسلوبهم الخاص.

جـ أعد إلقاء القصة عليهم، مع التركيز على النقط التي تعتبر هامة بالنسبة للتمثيل. ويمكنك، إن شئت، أن تستغني عن القصة الأصلية، ولكن تأكد أن الحوادث الرئيسية قد اتضحت في أذهان الاطفال.

د ناقش الأطفال فيما يأتي: كيف تبدأ المسرحية؟ وماهي المشاهد أو الشخصيات الأخرى التي تحتاجها؟ وما هو مركز الاهتمام الرئيسي في القصة؟ وكيف ننهيها؟ ثم اجعلهم يحددون المواقف والشخصيات بوضوح.

هـ اجعل المجموعة كلها تمثل المواقف الرئيسية، موقفا بعد آخر، مع إبراز الحوار الضروري، والذي يمكن أن ينمو من خلال تمثيل مجموعة بعد أخرى لنفس الموقف.

و أعد تمثيل الرواية كلها كاملة.

ز ناقشهم في الأزياء والمناظر، وعاونهم في تصوير إمكانيات تدبيرها.

أهداف المسرح التلقائي

ومثل هذا النشاط التمثيلي، يساعد على تعويض كثير من الناشئين ما حرموه من خبرات، ومن أهمها خبرة استكشاف الطفل حياة الناس الآخرين في نفسه هو، بالتعبير عنها بحركات جسمه وشفتيه ولسانه وكلماته. إنه بهذا يكتسب خبرة إنسانية هامة تعينه على النمو، كما تجعله أكثر تقبلا للفن بجميع أنواعه.

كما انه يعطي الأطفال الفرص للعب التمثيلي والتخيلي الذي حرموا منه كثيرا في المدن. إنه يساعد على تنمية قدراتهم في التعبير عن أنفسهم، وتشجيع تلقائيتهم، عندما يقومون بإعادة مواجهة المشكلات والمواقف التي صادفتهم أو تصادفهم عادة. كذلك يعاون الطفل على أن يفهم شخصيته ونفسه عندما يعبر عما يجول في خاطره أو نفسه. كما أنه عندما يمثل الشخصيات التي يراها في محيطه، فإنه يكتسب شيئا من الفهم لأقوالهم وأفعالهم ودوافعهم، وهو ما يساعده على إصدار الاحكام الصحيحة. كما أن هذا اللعب التمثيلي ينفس عن انفعالات الطفل المكبوتة، ويساعد على تصريف التوترات، وهو ما نلاحظه بوضوح عند تمثيل الأطفال أدوار الأب أو الأم.

كما أن هذا المسرح التلقائي يساعد على تنمية قوة ملاحظة الطفل، وتدريب الذاكرة، وتنمية قدرة الطفل على الحركة والمشاركة، وتنمية حاسة التخيللديه، وتنمية قدرة الابداع عنده، كما يتيح له تذوق الموسيقى إذا تم استخدامها بمصاحبة التمثيل الصامت.

ولاشك أن ممارسة الأطفال للتمثيل سيرفع مستوى تذوقهم للمسرح والفنون، كما سيكسبهم مهارات جديدة في مجال المسرح، مثل التعرف على الموضوعات المتعلقة بصنع الديكور والملابس والمكياج والاضاءة. كما يساعد على إكساب الأطفال صفات منشودة واتخاذ مواقف اجتماعية، مثل التعاون والثقة بالنفس والتخلص من الشعور الحاد بالذات، مع تنمية الشعور بالمسئولية.

قواعد ممارسة المسرح التلقائي

والقاعدة الأساسية في كل هذا النشاط التمثيلي، ان الدراما هي مايفعله الطفل، وليست جلوس الطفل ليراقب ما يفعله غيره. إننا عندما نهدف بهذا النشاط التمثيلي الى تربية الطفل وتثقيفه، فإننا لا نرمي إلى تخريج ممثلين محترفين، وليس من أهدافنا إقامة أيه حفلات يراها جمهور من المشاهدين، بل هدفنا إشتراك كل الأطفال في هذا النشاط. فلابد من إشراك مجموعة الأطفال

التي نشرف عليها في التمثيل. ومن الممكن أن يقوم أكثر من شخص بأداء الدور الواحد. ولامحل هنا لقصر التمثيل على الموهوبين، فالإجادة ليست هي الهدف، إنما الهدف أن يعبر الطفل عن نفسه، وأن يشارك مشاركة تؤدى إلى تحقيق الأهداف التي ذكرناها. إن الاطفال يسعدون بأن يشتركوا معا في مثل هذا النشاط التمثيلي، فلا محل لأن ننمي لديهم التركيز على أن الهدف من هذا النشاط هو أداء عرض أمام المشاهدين، بل يجب إلغاء فكرة المشاهدين تماما. فالأطفال يلعبون بغير مشاهدين، بل إنهم قد يتوقفون عن اللعب لو شعروا أن هناك من يراقبهم.

كذلك لامحل لفرض ملابس أو ديكورات لمناظر معينة على هذا اللعب التمثيلي. فلنتجنب تماما ما يقدمه عالم الكبار من ملابس وديكورات، بل لا بد أن نترك هذا إلى ما يتخيله الاطفال، وما يستطيعون صنعه بالمواد المتاحة لهم، مثل الورق، أو ما يمكنهم تدبيره من منازلهم.

كذلك يجب أن نترك للأطفال حرية التغيير والتأليف اذا كان محور النشاط قصة معينة. كما يجب ألا نفرض عليهم طريقة معينة في الأداء. ويمكن دائما استخدام «الراوي» إذا رغب الأطفال في ذلك، أو لتفادى ما يجدون صعوبة أو عدم رغبة في تمثيله.

إن الأطفال في هذا النشاط هم خير من يختارون النص أو موضوع النشاط التمثيلي، ولابد من اشتراكهم في توزيع الأدوار وحل مشكلات إعداد المناظر والملابس، مع التأكيد دائما على أن التدريبات هي الشيء الهام. وأن العرض النهائي ليس الهدف. واذا تم، فإنه يتم بغير مشاهدين من خارج المجموعة التي قامت بالتمثيل.

٢) المسرح التعليمي

وقد نسميه المسرح الذي يقدمه الأطفال من نصوص معدة سلفا. وهذا النوع من المسرح يمكن استخدامه على أوسع نطاق لتقديم مختلف المواد والمناهج الدراسية، بطريقة تربط الطفل بمدرسته أو بناديه، لما فيها من تشويق، وللدور الايجابي الذي تعطيه للطفل في العملية التعليمية.

وينطبق هنا ما قلناه عن المسرح التلقائي، خاصة فيما يتعلق بالأهداف والقواعد. ونضيف انه يمكن في هذا النوع من المسرح الاستعانة في تقديم الموضوع بشرائح الفانوس السحري، وبالأفلام، وبالراوي، بالاضافة الى المشاهد التمثيلية التي يؤديها الأطفال أنفسهم، وهو ما نسميه «مسرحية المناهج»، وحتى يجد المدرسون لمختلف المواد نصوصا يؤديها تلاميذ الفصول داخل فصولهم، كجزء من العملية التعليمية.

ويلاحظ أن هناك نقصا واضحا في النصوص المنشورة لمثل هذا المسرح. لذلك لابد من أن تعمل الجهة المشرفة على ثقافة الطفل، على تشجيع كتابة وتأليف هذا النوع من المسرحيات، بتكليف كتاب الاطفال بكتابتها، أو بعقد مسابقات لهذا الغرض، مع نشر النصوص الصالحة.

لكن الأهم من هذا، هو إعداد دليل، يستخدمه المدرسون والمشرفون على نوادي الأطفال، يوضح لهم كيفية «مسرحة» مختلف المناهج الدراسية، وكيفية تقديمها داخل غرفة النادي أو غرفة الدراسة نفسها، وبواسطة نفس أعضاء النادي أو نفس التلاميذ بكل فرقة، على أن يتضمن هذا الدليل نماذج كاملة من موضوعات ممسرحة فعلا.

٣) مسرح العرائس

إن حب الاطفال للدمى أو «العروسة» أمر شائع ومعروف، لذلك فالعرائس او الدمى واحدة من أجدى الوسائل التي يمكن من خلالها تسلية الطفل وتعليمه، وإتاحة الفرصة لقدراته الخلاقة أن تنشط وتنمو، وهو ما يجب معه العمل على أن تتوافر الدمى بين أيدي الأطفال، يمارسون تحريكها كنوع من اللعب، فيحققون كل النتائج التي يحققها اللعب الإيهامي.

وأفضل أنواع الدمى لنشاط الاطفال العرائسي، هي عرائس القفاز (الجوانتي)، لسهولة صنعها، وسهولة التدريب على تحريكها، وسهولة توافر مكان عرضها.

وفي هذا النشاط الذي يقوم به الاطفال كلعب أو كمسرح تلقائي، يقوم الأطفال انفسهم، تحت إشراف الراشدين، باختيار الموضوع، وتحديد الشخصيات، وصناعة العرائس، كما يؤلفون الحوار، ويحركون العرائس.

ولا محل هنا للحديث عن تسجيل للحوار، بل إن كل طفل يؤدي بصوته دور الدمية التي يقوم بتحريكها. بل إن الأطفال، ما داموا هم الذين يؤلفون الحوار، فإن لهم الحق في تعديل ما سبق أن ابتكروه، بل أن نشجعهم على ذلك.

ومن النشاط الهام الذي يمكن أن يقوم به مشرف نادي الأطفال، أن يترك بين أيدي مجموعة الأطفال، مجموعة من الدمى، يؤلفون حولها ما يروق لهم من مواقف وحكايات، يقومون هم باخراجها وتحريك عرائسها، على أن يقوم كل ثلاثة أو أربعة

بعرض ما يبتكرون أمام بقية زملائهم، في عدد محدود من الدقائق. ويقوم بقية الأطفال بالتعليق على ما يشاهدون. ثم يقوم عدد آخر من الأطفال بعرض ما يتفقون عليه أمام بقية المجموعة، وهكذا. ويمكن توجيه الأطفال الى اختيار موضوعات هذا اللعب العرائسي إما من تجارب الأطفال الشخصية، أو من موضوعات أحد القصص التي سبق أن طالعوها.

كذلك يمكن للجهة المشرفة على ثقافة الطفل، أن تقوم بإنتاج مجموعة محدودة من العرائس، التي تمثل عددا من الشخصيات المشتركة في عدد كبير من النصوص التي تكتب خصيصا لهذه العرائس، ثم توضع نسخ من هذه المجموعة من العرائس، مع النصوص الخاصة بها، بين أيدي الاطفال في كل نادٍ للأطفال. ليقوموا بأنفسهم بتقديم هذه التمثيليات. وذلك لنشر هواية مسرح العرائس بين الأطفال. وحتى تكون هذه النماذج حافزا للأطفال لاقتراح موضوعات لهذه المجموعة نفسها من العرائس، أو حافزا لهم ليضيفوا الى مجموعة العرائس، عرائس جديدة يقومون هم بصنعها، ويؤلفون التمثيليات المناسبة.

ويمكن للجهة المشرفة على ثقافة الطفل، أن تضع دليلا لهذا النشاط العرائسي الذي يتم بواسطة الاطفال، يتضمن بيانا بطرق صنع العرائس، وكيفية تحريكها، مع نماذج لنصوص بسيطة يمكن تقديمها بالدمى، وهو دليل يمكن أن تكون له فائدة كبيرة في الدورات التدريبية التي تعقد حول هذا النشاط، الذي يمكن ممارسته مع الأطفال بغير الحاجة إلى أية أجهزة أو معدات، بل إن الأمر لا يحتاج أساسا إلا الى خبرة وحماس المشرف على نادي الأطفال.

النوع الثاني: المسرح الذي نقدمه للأطفال:

يكتسب الأطفال خبراتهم عن طريق ملاحظتهم للكبار، ويتدربون على المواقف المقبلة في الحياة، بتقليد وتمثيل كل ما يحيط بهم، بما في ذلك ما يرونه على خشبة المسرح.

والأطفال، عندما يشاهدون مسرحية، يسلمون أنفسهم لما يعرض أمامهم. وعلينا أن نصل إلى كافة جوانب شخصياتهم أثناء متابعتهم لما يشاهدون. وإن نفسية الأطفال على استعداد لمعايشة ما يرونه في مسرحية، بدرجة تجعلهم قابلين لاكتساب خبرات جديدة متنوعة، وتحصيل معارف كثيرة جديدة.

لهذا دلت التجارب المتعددة في مختلف بلاد العالم، على أن أنجح العروض المسرحية التي تقدم للاطفال، هي التي يقدمها الكبار الراشدون للاطفال. ذلك لان الأطفال أكثر تأثرا بتصرفات الراشدين، كما أن الراشدين أقدر على تقديم قيم فنية مرتفعة، وهم أقدر على نقل فكر المؤلف والمخرج إلى المشاهدين الصغار. أما الطفل عندما يمثل فإنه يعبر عن ذاته كنوع من اللعب، فلا ينجح في إنشاء تلك الصلة الواعية بين خشبة المسرح والمتفرجين. لذلك فالطريق إلى التأثير في الأطفال والى تنمية تذوقهم للمسرح، إنما يكون بالمسرح الذي يقدمه الكبار للاطفال، وان كان هذا لا يحول بين أن يؤدي طفل موهوب دور طفل على المسرح، بينما يؤدي الراشدون أدوار الراشدين.

ويقع على عاتق الجهة المشرفة على ثقافة الطفل اختيار النصوص الصالحة لمسرح الطفل، خاصة المسرحيات الدينية أو المستمدة من تراث القصص الشعبي بعد تنقيته مما لا يلائم الاطفال. ويمكن في هذا السبيل إقامة المسابقات الوطنية في التأليف لمسرح الاطفال.



ونلاحظ في هذا المجال، ان هناك نصوصا تصلح للاطفال الصغار، وأخرى تصلح للاطفال من سن الثامنة أو التاسعة إلى الحادية عشرأو الثانية عشر، ونصوص تصلح للأطفال الاكبر من هذا. لكن لما كان تقديم عروض متنوعة، طبقا لهذا التقسيم، يحتاج إلى جهود وامكانيات لا تتوافر في المرحلة الاولى لإنشاء جهات خاصة بالاشراف على ثقافة الطفل، فانه يحسن التركيز على النصوص التي تصلح لأكثر من مرحلة، بحيث يخرج العمل المسرحي في صورة يقبلها من هم دون المرحلة، ولا يرفضها من هم فوقها.

كذلك يقع على عاتق الجهة المشرفة على ثقافة الطفل، اختيار المخرجين القادرين على تقديم الأعمال المسرحية



للاطفال، وذلك بعد اشتراكهم في دورات تدريبية، أو بعد عملهم مع الخبراء في هذا المجال، سواء دخل البلاد أو خارجها. ثم تكليفهم بأن يقوموا، بصفة دورية، بإخراج مسرحيات للاطفال من مختلف المدن والجهات بفرق من الممثلين المحليين، مع الاستفادة قدر الإمكان برجال المسرح المدرسي ومجهوداته، وذلك لإمكان استمرار تقديم تلك العروض لأطول وقت ممكن، ولتفادي مشاكل نقل وإقامة الفرق المسرحية الزائرة، ولنشر الثقافة المسرحية خارج العاصمة.

ويحسن تقديم عروض الأطفال مرة واحدة أو مرتين كل أسبوع، على مدى عدة أسابيع أو شهور، مع اختيار ميعاد العرض الأسبوعي في اكثر الأيام ملاءمة للأطفال. ولعله يكون المساء السابق على يوم عطلة المدارس الاسبوعية، أي مساء الخميس، مع تنظيم الأمر مع المدارس ليحضر تلاميذها العروض المتوالية.

كذلك يمكن إنشاء مسرح يمكن نقله من جهة إلى أخرى، حتى يتسنى لأكبر عدد من جمهور الأطفال مشاهدة العروض المسرحية الخاصة بهم، على أن يراعى في إخراج المسرحيات إمكانيات هذا المسرح، فيراعى مثلا التبسيط الشديد في الإضاءة والمناظر.

مسرح العرائس الذي نقدمه للاطفال

سبق أن بينا مدى حب الاطفال للعروسة (الدمية)، لذلك أثبتت عروض مسرح العرائس التي يقدمها الفنانون المحترفون، نجاحها الكبير مع الاطفال، في كافة انحاء العالم.

وتستخدم مسارح العرائس في عروضها، إما عرائس الخيوط (الماريونت)، أو عرائس القفاز (الجوانتي)، أو عرائس العصي، أو الأقنعة، وفي كل الحالات يقوم الفنانون الراشدون، بالتأليف وتصميم وتنفيذ العرائس والمناظر، وبالاخراج والتحريك، بعد التدريب على أيدي الخبراء، أو بارسال البعثات إلى الخارج لاكتساب الخبرة.

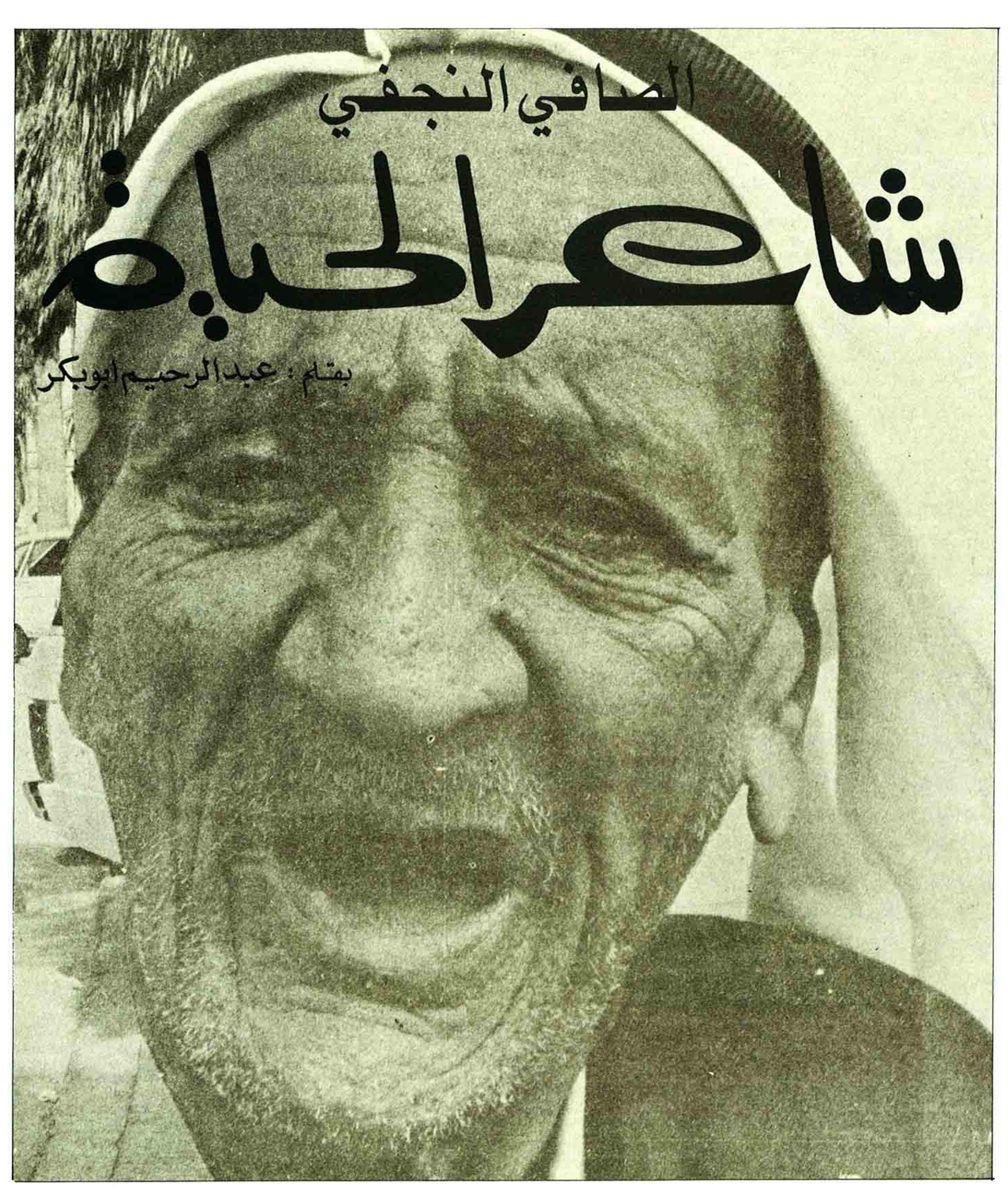
ويحسن أن تقوم الجهة المشرفة على ثقافة الطفل بتصنيع مسارح عرائس متنقلة خفيفة الحمل، يسهل نقلها، وتزويد مختلف المدارس والمجمعات والمراكز الثقافية بها، مع تكليف مخرج سبق تدريبه ليقوم بتدريب فريق في كل مديرية أو محافظة او اقليم على تقديم عروض العرائس، وذلك من واقع نصوص تقوم الجهة المشرفة على ثقافة الطفل باختيارها، إلى أن يتاح للمواهب خارج العاصمة تأليف نصوصها.

هذا وننبه إلى ضرورة العناية بالتسجيلات التي تصاحب عروض مسرح العرائس. فكثيرا ما انصرف الأطفال عن عروض ناجحة للعرائس بسبب صعوبة متابعتهم للحوار المسجل، أو بسبب عدم سلامة الأجهزة، أو لطغيان صوت الموسيقى على الكلمات، أو بسبب تغيير نطق بعض الكلمات أو الحروف بسبب ضرورات اللحن، خاصة في الاغاني.

ونشير في هذا الصدد إلى أن بعض مسارح العرائس في اوروبا لا تسجل الحوار ولا كلمات الاغاني، بل تكتفي بتسجيل الموسيقى، ويؤدي كل من يحرك عروسه، بصوته، دور الدمية التي يقوم بتحريكها، كما يؤدي الأغاني بصوته، وبذلك يتفادون كل السلبيات الناتجة عن الاعتماد على التسجيل، وفي نفس الوقت، ينشئون تجاوبا وصلة مباشرة مع الأطفال الذين يحضرون العرض.

الصافي النجفي
شاعر الحياة

بقلم : عبد الرحيم ابوبكر



عسى ان اكون بهذا العنوان قد لخصت وجهة نظر خاصة من تلك النماذج الشعرية التي أتيح لي الاطلاع عليها من شعر الصافي النجفي، وأطمع – اكثر من ذلك – في أن اكون قد وفقت الى التخلص من هذا التردد الذي الح على خاطري. حين اردت اختيار عنوان لهذه الاسطر التي كتبتها بمناسبة وفاة ذلك الشاعر العراقي الكبير الذي. فقدناه منذ شهور، وكان ثكل الشعر العربي المعاصر فيه جللا وأليما. فأنا لم اكد احاول الكتابة حتى وجدتني مقتنعا بأن شعر الصافي او على الأصح ما قرأته منه – هو

تصور خاص لحياة وفلسفة صافية ذاتية مستقلة، بل هو موقف من الحياة. وهنا عنّ لي أن أضع عنوانا لكلمتي هذه تكون صيغته هكذا: **الصافي شاعر حياته**. ولكن تساؤلا معترضا نهض يعترض بقوله: **أليست حياة الصافي في شعره جزءا من حيوات الآخرين في مجتمعه، ثم أليس الصافي جديرا بان يكون شاعر الحياة، وهو الذي عبر في شعره عن ألوان من الحياة صبغها بنزعته الخاصة ونفسيته المتميزة؟ ولما لا يكون هذا الرمز الفني شاعر الحياة في مجتمعه ؟؟** وهكذا لم أجد بدا من الاذعان والاستجابة لهذا الجدل الذي دار بيني وبين نفسي، فكان هذا العنوان لهذه الأسطر.

شعره .. بين المرارة .. والبؤس

كانت تلك النماذج الشعرية التي قرأتها للصافي تعكس فلسفة الشاعر في الحياة. وهي في محملها ذات صور وألوان قاتمة. جانب الحديث فيها عن البؤس والمرارة لا يقاس بومضات السعادة النادرة. التي ربما التمسها الشاعر. فعثر عليها في منظر طبيعي خلاب قد يكون واديا اخضر جميلا. او نهرا صافيا رقراقا، او معنى انسانيا عظيما. وجانب التشاؤم في تلك الانطباعات الصافية لا يكاد يذكر بجانب بارقة أمل أو نظرة تفاؤل قد تراوده في ساعة هدوء. وهكذا حق للصافي ان يكون شعره بعامة مرآة صادقة لهواجسه وخواطره وأفكاره وحياته. وهو القائل عن شعره هذا:

جل شعري عن كل زور وكذب
فقريضي بكل ذاتي ينبي
ليس شعري هذا سوى زفرات
اي نفع للمرء في الزفرات

على أن الصافي كان معتدا بشعره أيما اعتداد، فهو القائل:

ولي في الشعر مدرسة وشرع وآيات تلوح ومعجزات
أعلمكم بشعري الشعر لكن تعلمكم حياتي ما الحياة

وقد ذكر بعض من تحدث عن الصافي أنه «**لم يحاول ان يتكسب بشعره. أو يقصد به غير وجه الفن**» ومهما يكن من أمر ذلك الشعر الصافي فإنه يجدر بي قبل الوقوف عند بعض نماذجه، أن ألقي نظرة على بعض المعالم في مسيرة هذه العقود الثمانية التي قضاها الشاعر الصافي في هذه الدار الفانية، وأنتج خلالها اثني عشر ديوانا من الشعر فيما أعلم، كان ختامها (**شباب السبعين**) ان لم يظهر بعده ديوان آخر.

رحلة العمرين السجن .. والغربة

لقد عاش الصافي حقبة من الزمن، صح له ان يردد في آخرتها:

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

فالصافي من مواليد عام ١٨٩٧ كما تذكر بعض المراجع عنه، وقد قضى مطالب شبابه في بلدته النجف التي ينسب اليها. وهو هاشمي الأرومة كما يقول:

تسائلني هند عن نسبتي فقلت الى المعدن الفاضل
أنا عربي وحسبي بهذا جوابا يعظمه سائلي
وإن رمت يا هند شرحا لما أشرت له من على شامل
فآبائي الصيد من هاشم واخوالي الغر من عامل

وتلقى الصافي تعليمه على الطريقة التقليدية في معاهد النجف، وعلى أيدي بعض علمائها وادبائها، ثم انصرف الى تكوين نفسه بالمطالعة والدأب على القراءة والاطلاع على شتى ألوان الثقافة، ثم اضطرته ظروف السياسة وتقلباتها الى أن يشد الرحال الى بلاد فارس، حيث تفرغ لاتقان اللغة الفارسية، والاطلاع على فنون آدابها، والنهل من معينها، حتى اصبح عضوا في أحد الاندية الأدبية بإيران، وكانت حصيلة تلك السنوات التي قضاها النجفي في ايران بعد ذلك، **تلك التحفة الادبية التي أهداها الشاعر النجفي الى قراء العربية، وأعني بها ترجمته لرباعيات الخيام التي ظهرت في ثوب قشيب من الفن**، واذا كان بعض مترجمي رباعيات الخيام قد تم اتصالهم بها عن طريق وسيط اجنبي عن الثقافة الشرقية، فإن ميزة النجفي الأولى كانت هي الاتصال المباشر بالثقافة الفارسية وأدابها، وبيئة الخيام وفنه، **على أن تقدير أو تقويم تلك الترجمة النجفية للرباعيات يبقى القول الفصل فيه للمتخصص في الأدب المقارن بعامة، وفي ادب اللغتين العربية والفارسية بخاصة.**

ويذكر عن النجفي أنه في مطالع حياته وشبابه اسهم في الحركة الوطنية، وكان لا بد أن يدفع بعض الثمن من حياته بؤسا وتشريدا، **فاضطر الى ترك بلاد العراق، والهجرة المؤقتة الى ايران، كما ألمحنا الى ذلك سابقا، وقد أشار في بعض شعره الى تلك المحن التي جلبتها عليه نشاطاته الوطنية فقال:**

سجنت وقبلي في العلا سجنوا أخي
وآمل في العلياء أن يسجنوا الابنا
اذا لم نورث تاج مجد وسؤدد
لابنائنا طرا نورثهم سجنا

وما أن هدأت الأحوال حتى عاد الشاعر المناضل الى وطنه

العراق، ولكنه فيما يروى عنه لم يستطع الاقامة فيه لانحراف صحته، التي لم تعد تقوى على تحمل طقس العراق، فهاجر الى بلاد الشام حيث كان المقر، وهو القائل من قصيدة بعنوان «**دمشق**»:

أتيت جلق مجتازا على عجل
فأعجبتني حتى اخترتها وطنا
لا يبرح الحسن يوما عن مرابعها
كأنما الحسن من قدم بها افتتنا





يكاد ينسى غريب الدار موطنه
في ربعها ويعاف الاهل من السكنا
اني امرؤ عربي والعلا نسبي
في اي ارض أرى عربا أرى وطنا

وهنالك في عاصمة الأمويين مضى الصافي يغازل مرابع الشام ومناظرها الخلابة بقصائده «**بقين**» و«**حماة**» و«**وادي مضايا**» .. الخ ويحظي بتقدير كبير من لدن أدباء الشام وكتابها وشعرائها ونقادها طيلة حياته بين ظهرانيهم، ولعله في مقامه هذا قد استطاع أن يسترجع بعض الاستقرار النفسي الذي ساعده على الانتاج والتفرغ له.

كان الصافي رحمه الله يضيق ذرعا بالنقد وأصحابه، سيئ الظن بهم، وقد أنشأ في ذلك من جملة ما أنشد – قصيدة يقول فيها:

بنقاد القريض برمت لما رأيتهم وقوفا في طريقي
فتعثر فكرتي بهم اذا ما أردت السير في نظم دقيق
وهم يسعون في اطفاء ضوء أسير عليه في الليل العميق
ولم يستبد لوني عنه ضوءا ليهديني الى النهج الحقيقي
الخ...

ولكني – وان كنت لا اعد نفسي من نقاد القريض – لا أجد مناصا من القاء نظرة عاجلة على بعض النماذج من شعر الصافي، الذي اجد فيه تلك الصور الصادقة لحياته، كاشفة عن صفحات نفسه.

موقفه من الحياة

لعل أهم ما يستلفت النظر ويثير الاهتمام لدى قارئ شعر الصافي، هذا الموقف من الحياة، هو موقف المرارة والألم والشكوى والسخرية، فقد نظم قصائد كثيرة تحت عناوين من أمثال: «**الحياة والشك**» و«**أنشودة الموت**» و«**قذارة الحياة**» و«**الفرار**» و«**مستنقع الحياة**» و«**الوجمة الثائرة**» و«**الشكوى الخالدة**» الى آخر هذه النماذج الموحية بمضامينها من خلال عناوينها.

ولعل في استعراض بعض الأبيات من شعره، ما يوضح هذه النزعة التي يلحظها القارئ لهذا الشعر، فلننظر:

قال من قصيدة بعنوان «**الحياة**»:

خفي السير قصري الخطوات يا حياة تعدو بنا للمات
انت سر الممات حقا فاني ما جرعت الممات لولا حياتي

* * *

أنت معنى للموت لكن عميق ليس يبدو لأعمق النظرات
أنا لما ولدت رن بأذني في التهاني توجع النادبات

ويخيل الي ان هذه المعاني التي يدور حولها الصافي هنا، تشي بروح **أبي العلاء وابن الرومي**، بل انها تكاد تكون احياء لاتجاههما. ونجد الصافي في قصيدة «**الطموح**» يردد:

ما شقائي من الحياة بآت بل شقائي من فهم معنى الحياة
ليتني أجهل الحياة لأغدو مستلذا بسكرة الغفلات

* * *

في احتقاري شأن الحياة دليل انني من عوالم ساميات
انا في هذه الحياة غريب لا صحابي فيها ولا صاحباتي
غربتي في الحياة موت ولكن في بلوغي بالموت داري حياتي

وفي قصيدة بعنوان «**مستنقع الحياة**» يقول:

سخرت وسوف أسخر من حياة بنا سخر لأغبنها كغبني
سأضحك من سخافتها زمانا كما ضحكت على عقلي وذقني

ويكاد الشاطر الثاني من البيت الآخر هنا، يكون كلاما عاميا لا أثر للفن فيه، بل ان توالي هذه السينات الست جعل البيتين أقرب الى الاستهجان والركاكة، وقد اخذ بعض الباحثين على شعر النجفي مثل هذا الاسفاف في الأداء فقال: «**يعتمد النجفي في صياغته على الاسلوب المباشر وليس الاسلوب الموحي**، فيرسل نفسه على سجيتها ويسترسل مع حبل افكاره معتمدا على **لغة التخاطب من غير مراعاة للنغم أو تنبه للأصوات الفنية**» .. الخ.

وفي قصيدة «**الخصم الملازم**» يردد:

لا شيء يرضيني ولا أرضيه الكون لي خصم بما يحويه
يسعى لابعادي فما يسطيعه فأنا برغم الكون باق فيه
كم رام يلقيني الى واد الفنا عبثا وكم حاولت أن ألقيه

الشاعر .. وهموم الآخرين

كان الصافي النجفي ملتزما ومشاركا في هموم الآخرين من فئات مجتمعه، وقد لاحظ بعض الباحثين ذلك في شعره فقال **الدكتور يوسف عز الدين**:

«**وقد استأثر الاقطاع والفلاح بجانب كبير من الشعر العربي في العراق، وخير من وصف الفلاح احمد الصافي النجفي حين قال**:

رفقا بنفسك أيها الفلاح
تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
لك في الصباح على عنائك غدوة
وعلى الطوى لك في المساء رواح
هذي الجراح براحتيك عميقة
ونظيرها لك في الفؤاد جراح
في الليل بيتك مثل دهرك مظلم
ما فيه لا شمع ولا مصباح
فيخر سقفك ان همت عين السما
ويطير كوخك اذ تهب رياح
بغضون وجهك للمشقة أسطر
وعلى جبينك للشقا الواح
عرق الحياة يسيل منك لآلئا
فيزان منها للغني وشاح

الكلمة الأخيرة

وقبل أن أختم هذا الحديث عن النجفي، أود أن أقف عند

قصيدته «**حماة**» التي تعكس بعض ساعات السعادة والهدوء النفسي التي يجدها الشاعر في المناظر الطبيعية الجميلة. لنستمع اليه وهو يقول:

قد قيل من ذا في (حماة) تزوره
قبلا فقلت لهم جبلي (العاصي)
هو لي صديق لا أمل وداده
وأطيع مهما شاء هذا العاصي

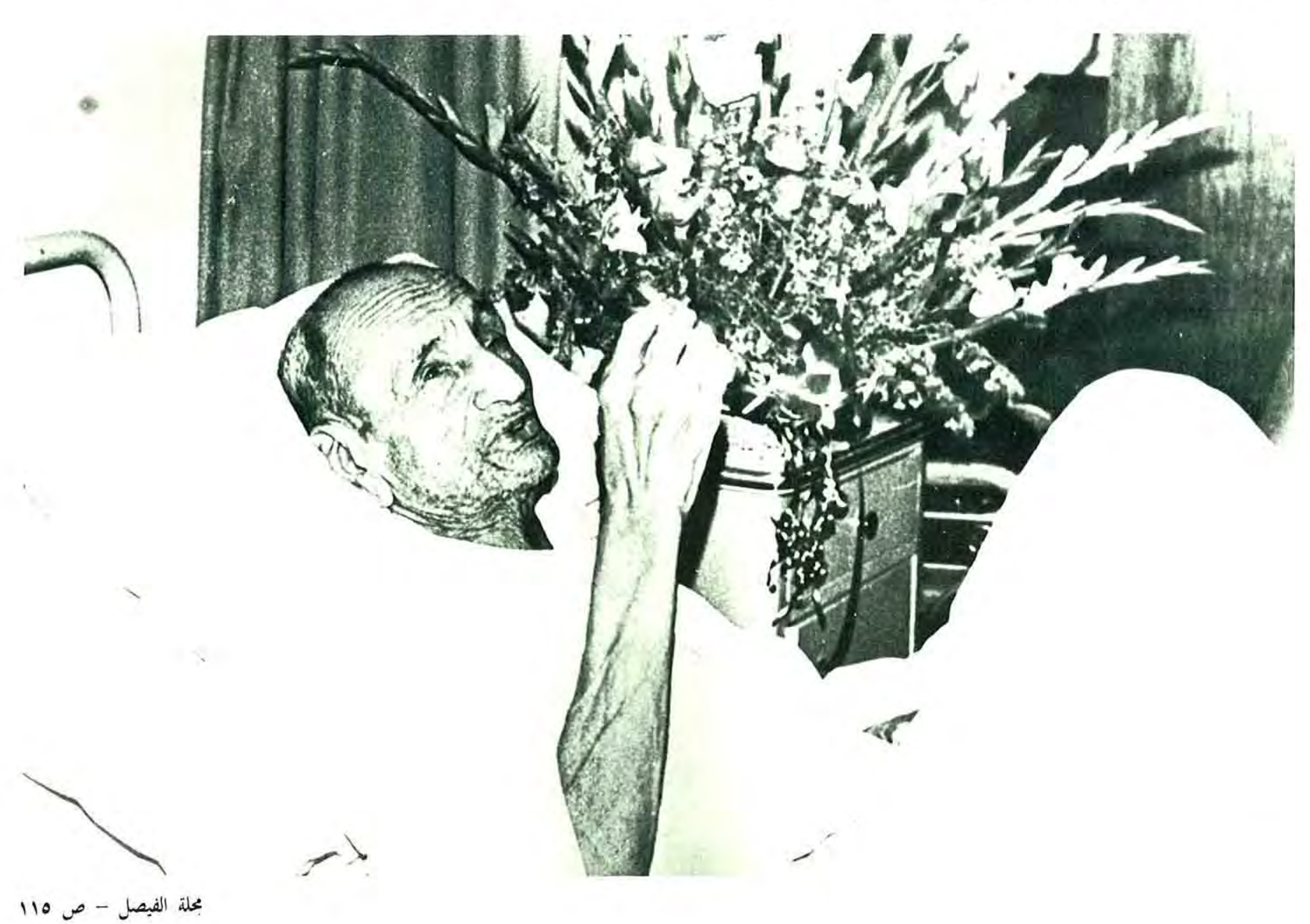
* * *

نهر جرى خصب البلاد بأمره
وأطاعه داني الربى والقاصي
نهر اسرت بحسنه لكن حلا
أسري فلست أريد منه خلاصي

وبعد: **فلست أدعي أن هذه الجولة الخاطفة دراسة حقيقية لشاعر العراق الكبير احمد الصافي النجفي. انما هي – في غاية ما تطمح اليه – تحية وفاء وذكرى للشاعر الذي وقف فنه على حياته. وكان ثكل الشعر العربي المعاصر فيه جللا وأليما.**

آثار الصافي الشعرية

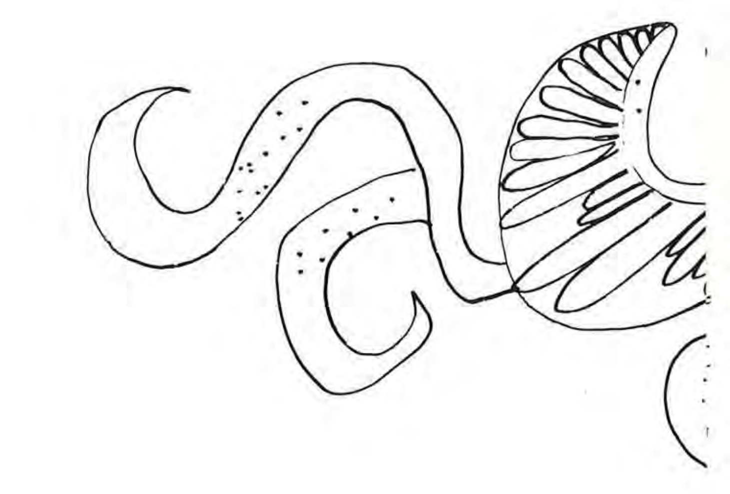
- الأمواج
- أشعة ملونة
- الاغوار
- التيار
- الحان اللهيب
- هواجس
- حصاد السجن
- اللفحات
- رباعيات الخيام (ترجمة)
- شباب السبعين



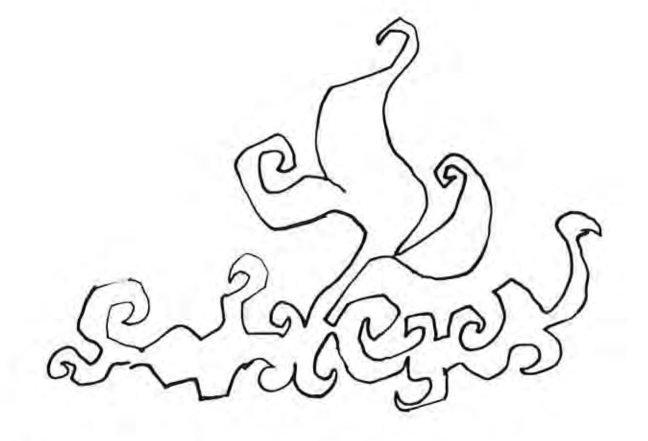


الغزل

...ولد أبو الطيب المتنبي في اول القرن الرابع الهجري عام ٣٠٣هـ مغمور النسب لا يكاد احد يعرف له اصولا من شعره، ولكن الدكتور طه حسين يؤكد عروبته وينفي عنها كل شك - كان القرن الرابع مليئا بالاضطرابات السياسية بعد ان تمزقت او كادت الامبراطورية الاسلامية الشاسعة وانقسمت الى دويلات اغتصبها القادرون في شتى الاقاليم فقامت دولة الحمدانيين في حلب ودولة الاخشيديين في مصر ودولة بني بويه في فارس والدولة الفاطمية في المغرب - وقد صاحب هذا التمزق السياسي تمزق اجتماعي وفساد واضطراب في مناحي الحياة المختلفة، وكان هذا الاضطراب وهذا الفساد أحد الدوافع الاساسية لظهور الدعوات المنادية بالاصلاح والعدالة الاجتماعية مثل دعوة القرامطة في العراق، وكانت التحولات السريعة والصراعات الدامية والمكائد الخطيرة قد جعلت من هذا القرن بركانا يفور بالقلق النفسي والخوف ومن شأن مثل هذه الازمات والصراعات ان تدعو الى التأمل، فازدهر الفكر والادب، ونشط العلماء والشعراء والادباء وكانت نزعة التفكير الفلسفي تكاد تصبغ انتاج شعراء هذه المرحلة ويكفي ما نراه من تأملات ابي الطيب الفلسفية وهي التأملات التي وجدت استمرارا وتكاملا ونضجا لها بعد ذلك في اشعار ابي العلاء المعري - شغل ابو الطيب المتنبي النصف الأول من



في شعر المتنبي



بقلم: محمد ابراهيم أبوسنة

القرن الرابع وشغل ابو العلاء النصف الثاني من هذا القرن نفسه – كان هذا هو الزمن الذي تفتحت واينعت فيه موهبة كبيرة هي موهبة ابي الطيب المتنبي وكما كان العصر باذخا في تحولاته ومأساويته وما انطوى عليه من احداث كذلك كان ابو الطيب نموذجا شعريا لهذا العصر ففيه تقلبه السريع وطموحه ومأساويته. ولا شك ان الواقع هو الذي يخلق المثال ويعطي النموذج ولقد كان المثال والنموذج في عصر السيطرة على الدويلات هو الفارس الذي يسيطر على المملكة. وشاء القدر ان يكون المتنبي شاعرا عظيما ولكنه كان ينطوي على مثال ونموذج آخر هو مثال ونموذج الملك الحاكم، وربما كان من حسن طالع المتنبي ان يكون شاعرا في عصر كثر فيه الفتك بالملوك وازدهر فيه حظ الفكر والشعر. ولو جاء المتنبي ملكا لكان حظه اقل بكثير مما حظي به كشاعر عظيم يعد شعره مفخرة للملوك وصفحة لمجدهم وطريقا للشهرة العالية التي نالوها في التاريخ. كانت موهبة المتنبي الشعرية ابرز من ضوء النهار منذ صباه ولكن طبيعة العصر جعلته يطمح الى ما لا يملك، وكان طموحه هو عنصر المأساة في شخصيته فقد نشأ صراع في نفسه بين الواقع والمثال بين الشاعر الذي كانه والملك الذي تمنى ان يكونه وهذا جوهر مأساوية حياة المتنبي، ولقد وجد الباحثون والناقد وعلماء اللغة ورواة السير والبلاغيون في شعر المتنبي وحياته كنزا لا ينفد من القضايا والملاحظات والشواهد والمزايا والمآخذ وافاض الجميع في كل ناحية من نواحي فنه وحياته – ويكاد الرأي ان يكون غالبا على ان حياة المتنبي العريضة التي كانت دائما في حالة تطلع الى المجد عامرة بالآلام والاسفار التي وجد نفسه مرغما عليها وكبرياؤه الشامخة التي جعلته اقرب الى الاكتفاء بنفسه عن العالم كل هذا شغله عن المرأة وقضية الحب التي تشغل غيره من الرجال وكثير من الكتاب والباحثين رأوا في المتنبي شاعر الآمال الكبيرة وقالوا انه لم يعشق الا نفسه – وان هذه النفس لم تكن تتسع بحال من الاحوال لحب امرأة حبا عاديا بسيطا مثل كل حب عادي وبسيط. ولا شك ان هذا الرأي الذي خاض فيه كل من درس المتنبي ابعد ما يكون عن الصواب.

اولا: ان الطموح وامتلاء الذات بالزهو والكبرياء لا يعطل الغريزة الطبيعية في الانسان خاصة اذا كان شاعرا حساسا ينبض قلبه لكل ما في الحياة من بهجة وحياة ومتعة والمرأة في مقدمة متع هذه الحياة.

ثانيا: ان من كانت حياته عاصفة مليئة بالمرارة مثل حياة ابي الطيب هو احوج من غيره للحب والعاطفة للتخفيف من هجير العداوات التي تحيط به وقد كان المتنبي كثير الاعداء يكسب الاعداء بسهولة منقطعة النظير بسبب شموخه ومكانته الشعرية واعتزازه بنفسه واحتقاره الدائم للآخرين ولقد كانت العاطفة الانسانية عنصرا بارزا في شعره رغم قسوته الظاهرة.

ثالثا: ان قارئ ديوانه يدهش لكثرة الشعر العاطفي فيه ومن الحق ان نعترف بأن القصائد التي خلصت كاملة لشعر العاطفة قليلة ولكن من الحق ايضا ان نقول بأن القصائد التي خلت من الشعر العاطفي قليلة جدا ايضا ان ربع ديوانه تقريبا اذا اخذنا

بمقدمات القصائد من شعر الحب والغزل. ولا شك ان هذا الشعر العميق الرؤى والواسع الخيال والخبير بحقيقة المرأة يؤكد انه شعر نشأ عن تجارب متصلة. وربما لم يشأ المتنبي ان يكتب قصائد كاملة مكرسة للحب لانه يرى اولا ان مكانته الشعرية العالية قد الزمته نوعا من الوقار والرزانة وادعاء الحكمة مما يجعل الافاضة في شعر الحب نوعا من اللهو الذي لا يليق به، كما ان مشاغل المتنبي الكثيرة واهتمامه بالدفاع عن مركزه كشاعر في كنف فارس وملك كسيف الدولة قد جعلته يكرس شعره لمدحه لاعجابه الشديد به كفارس جسد الصورة المثلى للعصر ثم من ناحية اخرى باعتباره وسيلة الشاعر الى المجد وارغام انف حاسديه والحاقدين عليه. ولكن هذا الشعر العظيم الذي صور معارك سيف الدولة ومجده قد انطوى على عواطف جامحة متأججة لا شك ان المتنبي لم يجد الوقت ولا الزمن ولا الفرصة لكي يفرد لها قصائد كاملة. وكانت هذه المقدمات الغزلية تجنب الشاعر ما حرص على تجنبه من تعريض وقاره للاهتزاز اوكشف عواطفه امام اعدائه وما اكثرهم ولقد تحدث الكثيرون من الأدباء عن حبه لخولة اخت سيف الدولة واستشهدوا بحرارة العاطفة في مرثيته لها التي يقول فيها:

ارى العراق طويل الليل مذ نعيت   فكيف ليل فتى الفتيان في حلب
يظن ان فؤادي غير ملتهب   وان دمع جفوني غير منسكب

ويقول عنها:

وان تكن خلقت انثى لقد خلقت   كريمة غير انثى العقل والحسب
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها   فان في الخمر معنى ليس في العنب
فليت طالعة الشمسين غائبة   وليت غائبة الشمسين لم تغب
وليت عين التي آب النهار بها   فداء عين التي زالت ولم تؤب
فما تقلد بالياقوت مشبهها   ولا تقلد بالهندية القضب
ولا ذكرت جميلا من صنائعها   الا بكيت ولا ود بلا سبب
قد كان كل حجاب دون رؤيتها   فما قنعت لها يا ارض بالحجب
ولا رأيت عيون الانس تدركها   فهل حسدت عليها اعين الشهب
وهل سمعت سلاما لي الم بها   فقد اطلت وما سلمت عن كثب

ولا شك ان المتنبي قد حاول ان يوهمنا بانه لم يقع في الحب ابدا ولم يترك امره للنساء كما يقول:

وما العشق الا غرة وطماعة   يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية   وغير بناني للرماح ركاب
تركنا لاطراف القنا كل شهوة   فليس لنا الا لهن لعاب
اعز مكان في الدنيا سرج سابح   وخير جليس في الزمان كتاب

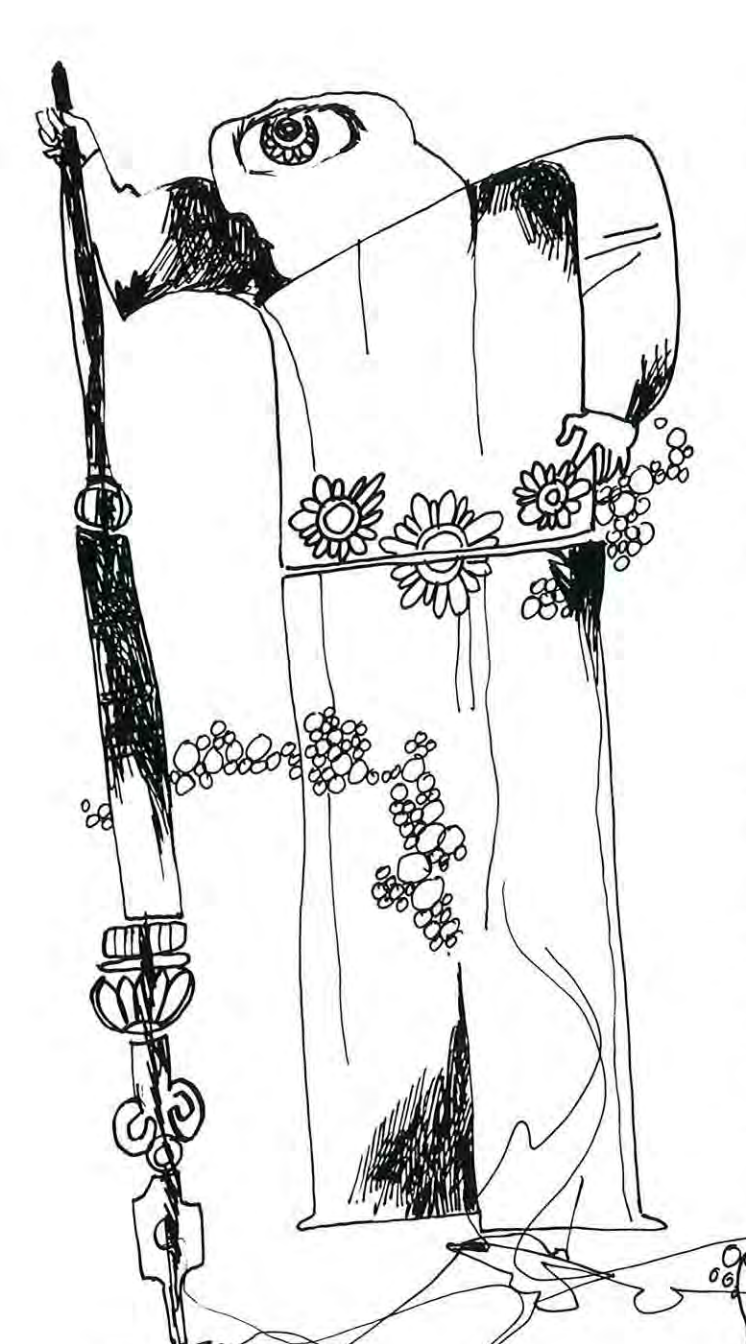
ويعلق الدكتور جلال الخياط على هذه الابيات قائلا:

«ولكن الشاعر العاشق الوامق لا يستطيع ان يحجب عنا الحقيقة بهذه الابيات ففي فترات من حياته وان كانت قصيرة ومتباعدة اضناه الحب وترك اثرا ولم يكشف ذلك في شعره وحاول ان يتجاوزه، ترفعا وخجلا وابتعادا عن المواجد الخاصة وترسيخا لموقف الجد والبطولة والنضال وايمانا بان الحب يكشف بوضوح عقدة الكمال التي اجتاحت الشاعر باظهار نقص فيه محتم تطمئنه وتتممه المرأة فهو بدونها لا يستقل بذاته عن هذه الدنيا. ولا يصطنع عالما خاصا له حدود واسوار فيرفض وجودها احيانا ليوهم نفسه بالكمال التام. الا ان حبه للنساء ورد بالرغم منه واضحا في ثنايا بعض قصائده «ومن يعشق يلذ له الغرام» وسواء احب المتنبي خولة ام سواها فإن للحب سلطانا لا يعترف الا بمجده، ولقد كان في شعر المتنبي كثير من الابيات التي تفيض بالوجد والاحساس العميق بالحاجة والحب للمرأة. ولكن غزل المتنبي يختلف عن غزل سواه من الشعراء: فهو أولا يأتي في سياق لا ينفصل عن ملحمة حياته المتعالية التي تتعلق باوهام لا سبيل لتحقيقها فهو غزل نفسي أدمتها اوجاع الطموح الى المستحيل – ثم هو ايضا غزل يأخذ من خبرة الشاعر في الحياة ويجسد هذه الخبرة في نظرة الى المرأة لا تنفى عنها ضرورتها ولكنها لا تعترف بكفايتها. ومن هنا جاء شعره في الغزل في نفس مستوى شعره في الحرب والحكمة والشكوى والفراق والفخر. ذلك لأن الشاعر متكامل في نظرته الفنية ومنقسم في ادراكه للحياة. ولا يخفى على أحد ان موهبة ابي الطيب الشامخة كانت واضحة منذ الصبا ويزعم ناشر ديوانه سليم ابراهيم صادر في الطبعة التي صدرت عن دار صادر عام ١٩٢٦ ان اول شعر نظمه ارتجالا قوله وهو صبي:

بأبي من وددته فافترقنا   وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما التقينا   كان تسليمه علي وداعا

ولا شك ان البيتين يجيشان بعاطفة اصيلة صادقة وذلك واضح في اختيار ارق الالفاظ للتعبير عن عاطفته ولكن عبقرية الشاعر الحقيقية تتضح في هذا المعنى الرائع «كان تسليمه علي وداعا» وشعر الصبا عامر بالاشارات الى هذا الاعجاب الشديد بالنساء مثل قصيدته التي يشير فيها الى دار اثلة وهي موضع بظاهر الكوفة:

كم قتيل كما قتلت شهيد   لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون   فتكت بالمتيم المعمود
در در الصباء ايام تجر   ير ذيولي بدار اثلة عودي
عمرك الله هل رأيت بدورا   طلعت في براقع وعقود
راميات باسهم ريشها الهد   ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات   هن فيه حلاوة التوحيد
كل خمصانة ارق من الخمـ   ـر بقلب اقسى من الجلمود
ذات فرع كأنما ضرب العنـ   ـبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجو   جي اثبت جعد بلا تجعيد



تحمل المسك عن غدائرها الريـ ـح وتفتر عن شنيب برود
هذه مهجتي لديك لحيني فانقصي من عذابها او فزيدي

وواضح في هذه القصيدة انها فعلا من قصائد المرحلة الاولى ففيها تأثر مباشر بمحفوظاته من الشعر العربي خاصة البيت الاول الذي يستدعي بيت جميل بن معمر.

لكل قتيل بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد

كما ان الشاعر يهتم في وصفه بالاوصاف الحسية الخارجية ولا شك ان الاوصاف الخارجية هي اول ما يلفت الغر الساذج. كما توحي الابيات بنرجسية المتنبي حيث يصور اقبال النساء عليه. «يترشفن من فمي رشفات» ولوكان ناضجا في ذلك الوقت لادرك ان من العيب ان يصور نفسه هذا التصوير السلبي ويتقدم الشاعر في العمر والتجربة والنضج فتطالعنا هذه الابيات الراسخة التي تنبئ عن تعمق وفهم يقول:

حشاشة نفسي ودعت يوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين اشيّع
اشاروا بتسليم فجرنا بأنفس تسيل من الآفاق والسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا أوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها الى الدياجي والخليون هجع
أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من أردانها يتضوع
فما جلست حتى انثنت توسع الخطى كفاطمة عن درها قبل ترضع
فشرد اعظامي لها ما اتى بها من النوم والتاع الفؤاد المفجّع
فياليلة ما كان اطول بتّها وسم الافاعي عذب ما انجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عشق من لا يذل ويخضع

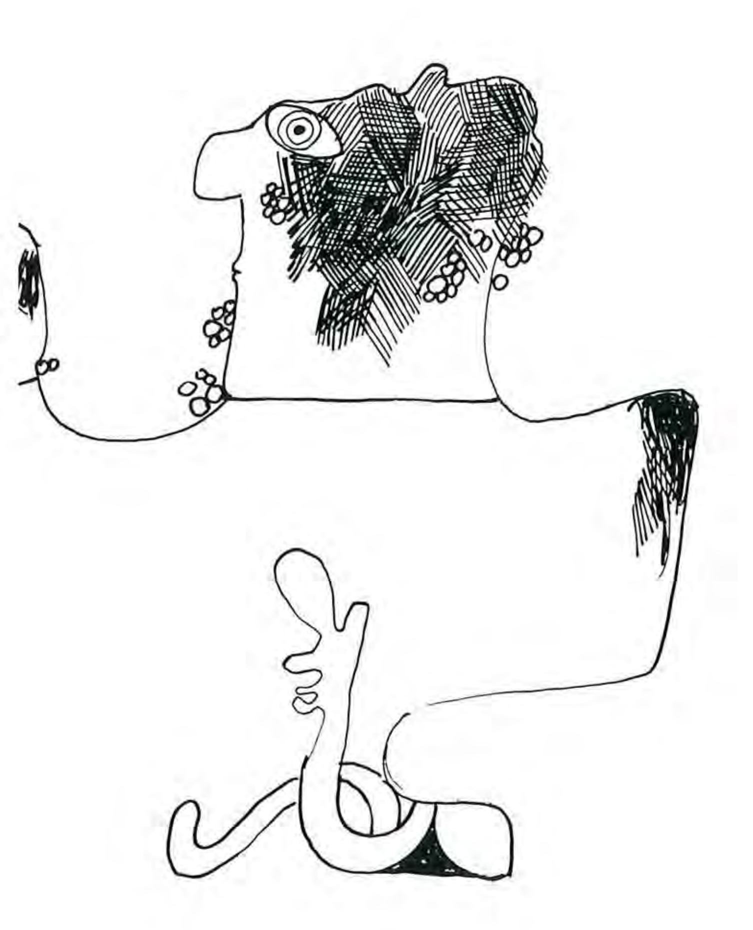
هذه ابيات وردت في مقدمة قصيدة مدح ولكن من ذا الذي يترك نفسه لهذه الحيل الشعرية التي يلجأ اليها الشعراء دائما فيضعون اسرارهم في غير موضعها ويصورون لواعج يوهمون بغيرها. الم تكن قصائد المديح التي صاغها الشاعر في اميره سيف الدولة تحمل من الفخر والاعتزاز بالشاعر كما تحمل من المدح للأمير. لم تكن قصائد الشاعر المتنبي تخلص لغرض واحد ولكنها كانت تصويرا نادرا لتجربة حياته الكلية: هذه التجربة التي احتلت الحكمة فيها مكانا بارزا واحتل الفخر والمدح ووصف الحروب والغزل مكانا لائقا بها. وها هي ابياته تجئ من اعماق فؤاد يعرف جيدا مرارة الحب ولوعة الهوى، خبير بهذه التجربة الانسانية الكبيرة:

عزيز إساً من داؤه الحدق النجل   عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري   نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة   اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي   فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
سبتني بدل ذات حسن يزينها   تكحل عينيها وليس لها كحل
كأن لحاظ العين في فتكه بنا   رقيب تعدى او عدوله دخل
ومن جسدي لم يترك السقم شعره   فما فوقها الا وفيها له فعل
اذا عذلوا فيها اجبت بأنه   حبيبتي قلبي فؤادي هيا جمل
كأن رقيبا منك سد مسامعي   عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي   فبينهما في كل هجر لنا وصل
احب التي في البدر منها مشابه   واشكو الى من لا يصاب له شكل

هذا شعر صادق في التعبير عن العاطفة الصادقة وهنا يثور سؤال جوهري هل كان المتنبي عاشقا ابديا حيث ان معظم قصائده بدئت بالغزل وهل هذا منطقي ؟ والرد على هذا السؤال هو ان الشاعر كان في معظم قصائده يعبر عن نفسه وما يجيش فيها من عواطف ومشاعر فلم يكن شاعرا عبدا لممدوحه يرجو منه النوال فحسب بل كان شاعرا حرا يكرس شعره لنفسه قبل ان يكرسه لغيره ومن هنا فما الذي يمنع ان يكون الشاعر انما يعبر عن لوعة حب صادق مر به في حياته وكان المتنبي شاعرا نابه الذكر شهيرا ولا شك انه كانت له معجبات يفضلن ويتقن الى الاستماع له وكانت لديه الفرصة واسعة لرؤية الجميلات وما الذي يمنع قلبا مثل قلبه ان يكون معلقا بالجمال طوال حياته، ثم ان المتنبي كشاعر كبير كان حرا في اختيار مقدمات قصائده وليس من المنطقي ان نتصور ان المتنبي كان اسير التقليد العربي القديم بافتتاح القصائد بالغزل وهو نفسه لم يلتزم دائما بهذا التقليد. كما ان هذا التقليد كان يهدف الى جذب القلوب الى الاستماع الى القصيدة بما للغزل من اثر طيب في النفوس. وكان شعر المتنبي بما فيه من جزالة وعذوبة وروعة وحيوية وحكمة بليغة في اشد الغنى عن افتعال هذه المقدمات ولا شك ان الفيصل في كل هذا انما هو حرارة الصدق التي تبدو واضحة وجلية في كل اشعاره. ولعل ما يقف حجة الى جانب الرأي القائل بان المتنبي عرف المرأة معرفة العاشق الخبير هذا التحليل العميق لنفسية المرأة وان كان يبدو متحاملا عليها الا انه يوحي بان وراء التحليل خبرة واسعة وتجارب مريرة ولما كانت هذه التجارب قد حيل بينها وبين ان تظهر في قصائد كاملة فان مقدمات قصائده كانت خير مكان لهذه التجارب. يقول في مقدمة قصيدته التي يمدح بها الحسين بن علي الهمذاني :

لقد حازني وجد بمن حازه بعد   فياليتني بعد ويااليته وجد
اسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى   وان كان لا يبقى له الحجر الصلد
سهاد اتانا منك في العين عندنا   رقاد وقلام رعى سربكم ورد
ممثلة حتى كأن لم تفارقي   وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد
وحتى تكادي تمسحين مدامعي   ويعبق في ثوبي من ريحك الند
اذا غدرت حسناء وفت بعهدها   فمن عهدها ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صبابة   وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى   وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما   يضل بها الهادى ويخفى بها الرشد
ولكن حبا خامر القلب في الصبا   يزيد على مر الزمان ويشتد

هذه الابيات في هذه القصيدة ابلغ دليل على ما ذهبنا اليه من ان المتنبي كان يضمن قصائده اغراضه الذاتية والا فما هو الداعي لهذه الافاضة في تحليل اخلاق النساء وهو تحليل اقرب الى نتائج التجارب منه الى الحكم الشائعة. ما علاقه الممدوح بهذا الفهم العميق للمرأة. هذه الصور المترابطة القوية التي تعبر عن وجهة نظر ممدوحه ما هي ضرورة وضعها في هذا الموضع من المدح وربما يعثر بعض علماء البلاغة والنقد اللفظي على مقارنات بين المقدمة والقصيدة ولكن ذلك يظل بعيدا عن طبيعة المتنبي الشامخة المعتزة بنفسها وقضاياها وشواغلها. وها هو المتنبي في واحدة هي اعظم قصائده يصرح بأنه ليس ممن يعشق ولكن ما حيلته اما الجمال هو نفسه يعرف ان الطبيعة الانسانية ليست صماء امام الجمال. يقول :



لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى
وللحب ما لم يبق مني وما بقى

وما انا ممن يدخل العشق قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق

وبين الرضى والسخط والقرب والنوى
مجال لـدمـع المقلـة المترقرق

واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه
وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقى

وغضبي من الا دلال سكري من الصبى
شفعت اليها من شبابي بريق

واشنب معسول الثنيات واضح
سترت فمي عنه فقبل مفرقي

واجياد غزلان كجيدك زرنني
فلم اتبين عاطلا من مطوق

وما كل من يهوى يعف اذا خلا
عفا في ويرضى الحب والخيل تلتقي

سقى الله ايام الصبى ما يسرها
ويفعـل فعـل البـابلي المعتق

اذا ما لبست الدهر مستمتعا به
تمزقت والملبوس لم يتمزق

ولم ار كالالحاظ يوم رحيلهم
بعثن بكل القتل من كل مشفق

ادرن عيونـا حـاضرات كأنها
مركبـة احـداقهـا فوق زنبق

عشية بعدونا عن النظر البكا
وعن لذة التوديع خوف التفرق

* * * * *

لم يكن المتنبي اذن بشموخه وطموحه ليخرج من دائرة الانسانية ولو خرج منها لما وقع في هذا العذاب الذي تجرع مرارة كوؤسه طوال حياته بسبب العجز عن التوحيد بين الواقع والمثال.

كان المتنبي انسانا عشق كما يعشق الشعراء لكنه آثر ان يطوي لواعج نفسه في ثنايا قصائده التي كرسها لخدمة مجده. كان يتقي اعداءه لأنه كان كثير الاعداء وقد مر شعره في الغزل بنفس مراحل النضج التي مر بها شعره كله بدأ بالتكلف والمبالغة والنرجسية وتصاعد بالفهم واقامة علاقات عميقة بين العالم ونفسه فكان في شعره الغزلي قمة كما كان في شعره في الحكمة ووصف الحرب والطموح الى المجد.

ولقد كان المتنبي صورة شامخة للجانب اللامع في عصره. وتحقق وجوده كما لم يتحقق شاعر آخر ولكنه ظل يتجرع مرارة الألم طوال حياته فهل كان قلق الفنان دائم هو النار التي الهمته كل هذه القصائد ؟ ولو لم يكن بهذه الطبيعة الجامحة هل كان يقدر لنا ان نحصل على هذا الكنز الذي وهبنا اياه ؟

المتنبي كان شاعرا عظيما في عصر التناقص والقلق فجاء صورة رائعة لعصره





الاتحاد مع الطبيعة في شعر الهمشري

بقلم: د. عبدالعزيز شرف

في **البيئة المصرية** .. في السنبلاوين من ريف الدقهلية ولد **محمد عبدالمعطي الهمشري** سنة ١٩٠٨، وانجز فيها دراسته الابتدائية، وعاد اليها بعد نهاية مطافه في الحياة، فتمثل فيها كل ما في الريف من أصالة وعمق، تنمو مع أبناء الأسر الريفية الطيبة، بعيدا عن عقد المدينة وتناقضاتها.

وتقع **السنبلاوين** بجوار **المنصورة**، **عاصمة الدقهلية**، أي في أحفل بقاع مصر بالجمال، وفي هذه البيئة الحافلة بكل شئ جميل، قضى طفولته وصدر شبابه. وطفولة الشاعر أهم ينبوع لمعاني شعره، **فجاءت قصائده صدى لإيقاع الجمال على قيثار الشباب**. تطالعنا فيها صور الريف والطبيعة وكأنما ننظر اليها في مرآة وقصائده (**العودة**، **اغنية النخيل**، **اليمامة**) صور خالدة للريف المصري.

أربعة شعراء

ولما جاوز الهمشري العاشرة ونال الشهادة الابتدائية التحق بمدرسة المنصورة الثانوية والتقى بصديقه **صالح جودت** في اولى السنوات بهذه المدرسة، ودامت صحبتهما الى آخر يوم من حياة الهمشري، وشاء القدر أن يكون في المنصورة في ذلك العهد، شاعران يكبرانهما سنا، ولكنهما كانا في بداية حياتهما الادبية هما (**علي محمود طه المهندس**، **والدكتور ابراهيم ناجي الطبيب** رحمهما الله) وتصادق الشعراء الاربعة وعقدوا – على حد تعبير صالح جودت – «**حلفا أدبيا**» لطيفا يضمهم في ندوات يومية على شاطئ النيل، يقرأ كل منهم على الآخرين ما نظم في يومه، ويحدثهم عما قرأ في ليلته. وهكذا أثر كل منهم في الآخر وتأثر به،

الهمشري في سطور

** **م.ع. الهمشري**: هو الشاعر الذي اخترمه الموت في عمر الزهور. وقد اختار لنفسه هذا الاسم اعجابا منه بشاعره الانجليزي الأثير شيللي.

ذلك ان «**محمد عبدالمعطي الهمشري**» قد ولد في يولية سنة ١٩٠٨، في بيت يعشق الموسيقى والطرب بمدينة السنبلاوين في مصر. وانجز دراسته الابتدائية في فترة من عمره لا نتاج فيها. ولكن مخايله الشاعرية كانت تبدو عليه في حركاته وسكناته - اذ كان كثير الخلوة الى نفسه في ظل الطبيعة منذ طفولته. فلما ان جاوز العاشرة. ونال الشهادة الابتدائية. والتحق بمدرسة المنصورة الثانوية. حيث التقى بالشعراء **صالح جودت وعلي محمود طه وابراهيم ناجي** وتصادق الاربعة وعقدوا حلفا ادبيا يضمهم في ندوات يومية على شاطئ النيل. وقرأ الهمشري في هذه المرحلة: **القرآن**. كما قرأ كثيرا من التفاسير. واستعان بهذه القراءات في نظم ملحمته الكبرى «**شاطئ الأعراف**» التي تكفي وحدها - كما يقول **صالح جودت** - لأن تثبت مكانته في تاريخ الأدب العربي. حتى ولو لم ينظم غيرها في حياته. وقد تعمق في الثقافة الانجليزية فقرأ: **وردزورث وكيتس وشيللي** الذين خلفوا اثرهم الضخم في الشعر العالمي كله خلال القرنين الاخيرين.

** في سنة **١٩٣١** نزح الهمشري مع زملائه الثلاثة الى القاهرة حيث التحق الهمشري بكلية الآداب قسم اللغة الانجليزية. غير انه كان فيها يتبع في حياته برنامجا خاصا للإطلاع. ولا يرضى أن يقيد نفسه ببرنامج الدراسة. وانتهى به الأمر الى ان خرج بعد سنتين. وراح يستزيد من الاطلاع وقد تفتحت امامه ابواب الأدب الانجليزي. فأخذ يلجها. ويجني من هذا الأدب محصولا يضيفه إلى ثروته من الأدب العربي. وعندما نزح الهمشري الى القاهرة كانت شهرته قد سبقته الى أوساط الأدب في العاصمة. اذ حفلت السنوات القليلة السابقة بالكثير من شعره. منشورا في أمهات الصحف الأدبية في ذلك العهد. وفي طليعتها «**السياسة الاسبوعية**» و«**البلاغ الاسبوعي**».

** وفي سبتمبر **١٩٣٢** قامت في مصر «**جماعة ابوللو**» التي كان لها أثرها في توجيه الشعر المعاصر. وكان رئيسها امير الشعراء **احمد شوقي**. وامينها العام **الدكتور احمد زكي ابو شادي** وقد حفظت لنا «**مجلة ابوللو**» الكثير من شعر الهمشري وفي طليعته ملحمة حياته «**شاطئ الاعراف**» التي نشرت في عدد خاص من المجلة. وفي صبيحة اليوم الرابع عشر من ديسمبر سنة **١٩٣٨** اسلم الهمشري الروح عن ثلاثين عاما.

معنى الرمز - ورمز المعنى

ويومئذ فطن الهمشري الى حقيقة رائعة تغيب على اكثر الشعراء في مثل هذه السن المستوعبة. هي ان الشاعر ينبغي له ان يتزود بقوة روحية عميقة تحميه من الانحراف في تيار المادية. وتهيئ لخياله صور ما وراء المادة. وتيسر له التحليق في القمم السابقة. وتعطيه معنى الرمز ورمز المعنى. **على حد تعبير صالح جودت**. فيقرأ القرآن. كما يقرأ كثيرا من التفاسير ويستعين بهذه القراءات في نظم ملحمته الكبرى «**شاطئ الأعراف**» التي تكفي وحدها لان تثبت مكانته في تاريخ الأدب العربي. وان كنا نرجح ان الهمشري قد قرأ كذلك مقتطفات من «**كتاب الموتى**» عند المصريين القدماء. او ما نشره علماء المصريات عن هذا الى حد أن احدا منهم لم يدر من التلميذ ومن الاستاذ. والى حد أن خطوط شعرهم قد تشابكت وتشابهت في ذلك العهد قبل ان تتضح الوانهم ويشق كل منهم طريقه وحده فيما تلا ذلك من السنين.

وقد أثمرت هذه الصحبة قراءات خصبة في الأدب العربي. وفي الآداب الاجنبية واتجهوا بكليتهم الى الأدب الانجليزي خاصة وأدب شمال اوروبا عامة. كما فعل الرعيل الاول من الرومانسيين الاوروبيين. ويتأهب الهمشري في صدر شبابه لشق الطريق الى الشاعرية الراسخة. ويحسن استقبال هذه المرحلة. ويخلص لها ويأخذها مأخذ الجد في سن مبكرة.

*

الكتاب على اقل تقدير، لما له من أثر في هذه الملحمة.

تأمل عجائب القدر!

وفي سنة **١٩٣١** ينزح الشعراء الاربعة من المنصورة الى القاهرة: **الهمشري وصالح جودت** نجحا في شهادة الدراسة الثانوية، والتحقا بالجامعة المصرية، **وابراهيم ناجي** الطبيب، **وعلي محمود طه** المهندس نقلا الى وظيفتين في العاصمة والتحق الهمشري بكلية الآداب في حين التحق صديقه بكلية التجارة، وكان يلقى تكريما من أساتذة الادب العربي، وفي طليعتهم يومئذ **الاستاذ احمد الشايب**، ومن أساتذة الادب الانجليزي وفي طليعتهم يومئذ **المستر** «**سكيف**» وقد كان هو نفسه شاعرا مجيدا. قرأ شعر الهمشري كما قرأ على الهمشري شعره، فاختار الهمشري قصيدة رثاء صغيرة: «**تأمل عجائب القدر**» نظمها المستر «سكيف» وترجمها الهمشري في ثلاثة أبيات:

لا تطف بالغار يوما لا ولا تذرف الدمع ولا تندب هنا
بل اذا كانت لديكم بضعة من جمال، فتلفت حولنا
أن هذا قمقمي في طيه هبوة، فيما مضت كانت أنا

ويحدثنا **الدكتور محمد ابو طايلة** الذي عرفه عن كثب — فيقول عن هذه الفترة من حياة الهمشري:

«**ولما تخرج في مدرسة المنصورة الثانوية، دخل كلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) اذ وجدها أقرب من غيرها الى ميله ونزعته — غير انه كان يتبع فيها هوى حياته في الاطلاع، ولا يرضى ان يقيد نفسه ببرنامج الدراسة، وانتهى به الامر الى أن خرج بعد سنتين**».

«**وراح يستزيد من الاطلاع وقد تفتحت امامه ابواب الادب الانجليزي. فأخذ يلجها ويجني من هذا الأدب محصولاً يضيفه الى ثروته من الأدب العربي. وفي عام ١٩٣٤ عين محررا بمجلة التعاون**».

مدرسة الديوان

ومن ذلك يبين اتجاه الهمشري نحو الشعراء الانجليز، من الرومانسيين خاصة، **وردزورث وكيتس وشيللي** وهو اتجاه يتفق في مقوماته مع اتجاه مدرسته المفضلة «**مدرسة الديوان**» التي تزعمها **العقاد**. فقد كان الهمشري يؤثر العقاد ويكثر من التردد عليه ويذكر، **صالح جودت** انه كان يحدثه حينا يلقاه حديثا عذبا عن ضخامة العقاد في فكره وثقافته وقد عمل معه حينا في جريدة «**الدستور**» التي كان الهمشري يترجم لها القصص القصيرة والروايات المسلسلة: فالعقاد كما نعلم **صور الكفاح الذي ارتسم على جبين الامة العربية، فلا غرو ان يتمثل الهمشري سيرته الفذة، ويطور ادبنا في ضوء اتجاهات التجديد حتى يخرج من عالمه التقليدي**.

شاطئ الأعراف

وعندما نزح الهمشري الى القاهرة في النصف الثاني من عام **١٩٣١** كانت شهرته قد سبقته الى أوساط الأدب في العاصمة. اذ حفلت السنوات القليلة السابقة بالكثير من شعره، منشورا في امهات الصحف الادبية في ذلك العهد، وفي طليعتها «**السياسة الاسبوعية**» و«**البلاغ الاسبوعي**» ففي **١٩٣٩** ظهرت للهمشري ملحمة «**شاطئ الاعراف**» مع مقدمة **للدكتور محمد حسين هيكل** ندر أن كتبت لشاعر كلها ثناء واعجاب بالشاعر النابه.

وفي سبتمبر **١٩٣٢** كانت جماعة «**ابوللو**» واصدرت مجلتها الشعرية، وأصبح الهمشري من شعرائها المبرزين، وقد كان لمجلتها اكبر الفضل في حفظ تراثه على صفحاتها، **ولكنه ينفرد عن شعراء هذه الجماعة باتجاهه نحو مدرسة العقاد، على النقيض من زملائه الذين اعلنوا تأثرهم بمطران**.

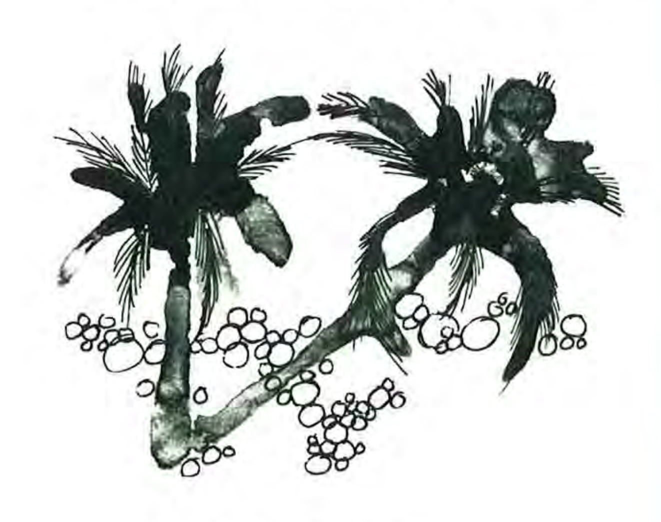
حامل المصباح

وتشاء المقادير ان يختطف الموت الهمشري في ريعان شبابه، ويعود الى موطنه في السنبلاوين، قرير العين فيها منعما، يخدره نفح من المرج عاطر، ولم يكن قد بلغ الى يوم وفاته صبيحة اليوم الرابع عشر من ديسمبر ١٩٣٨ الا ثلاثين عاما وبضعة أشهر، ومضى كما مضى اكثر من أحبهم من شعراء الشباب: **بيرون، شيللي، كيتس، روبرت بروك**. وان كان قد خلف مثلهم من شعره على الحياة ما لا يزال فخر الشعر العربي الحديث عذوبة وموسيقى فهو — **حامل المصباح** — كما قال عنه صديقه «**علي محمود طه**» في رثائه:

شعراء الشباب، فر عن الايكة شاد مخضبا بجراحه
مات في ثغره النشيد وجفت خمرة الملهمين في أقداحه
ضفة النيل وهي بعض مغانيه صحت تسأل الربا عن صداحه
أين منها صداه في ذروة الفجر وهمس الأنداء حول جناحه
قم فقد اقبل الشتاء وأدمت سنبلات الوادي الى أشباحه

هل له من هتافك العذب داع ينطق الواجمات من أدواحه
عبر النهر والنخيل الى ان جاء مثوى رقدت في أصفاحه

وهكذا لم يكن ثمة مجال للشك قط في ان الهمشري بالرغم من قصر حياته، وقلة انتاجه، كان شاعرا عظيما بأعظم ما في الانسانية من معنى. لقد عد طويلا، كما عد شاعره الانجليزي الاثير «**كيتس ٢٦ سنة**» بين الرومانسيين، وتحدث النقاد والكتاب عنه طويلا، كأحد افراد تلك المدرسة الرومانسية حتى ان ابعاد رؤياه الابداعية تكاد ان تطمس. ولكنه في الحقيقة شأنه في ذلك شأن «**كيتس**» ليس شاعرا رومانسيا بالمعنى الضيق لهذا الاصطلاح. **ان رؤيته شديدة الانسانية وعميقة جدا في الوقت نفسه، حتى انها لا يمكن ان تقارن الا بانسانية العقاد اوكيتس. ولقد توجه في شعره ككيتس والعقاد نحو اكتشاف مسيرنا الكلي كبشر. وهي الميزة التي تعتبر المقياس للشاعر الشمولي.**



مصري عربي انساني

من اجل ذلك وجدنا في (**رؤياه المصرية**) مفتاح شعره وشخصيته لان هذه الرؤيا المصرية تتمثل ابعاد مذهب مدرسة الديوان، ونعني بها البعد الانساني والبعد المصري والبعد العربي — أما **البعد الانساني** في هذه الرؤيا فهو من ناحية يترجم عن طبع الانسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة، ومن ناحية اخرى يجئ ثمرة لقاح القرائح الانسانية عامة، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة. **وهي رؤيا مصرية**، لان بعدها المصري يتمثل البيئة المصرية وتؤثر فيه الحياة المصرية، في تكامل مع **البعد العربي**، الذي يتخذ من العربية لغة تعبير.

فالرؤيا الابداعية في شعر الهمشري رؤيا مصرية، اذن وثيقة الاتصال بالحياة لا لأنها ثمرة من ثمراتها فحسب. وانما هي احدى حوافزها، تحقق وجودها وتنزع بها الى الجديد المستمر، وتوازن بين الواقع كما هو، وبين ما يجب ان يكون. وهذه الرؤيا هي التي تميز «**الفنان العبقري**» كما يقول استاذنا **الدكتور عبدالحميد يونس**، لانه وسيلة الحياة الى هذا كله، بفضل ما يستشعر من ذاتيته وما ينجم عن هذا الاستشعار من محاولة دائبة تسعى الى التوازن بين هذه الذاتية وبين اطارها الاجتماعي. واذا كان الانسان يمتاز عن غيره بأن تاريخه حلقات متصلة دائمة التغير، وليس حاضرا ابديا كتاريخ غيره من الكائنات، واذا كان قد استطاع ان يربط بين افكاره وأفكار غيره عبر الزمان وعبر المكان، فإن الفنان هو الذي تمكن من تحقيق وجوده في مواجهة عوامل الفناء، الذي حافظ ولا يزال يحافظ على تجاربه الشعورية مخلفا اياها ذخرا لمن يأتي بعده من أجيال، والناس يفيدون من انظار العلماء، ومن التطبيقات التكنولوجية، ويفيدون من منتجات الصناعة ويفيدون من تسجيل الوقائع، بيد أن أرتباطهم بتجاريب الفنان الشعورية كما جسمها فنه، **اجل واعظم لان طابع الانسانية في هذا الفن حظ مشترك بين الفنان وبين المتذوق، يجعلهما يمتزجان ويكون ذلك عن طريق الاثر الفني.**

رؤيا انسانية شاملة

وفي حياة الانسان كثير من هذه التجارب الكاملة التي لا ينساها، والتي تسهم في تكوين رؤياه الشاملة، التي ما تلبث ان تلتقي مع تجاريبه الشعورية فتطبعها بطابعها وتنتظمها في اعطافها، فهي لا تنتج عملا شعريا فحسب، ولا قصيدة منظومة فحسب، بل هي تطبع الحوادث النفسية العقلية التي مارسها الشاعر بطابعها، وتكون بناء فكريا عاطفيا له اجزاؤه التي تكونه وتقيمه سامقا بحيث يظل بارزا واضحا بخصائص تجري في كل جوانبه، خصائص تؤلف وحدة عامة فيه، ولذلك تنتج هذه الرؤيا المتكاملة قصيدة تتميز بتجربة شعورية متميزة تشتمل على حدث فكري ونفسي يعني موقفا معينا للشاعر، عاشه او عاش فيه من فاتحته الى خاتمته لاول مرة، بحيث ابرزه عملا قائما بنفسه، عملا له كيانه وله صفاته وله وضوح التجارب الكبرى التي تمر بنا



في حياتنا، فهو كما يقول استاذنا **الدكتور ضيف** يتكون من جزئيات كثيرة ركز فيها الشاعر تأملاته، وقد اشرفت عليها جميعا خطة، تجعله يتنقل تنقلا طبيعيا من جزء الى جزء، وكأنه بإزاء بناء كبير يريد أن يقيمه، أو كأنه بإزاء مشكلة يريد ان يجد لها حلا.

رؤيا انسانية متكاملة

ولا تتم التجربة الكبرى للشاعر ولا تكمل، الا اذا كانت للشاعر هذه «**الرؤيا المتكاملة**» المتميزة، والتي لا تتآتى الا لشاعر ممن يتعمقون الحياة، ويسبرون اغوارها، ويتغلغلون في بواطنها، ويحاولون النفاذ الى دخائلها واسرارها المستغلقة، لا في مظاهرها الكبرى فحسب، بل في كل مظهر مهما كان صغيرا او كبيرا، **وفي التجربة دائما ليس الموضوع هو المهم، وانما المهم وقعه في نفس الشاعر، وتشبع وجدانه به، وليكن حبا او طبيعة او سياسة او اجتماعا او شيئا ما أو آلة صناعية، فذلك كله لا يهم، انما المهم ما يتجلى في نفسه من اصدائه، وما يفيض على عقله من تأملاته فيه**. وله كل الحق في ان يختاره من احداث الحاضر او احداث الماضي في التاريخ، او من الاساطير والخرافات والاقاصيص الشعبية – فليس في الحياة شيء يستعصي على التجربة الشعرية، التي تمثل في النهاية قطاعا من رؤيا الشاعر النفسية والعقلية، قطاعا يشبه اتم الشبه دوامة منعزلة على سطح النهر الكبير للحياة، قد تركزت فيها وتجمعت طاقته الشعورية والذهنية ليعبر عن تجربة له لا يشركه فيها غيره لا في مضمونها ومحتواها ولا في صورتها وشكلها.

واكبر الظن انه قد اتضح ان الرؤيا الشعرية ليست مجموعة من المعاني المتناثرة يفرقها الشاعر في «**قوالب من الشعر كما يشاء**». وانما هي كل وجداني متماسك متناسق تتبادل اجزاؤه التعاون في التعبير عنه، فلكل جزء دلالته، وهي دلالة ترتبط بالكل ارتباطا عضويا، دلالة لا تقصد لذاتها، وانما ليتم بها، وبدلالات أخرى تصوير حالة وجدانية بجميع عناصرها وشعبها، وهي حالة احسها الشاعر بل عاشها معيشة عميقة حتى استبانت له بجميع دقائقها وتفاريعها. «**فالمشاعر والمعاني والالفاظ والايقاعات الموسيقية تتولد في نفسه، وتنبثق فيها وحدة تعمها من فاتحة التجربة الى خاتمتها في توازن دقيق وسباق محكم**».

ولعلنا نستطيع ان نقول ان الهمشري، قد تكونت رؤياه الشعرية على هذا النحو الشامل الذي لا يجعل منه شاعرا رومانسيا بالمعنى الضيق لهذا الاصطلاح. لان هذه الرؤيا هي التي طبعت تجاربه الشعورية بطابعها ووسمتها بميسمها، **فجاءت تجاريب انسانية صميمة**، تنبض بها آثاره الشعرية، وتحقق الوجود للشاعر وللمتذوق على السواء، لانها رؤيا تتميز بعهدها الانساني الفعال النابض بالحياة، حين يعيش فيما يعبر عنه من الاشياء، على نحو ما نجد عند شاعره الانجليزي الاثير «**وردزورث**» الذي يلقبه النقاد بشاعر الطبيعة، فيبدو أنه كان يشعر أكثر مما يشعر معظمنا، وانه كان أشد وعيا بحياة كحياته تسري في الطبيعة .. لا في الاشجار والازهار فحسب بل في العواطف والجبال ومساقط المياه ايضا، كما كان الهمشري أشد وعيا بحياة كحياته تسري في عبير النارنج «**له من نفحه محيا**».

روحي اليك وراء كل فضاء	تتناثر الاعطار في أفاقها
قمراء او ترنيمة بيضاء	وترف في دهليز كل أشعة

والهمشري يحدثنا في احدى قصائده حديثا صريحا عن أسلوبه في معايشة الطبيعة والتعبير عنها من خلالها، فهو لا يعاملها على انها شيء خارج عنه او خارج هو عنها، وانما يعامل فيها الاشياء وقد حل فيها او حلت فيه:

شأن نفسي، وذات في غرام	ان نحب النبات والاعشابا
ونلذ الجلوس في ظل أيك	رفرف الطير فوقه أسرابا
وانحنت تحته الغصون سكارى	مائلات اعطافها اعجابا
يتغنى بين الثمار يلحن	هل سمعت القيان غنت طرابا
من وحيدين يسجعان سرورا	وفريدين يشدوان انتحابا
وجرى الماء في الغدير رحيقا	وجرت فوقه الزهور حبابا
وكأن النوار فيه نجوم	ركبت تحته المياه سحابا

وحكى السروفي الربى مستهاما	وحكى بينه الغدير كعابا
فهو من فوق عاشق مستلذ	يرشف الريق خلسة وانتهابا
وسرى النسم، في شذاه ملاب	فائح نشره يحاكي القنابا
وكأن الهواء اضناه ما بي	فسرى موهنا ورق وطابا
ودنت للغروب شمس كستها	صبغة العسجد الفتون اهابا
فتنة الارض طال بعدك عنها	طول يوم .. اما كفاك اجتنابا؟
ارسلي شعرك الجميل عليها	ألبسيها من الضحى جلبابا

وصليها.. لا تستحي من رقيب	تركت عينه عليك خضابا
وافرشي العسجد الرقيق ملاء	واسدلي الليل خير ستر حجابا
مسرح تسبح النواظر نشوى	منه في عسجد يموج عبابا
زعفران غش السماء وورد	شاد في المغرب الذكي قبابا
وتمشى السكون .. الامن البلـ	ـبل صوت جاب الربى خلابا
يشكر الشمس في ابتهال مدين	اسبلت ضوءها عليه ثيابا
واختفى النور هاربا من كمى	اطلق الخيل في ظلام عرايا

وبدا البدر في السماء كعين من لجين يسيل منها مذابا
أصفر شفه السهاد طويلا وحماه الكرى الغرام فآبا
عاشق يذرع الفضاء من الوجـ ـد ليطفي من الهيام التهابا
تحت ستر من الحجاب خفيف مستشف يحكي عليه سرابا
ونجوم الجوزاء كالدر يطفو مل فيّ باطن العباب احتجابا
غابة الليل والحمائم فيها قد برى نوحها البكاء فذابا

أبعاد تعامله مع الطبيعة

والهمشري في هذه القصيدة، يحدد ابعاد تعامله مع الطبيعة حين يحل فيها أو تحل فيه، ويندمج فيها بحيث تغدو وسيلة الى التعبير عن شعوره، حين يستحضر مشاهد وأشياء من الطبيعة المصرية، ويستدعي وقائعه وذكرياته، **لان الشاعر وكذلك كل فنان مها اختلفت لديه وسائل التعبير. كالطفل الطليق الحر لما تتقيد بقيود الصنعة! هو كالطفل، كما يذهب علماء النفس الى ذلك، لان قدرته على الاعجاب لا تزال حية فياضة، ولانه لا يزال يتطلع الى آفاق بعيدة مجهولة، تشرق شمسها في هذه اللحظات التي تتحرر فيها الروح من قيود المكان والزمان لكي تتحد بمصدر الفيض والجمال**. ومن هنا جاء شعر الهمشري تعبيرا



صادقا عن رؤياه. التي تشعرنا بطريقة ما انها تعبير عن جانب من جوانب رؤانا. وهو على ذلك فنان بارع يجعلنا نتناغم مع ما يصدر عن فنه من شعر او موسيقى، لانه يذكي فينا جذوة الجمال التي كادت تطفئها مشاعل الحياة المادية، بحيث نشعر في لحظة خاطفة كأننا نشاركه في الهامه. هو الذي يهتدي الى كهوف النفس ومغاورها على حد تعبير **الدكتور يوسف مراد**. مناديا بصوته السحري اطياف الطفولة واحلامها ليبعثها حية من جديد، حين

يستدعي لياليه في حي «**الشهيد**» بالسنبلاوين:

يا ليالي «بالشهيد» عودي محسنات كما مضيت عذابا
واريني السرور منك سلافا وكما كنت فارجعي أكوابا
واتركيني بين الشعاب طريحا فاقد الحس لا أفيق صوابا

ويقترب الهمشري في هذا الاتحاد بالطبيعة المصرية، من مفهوم الرومانسيين في الرجوع الى الطبيعة، فقد كان لكتابات «**روسو**» اثر بالغ في تكوين شعراء الطبيعة من ابناء المدرسة الرومانسية في كل دولة من دول اوروبا. ولم يكن الرجوع الى الطبيعة الذي دعا اليه روسو رجوعا الى الطبيعة في السلوك او في الاخلاق او في فهم الحياة فحسب، بل كان أشبه شيء **بحركة انسانية جديدة اشترك فيها عامة رجال الفكر الاوروبي في عصر الثورة الفرنسية وكان ابرزهم وردزورث في انجلترا وجيتي في المانيا**. ويتمثل الهمشري دعوة «**الاتحاد مع الطبيعة**» من خلال البعد الانساني في رؤياه الابداعية، الى جانب البعد المصري الذي يتمثل في الطبيعة المصرية، وما تحدثه من اثر في الناس الذين يعيشون فيها.

فبينا ترى مصر البرزخ الذي يصل بين الشرق والغرب، اذا طبيعتها الجغرافية تضعها في عزلة عن العالم بشكل غريب. فالصحاري تحيط بها شرقا وغربا وجنوبا، والبحر المتوسط يحجبها عن بلاد الشمال. ولقد حمتها هذه الحدود الطبيعية كما يقول «**هـ. ج. ولز**» من غارات الشعوب المجاورة. ومكنت لحضارتها العريقة ان تستكمل أسباب قوتها في خدر آمن منيع، على ان مصر لم تفقد في عزلتها هذه صلتها بالعالم الخارجي، كما لم يفقد الهمشري في اثارة الطبيعة المصرية والحياة بين احضانها صلته بدعوة الرومانسيين الى الاتحاد بالطبيعة، ليخلو الى ذات



نفوسهم، وذلك ان من مبادئهم حب الخلوة واعتزال الناس، لان المجتمعات مباءة، ومثار للمشكلات وعبء على ذوي النفوس الرقيقة الشعور. يقول **شاتوبريان**: «**في زمن الجليد تصير المواصلات بين سكان الريف اقل يسرا فينقطع ما بين سكانه. ويشعر المرء انه خير حالا وهو بمعزل عن الناس**».

اصالة الرؤيا الشعرية

ومن ذلك يبين ان اتفاق الهمشري مع الرومانسيين في دعوتهم الى الاتحاد مع الطبيعة، هو اتفاق بين طبيعة البيئة المصرية، التي تتميز بتلك العزلة التي درج فيها الانسان على ارض الوادي، وتلك الطمأنينة التي شملت حياته جميعا، والتي منحته الطبيعة اياها، وبين اتصالها بالبعد الانساني من خلال تفتح سمح على العالم، يميز الرؤيا المصرية التي انفرد بطابع الحياة في مصر **فاستمدت هذه الرؤيا في شعر الهمشري اصالتها من اصالة الحياة المصرية – وطبعتها هذه الحياة بطابعها الفذ الفريد**.

ولم يكن اتصال الهمشري بالطبيعة المصرية اتصالا فنيا فحسب، يستمد من جمالها الالهام، بل كان رياضة نفسية عنيفة، وتجاوز شعره احيانا حدود الغزل الصوفي ذاته، فكان شعره كشعر الرومانسيين «**تعبيرا كاملا عما يراه الموجود في ساعة الوجد**»:

عانقيني في الدجى .. اقتربي انني افزع مما تفزعين
انما نحن كركب ضل في تيه صحراء بقوم تائهين
قد نسينا كل ما كان لنا وتركنا في غد ما سيكون

عقول الازهار وكلمات الربيع

لقد فطن الهمشري الى تلك الفلسفة التي تعلمها «**مترلنك**» من الازهار، كما فطن **وردزورث** الى الاسرار التي تضمنتها الرياحين. وقال **تنسيون** انه يقبض على سر كل شيء حين يضم يده على الزهرة الصغيرة .. فالازهار – **كما يقول العقاد** – قديمات العهد بإيحاء الفلسفة، وجلاء الغوامض، والتبشير بما في الطبيعة من مسرّة وجمال.

وحين كتب العقاد عن هذه الفلسفة التي يمثلها مترلنك، وعن عقول الازهار في سنة ١٩٢٨، كان الهمشري يهيم ببنات الروض، يسعد بذكائها ان كان في الذكاء سعادة، ويحقق صدق رجاء العقاد، حين يتغنى بالطبيعة المصرية، وحين يبث من خلالها بشاشة الجمال والإقبال، وينفث في ضمائر المصريين اريحة الجدة والنضارة متخذا منها «**مقياسا لحياتنا نعرف به قسطنا من القوة والشعور والحرية**». فقد كانت هذه الأمة المصرية اشغف الامم بالزهر تنثره على موائدها، وتضفر به شعورها، وتتقرب به الى اربابها يوم كانت تحيا وتقتدر وتعتز بسيادتها على الأمم، ثم ذبلت ازاهيرها يوم تولاها الذبول، فتبدلت ضعفا من قوة، وجمودا من شعور، وخنوعا من عزة، فإذا ازهرت رياضها فتلك نفوس تنضر بالحياة الكريمة قبل ان ينضر التراب الخمائل والأغصان.

المرأة والتنمية الاجتماعية

اللقاء كان في مدينة «**الخرطوم**» عاصمة السودان الشقيق .. البلد الذي يسعى بجدية في مجال التنمية بكل أبعادها لمواجهة كل صور التخلف من أجل اللحاق بركب الحضارة والتطور.

لقاء تحدثت فيه الدكتورة **فاطمة عبد المحمود** وزيرة الشؤون الاجتماعية في السودان عن قضايا التنمية الاجتماعية في الوطن العربي .. والقرارات الخاصة بالتخطيط لتنمية المجتمعات المستحدثة في الوطن العربي .. والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي من خلال مؤتمرات وزراء وخبراء الشؤون الاجتماعية العرب.

كما تحدثت عن المرأة العربية .. ودورها في التنمية من خلال تعاليم الدين الحنيف السمحة .. وغير ذلك.



في سطور

- د. **فاطمة أحمد عبد المحمود** وزيرة الشؤون الاجتماعية السودانية.
- ماجستير صحة عامة .. ودبلوم ترجمة لغة انجليزية وروسية.
- شغلت منصب نائبة وزير الشباب والرياضة والشؤون الاجتماعية.
- الأمينة العامة لاتحاد نساء السودان.

المـرأة والتنميـة الاجتماعية

مؤتمرات الشؤون الاجتماعية

كان مدخل الحديث مع وزيرة الشؤون الاجتماعية السودانية حول انطباعاتها الشخصية كوزيرة عن مؤتمر وزراء وخبراء الشؤون الاجتماعية العرب الأخير وتطلعاتها المستقبلية من خلال توصياته ومقرراته فقالت:

–لقد كان المؤتمر امتداداً للقاءات سابقة ناقشت ودرست موضوعات عامة تهم وزارات الشؤون الاجتماعية في البلاد العربية. الا ان هذا المؤتمر كان منوطا به متابعة تنفيذ قرار المؤتمر الثاني لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب الذي عقد بالخرطوم في ٧٥/٣/٢٥ والقاهرة ٢٧–١٩٧٥/٥/٢٩ والخاص بجدول الاعمال المحدد في البنود الآتية:

١ متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر الثاني لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب وتوصيات المؤتمر السادس عشر لخبراء الشؤون الاجتماعية.

٢ مشروع الصندوق العربي للتنمية الاجتماعية.

٣ استخدام البحث العلمي في تقدير احتياجات المجتمع العربي من العاملين فنيا واجتماعيا.

٤ التخطيط لتنمية المجتمعات المستحدثة في الوطن العربي.

هذا الى جانب البنود التنظيمية الأخرى. ويمكن القول بان هذا المؤتمر كان اكثر اهتماما وعناية بموضوعات التنمية الاجتماعية الى جانب التأكيد على أهمية إحكام ميثاق العمل الاجتماعي للدول العربية. ودعوة مجلس الجامعة العربية للاسراع بالموافقة على النظام الأساسي للمركز العربي للبحوث والتدريب في التنمية الاجتماعية الذي أقره المؤتمر الثاني لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب.

وتأتي أهمية هذا المؤتمر من اهتمام وزراء الشؤون الاجتماعية العرب بفكرة انشاء الصندوق للتنمية الاجتماعية وقد توصل المؤتمرون الى قرار يدعو الدول العربية الى موافاة الأمانة العامة بتقارير عما تم تنفيذه من برامج ومشاريع في مجالات التنمية الاجتماعية بمعونة الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي للوقوف على نشاط الصندوق في هذا المجال. ودعوة الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية والعربية الى تخصيص مزيد من العون الفني لبرامج ومشاريع التنمية الاجتماعية في الدول العربية وبذلك يصرف النظر في الوقت الحاضر عن إنشاء الصندوق العربي للتنمية الاجتماعية. وكان سرورنا عظيما باهتمام المؤتمر بضرورة توافر استراتيجية للتنمية الاجتماعية واضحة الأهداف وملاءمة التشريعات التي تنظم العمل الاجتماعي لمناخ التنمية الاجتماعية في إطار ما تضمنه ميثاق العمل الاجتماعي وجعل عام ١٩٨٠ عاماً لاستراتيجية التنمية الاجتماعية في الوطن العربي.

وكان المؤتمر إيجابيا حين أصدر قرارا بشأن التخطيط لتنمية المجتمعات المستحدثة في الوطن العربي على ان تكون خطط وبرامج الاستيطان الجديدة متكاملة وشاملة الجوانب الاجتماعية والزراعية وطرق الاستثمار الزراعي.

هذا وقد أصدر المؤتمر قرارا بدعوة الدول العربية الى تشجيع الهيئات الدولية التالية تدعيما للوجود العربي في هذه الهيئات وهي:

أ– المجلس الأعلى للرعاية الاجتماعية.
ب– الجمعية الدولية لمعاهد الخدمة الاجتماعية.
جـ– الاتحاد الدولي للاخصائيين الاجتماعيين.

هذا الى جانب دعوة الدول العربية الى مناشدة الدول الصديقة لمقاطعة اجتماعات هذه الهيئات التي تعقد في فلسطين المحتلة.

لقد كان لاهتمام ممثلي الوفود بهذا المؤتمر دور كبير في بحث الموضوعات بجدية وفكر مفتوح للوصول الى قرارات ايجابية تخدم العمل الاجتماعي وايجاد قنوات اتصال وتعاون بين الدول العربية. وكان المؤتمر بحق انجازا شارك فيه الجميع بمسؤولية ودراية كان من نتائجه تلك القرارات التي أصدرها مؤتمر وزراء

الشؤون الاجتماعية العرب الثالث بالرياض.

ويسرني ان اعلن ان مؤتمرات وزراء وخبراء الشؤون الاجتماعية أصبح لها دورها الايجابي في المجتمع العربي وانني على ثقة من ان المؤتمرات القادمة ستكون ذات اهمية فعالة تعود بالفائدة لامتنا ويسرني ايضا ان أقول ان ايجاد الفكر المشترك والتفاهم هو سبيلنا لتحقيق اهدافنا القومية.

فلسفة الشؤون الاجتماعية

وعن فلسفة الشؤون الاجتماعية بالنسبة للمجتمع العربي تحدثت الدكتورة الوزيرة قائلة:

- يتسم عالم اليوم الذي نعيشه كما يجمع العاملون في ميادين الفكر والمعرفة بأنه عالم سريع التغير .. عالم يتفاعل محتواه البشري والمادي في اطار التأثير المتبادل بينهما يؤدي الى حركة تغيير مستمرة من العسير الوقوف على نقطة محددة فيها بيد انها تسعى في ظل تطلعات وآمال العنصر البشري وحسن استخدامه لامكانياته المادية والبشرية نحو تحقيق آماله في الحياة الأفضل.

وبهذا نجد ان معطيات العلم المتلاحقة تسبق قدرات الانسان خاصة في الدول النامية مما يتسبب في عجزه عن اللحاق بركبها وما ينعكس من تخلف لقدرات وامكانيات الدول النامية عن الارتقاء بواقعها الى مستوى امانيها.

ونحن في الدول العربية لم يعد التغيير التلقائي يرضي طموحا في عالم قصرت فيه المسافات وتوجد به الدول المضطردة التقدم والأخرى النامية التي تتطلع الى تعويض ما فاتها وتسعى لإثبات حقها في الوجود والحياة .. وهذا ما يجعل التغيير التلقائي عملية متخلفة عن متطلبات العصر لا تفي بآمال امتنا ومجتمعنا العربي ويحتم ظهور ووجود عمليات بعيدة عن العفوية والصدفة نحو تحقيق ما يطمح اليه المجتمع العربي والتي تسير بعمليات التغيير بطريقة علمية التغيير المخطط كأسلوب من الأساليب التي تتفق مع حاجة المجتمع العربي من غايات وآمال .. هذا اذا وضعنا في اعتبارنا ايضا تعدد الآثار الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي المترتبة على التقدم العلمي النسبي الذي أحرزه ليصبح امرا طبيعيا ان تزداد مسئولية العمل الاجتماعي بالمجتمعات العربية. وان يتسع نشاط هذا العمل ليوفر الوسائل الكفيلة بمعالجة الآثار السلبية لهذا التطور والتحول والمعاونة في البناء البشري والمادي للدول العربية بما يخدم خطط التنمية وان يقدم من خلال البرامج الوقائية والبنائية والعلاجية ما يحقق لكل المجتمع العربي التوازن والاستقرار.



وان من عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا العربية التي انتقلت بالتواصل عبر القرون بين الأجيال ما زودنا بزاد لا يفنى من العمل الاجتماعي التطوعي. الا أن العمل الاجتماعي اصبح في هذا العصر عاجزا ان يقف وحده في مواجهة موجة التطورات الهائلة ورياح التغيير الشاملة التي حملها الانتشار الحضاري. فكان الجهد الرسمي والتخطيط العلمي بالاضافة الى الجهد التطوعي هذه الجهود كلها هي الاتجاه لمواجهة المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها العالم العربي اليوم..

ان العمل الاجتماعي في مجمله يهدف اساسا الى تطوير ملكات وقدرات الانسان وتزويده بالمعارف والخدمات ليصبح راشدا واعيا بمسئوليته وبدوره في ترقية الحياة.

المرأة العربية المسلمة

وعن المرأة العربية المسلمة .. ومكانتها بين الشعوب الأخرى في العصر الحديث قالت:

قياسا الى زميلها الرجل العربي فانني اعتبرها مسئولة وست بيت ومربية اجيال ممتازة.

ان المرأة العربية تمتاز على نساء العالم الآخر بالتمسك الأمين بتعاليم دينها وتربية ابنائها على هدى الإسلام الحنيف وهي بذلك تسلك سلوكا محترما يدعو للاعتزاز والفخر.

ويعجبني في المرأة العربية حشمتها .. وتمسكها بدينها .. واخلاصها لزوجها.

المرأة بين المنزل .. والعمل

البيت - الاسرة - العمل - خدمة الوطن والمجتمع. عوامل متشابكة تحيط بالمرأة. ويكثر الجدل حول هذه الوظائف وأهميتها واولويتها بالنسبة للمرأة العربية فماذا تقولين عن هذا السؤال؟ اجابت:

انني لا أرى تعارضا بين خدمة الوطن وبناء الأسرة. وقد جربت بنفسي ذلك. أهب جهدي وطاقتي للعمل في وقته وأتفرغ للاسرة وخدمة البيت في وقتها. أشرف على تربية أولادي واذاكر معهم دروسهم وأقضي بجانبهم الوقت الكافي .. امنحهم الحنان واشربهم المثل والقيم النبيلة. وخدمة الوطن واحدة من المثل والقيم التي يتربون عليها.

الأدب النسائي

وتطرق الحديث مع الوزيرة السودانية عن الأدب النسائي العربي وعن هذا الموضوع قالت:

أعتقد ان الادب لا يصنف نسائيا ورجاليا .. الأدب هو نبض المجتمع وهناك أديبات عربيات كثيرات اثبتن مقدرتهن على التعبير عن قضايا مجتمعهن وتوقعاتي لهن مزيد من الاصالة والتعمق.

المرأة السعودية

وحين سألتها هل سبق لك ان قابلت بعضا من السعوديات. وما هو انطباعك عن المرأة السعودية؟ أجابت:

نعم حصل لي ان التقيت بالكثير من النساء السعوديات. وفي نظري ان المرأة السعودية تسير بخطى واثقة وهي مثقفة وواعية بخلاف الصورة المنقولة عنها. وهي تقوم بأدوارها الاجتماعية في ظروفها الخاصة بكل تفان واخلاص من خلال نشاط الجمعيات النسائية السعودية والخدمات التي تقدمها تلك الجميعات للمرأة في المجتمع السعودي. باختصار اقول لك ان المرأة السعودية نالت اعجابي وارجو ان تنقل عني تحياتي الخالصة لها.

نصيحة الى الشبان والشابات

وفي آخر الحديث وجهت الوزيرة السودانية الدكتورة فاطمة عبد المحمود هذه النصيحة الى الشبان والشابات في البلدان العربية:

على الشباب العربي من الجنسين ان ينظر من حوله بجد. ان الحضارة المادية قد تدهورت واشرأبت اعناق الشباب في العالم الى هداية ودين يحميه من الانهيار لذلك فنصيحتي الأولى والوحيدة ان الاسلام كنز العالم المفقود وملاذه. ونحن اصحابه فلنتمسك به مظهرا وجوهرا.

اعداد: معتصم السديري



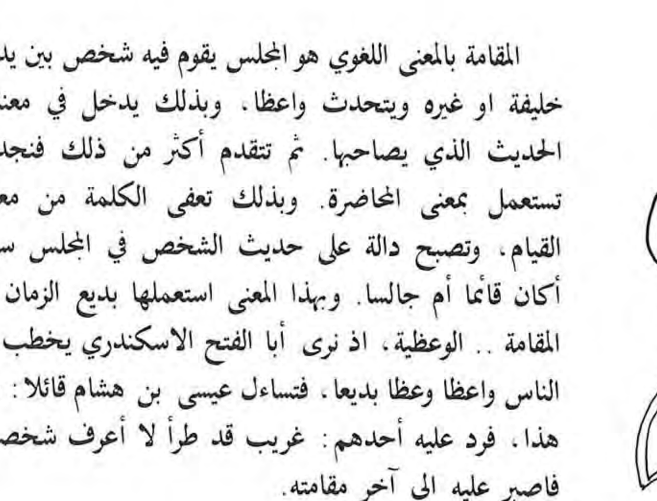
المقامة
في تراثنا العربي

بقلم: يوسف الشاروني

* أدّى الأدب النثري، بجانب الأدب الشعري رسالته في الحياة، فكانت المقامة هي المرآة للحياة، نجد فيها تعقيداً لغوياً يعبر عن التعقيد السائد في المجتمع.

* يعتبر كثير من النقاد أن الهمذاني هو الواضع لأساس الأقصوصة في الأدب العربي، وأن ما قبله كان خلطاً من الأساطير والأخبار، والنوادر والخرافات، والأحاجي والألغاز.

* ولكن المقامة ما لبثت أن توارت عن مسرح الأدب العربي المعاصر، بعد أن قامت بدورها في تقريب الأشكال الأدبية الحديثة الى أذواق القراء؟



المقامة بالمعنى اللغوي هو المجلس يقوم فيه شخص بين يدي خليفة او غيره ويتحدث واعظا. وبذلك يدخل في معناها الحديث الذي يصاحبها. ثم تتقدم أكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعنى المحاضرة. وبذلك تعفى الكلمة من معنى القيام، وتصبح دالة على حديث الشخص في المجلس سواء أكان قائما أم جالسا. وبهذا المعنى استعملها بديع الزمان في المقامة .. الوعظية، اذ نرى أبا الفتح الاسكندري يخطب في الناس واعظا وعظا بديعا، فتساءل عيسى بن هشام قائلاً: من هذا، فرد عليه أحدهم: غريب قد طرأ لا أعرف شخصه، فاصبر عليه الى آخر مقامته.





وبديع الزمان (٣٥٨هـ: العاشر الميلادي) هو اول من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الادباء، اذ عبر بها عن مقاماته المعروفة، وهي جميعها تصور أحاديث تلقى في جماعات، فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث.

وهو عادة يصوغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة يتأنق في ألفاظها وأساليبها ويتخذ لقصصه جميعا راويا واحدا هو **عيسى ابن هشام**، كما يتخذ لها بطلا واحدا هو **ابو الفتح الاسكندري** الذي يظهر في شكل أديب شحاذ، يروع الناس بمواقفه بينهم وما يجري على لسانه من فصاحة في أثناء مخاطبتهم.

الشكل القصصي

ويرى **الدكتور شوقي ضيف** أن المقامة اريد بها التعليم منذ اول الأمر، ولهذا سماها بديع الزمان مقامة ولم يسمها قصة ولا حكاية، فهي حديث قصير، أراد بديع الزمان ان يجعله مشوقا فأجراه في شكل قصص. **بمعنى ان الشكل القصصي استخدم وسيلة لغاية وليس غاية في ذاته**. وهذا الشكل القصصي تضمن حوارا محدودا، وبطلا اديبا شحاذا، وأحداثا تشوق وتجذب على الاطلاع. **ومن هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة. فالمعنى مجرد خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية**.
وبالرغم من هذا الرأي فنحن نرى ان القصة الفنية لا تولد مرة واحدة ولادة ناضجة، وان مجرد التفكير في وضع غرض تعليمي في صورة بها بعض العناصر القصصية انما هي محاولة رائدة وتفكير مبكر نحو خلق فن قصة عربية بلغة فصحى، ولهذا فحتى لو صح ان الهدف من المقامة تعليمي، فقد كان من الطبيعي الا يكون الالتزام بهذا الهدف متساويا في جميع المقامات ومن هنا جاءت بعض المقامات أبعد ما تكون عن الفن القصصي، بينما جاءت بعضها الآخر اقرب ما تكون الى هذا الفن، بالمعنى الذي نعرفه اليوم.

ولقد كان السجع هو أميز مظهر لغوي للمقامة، كما كانت الوان البديع هي المميز اللغوي الثاني، وقد توسع من خلفوا بديع الزمان الهمذاني بالمقامة فلم يقصروها على تعليم الأساليب الأنيقة فقط، بل جملوها نحوا وفقها وطبا، ووضعوا فيها مناظرات خيالية وجوانب من حياة مجتمعاتهم، لكنهم لم يفكوا عنها أبدا قيود اللفظ وأسجاعه.

المقامة في الآداب العالمية

وقد عرفت المقامة في بعض الآداب العالمية كالفارسية اذ الف القاضي **حميد الدين ابو بكر بن عمر البلخي** ثلاثا وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري وأتمها سنة ٥٥١هـ. وكذلك عرفت في الأوساط اليهودية والمسيحية الشرقية، **فترجموها وصاغوا على مثالها باللغتين العبرية والسريانية**.

أما في اوروبا فقد كان تأثير المقامات محدودا اذا قورنت بألف ليلة وليلة، لأن الأخيرة ذات موضوع قصصي واضح جعل الاوروبيين يقبلون عليها، أما المقامة فإن الأسلوب هو اساسها، ومع ذلك ترى أثرها في بعض القصص الأسباني، الذي يصف حياة المشردين والشحاذين وبطلها يسمى **بيكارو** وهو يشبه من بعض الوجوه **ابا الفتح الاسكندري** عند بديع الزمان وأبا زيد عند الحريري.

ومن مقامات بديع الزمان الهمذاني يظهر لنا مقدار تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فكثر الفقر الشديد في ظل الغنى المفرط، فوجدت طبقة اللصوص والشحاذين مما عبرت عنه هذه المقامات أصدق تعبير. ولم تكن المقامات تعكس طبيعة العصر بموضوعها فقط بل بأسلوبها اللغوي المعقد، فقد كان العصر عصر قلق وعدم استقرار وفتن وحروب ومكائد واحتيال وتكلف. **فجاءت المقامات تعبر عن ذلك موضوعا وأسلوبا، وأدى الأدب النثري بجانب الأدب الشعري رسالته في الحياة، فكانت المقامة هي المرآة للحياة نجد فيها تعقيدا لغويا يعبر عن التعقيد السائد في المجتمع**، ونجد تكلفا في الاكثار من المحسنات البديعية يعبر عن روح التكلف في حياة السكان، ونجد السخرية اللاذعة من بين السطور تعبيرا عن الألم الذي ساد طبقات المجتمع من جراء الفوضى التي كانت سائدة، وذلك حين تسلط الاتراك وغيرهم على العرب، وكذلك نجد النفاق في حياة بطل المقامات يعبر عن نفاق المجتمع كله حاكمه ومحكومه.

يقول «**مارون عبود**» كان الادب في هذا العصر (**عصر الهمذاني**) صورة صادقة للحياة، وما المقامات إلا وليدة مظاهر اجتماعية اشار اليها الجاحظ من قبل. انه البؤس الذي فتق الحيل لابتزاز الأموال. وانه فساد الأخلاق الذي دعا البديع الى

تصوير الشذاذ والمتشردين، كما صور حالة العلماء ومجالسهم، والأغنياء الحديثي النعمة الذين يريدون مجاراة كبار رجال الدولة في قصورهم.

أما الترف والنعيم فيصفه هو وغيره، ولعل هذا التأنق في الإنشاء هو من وحي صور الحياة الاجتماعية. فهذه الزركشة فيه تومئ الى الحياة الاصطناعية التي كان يحياها المترفون «**مارون عبود، بديع الزمان الهمذاني، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٧١، ص ١٥**.

الأركان الأربعة

ويمكن تلخيص أركان المقامة بأربعة اركان هي: (الشخصيات) وأساسها الراوية والبطل، و(الأسلوب) وأساسه السجع والمحسنات البديعية، ومعالجة احدى القضايا الطبقية او الاقتصادية او الفقهية واللغوية والأدبية، واخيرا (موضوعها) فمرة يكون الكذبة كما في مقامات **الهمذاني والحريري واليازجي**، ومرة يكون خياليا كما في مقامات **احمد عبداللطيف البربير وعبدالله فكري**، ومرة يكون وعظيا كما في مقامات **الزمخشري** وقد يكون علميا كما في بعض مقامات **السيوطي**، والخصائص الثلاث الاولى ثابتة في حين ان الخصيصة الرابعة تتغير حسب العصر والزمان.

والبطل في معظم المقامات محتال يمتاز بسرعة بديهته وسعة علمه ويشبه الزئبق في عدم استقراره في مكان واحد، وحوله تدور حوادث المقامة.

أما السجع والمحسنات البديعية فقد ضيقت من حدود المقامة، كما فعل التزام القافية بالقصيدة العربية فلم تتسع لمختلف الأغراض. ومن تخلى عن هذا التكلف فيما بعد استطاع ان ينطلق الى رحاب اوسع كما سنرى عند **المويلحي** في حديث **عيسى بن هشام** الذي كان اكثر تحررا من السجع بالنسبة لغيره من كتاب المقامة، فخاض في مجالات اكثر اتساعا، وتمكن من عرض آرائه بحرية ووضوح لم يتمكن منها من سبقه من كتاب المقامة الذين تقيدوا بقيود السجع والبديع.

وهذه الخصيصة الثانية مرتبطة بالثالثة، والخاصة بمعالجة مشكلات المجتمع، فالذي يكبل نفسه بهذه القيود اللفظية يفلت منه زمام العلاج، فبدلا من ان يعالج الداء الاجتماعي يعالج مشكلة اصلاح اللفظ او وضعه مكان لفظ آخر، ومن ثم فإن علاجه للأدواء المختلفة ليس بنائيا كعلاج هؤلاء الذين يتحررون من هذه القيود. مثل المويلحي الذي استطاع بتحرره من هذه القيود معالجة مختلف المشكلات معالجة بنائية.

وبالرغم من هذه القيود فإن المقامة قد ادت واجبها في علاج كثير من المشكلات التي عاصرت هؤلاء المقاميين. فقد يكتب الكاتب عن الجانب المظلم ليوضح جانب الحياة المشرق.

هل هي فن قصصي ؟

ولعل المقامة المضيرية للهمذاني توضح مدى اقتراب بعض المقامات من فن القصة بالمعنى الحديث. فقالب الجد الذي صيغت فيه هذه المقامة الضاحكة، وعنصر الحركة المتطورة الى الأمام النابعة من الحوار الدرامي قد وهبا لهذه المقامة قدرة ممتازة على اضحاك القارئ، ولم تكن ثرثرة صاحب الدعوة الموجهة لأبي فتح الاسكندري لتناول المضيرة في بيته مملة، مع انه لم يترك فرصة لضيفه ليبادله الحوار، بل كانت طرافتها تكمن في هذا بالذات.

بهذا يعتبر كثير من النقاد ان الهمذاني هو الواضع لاساس الاقصوصة في الادب العربي، وان ما قبله كان خلطا من الاساطير والاخبار والنوادر والخرافات (حكايات الحيوان)، والاحاجي والالغاز، لكن لم يكن يشمل محاولات لوضع بذرة القصة القصيرة بالمعنى الفني كما حاولها الهمذاني، بعد ان التقى كل هذا التراث القديم في مقاماته في اطار مستحدث لم يشبهه اطار من قبل.

ويثير **مارون عبود** هذه القضية متسائلا: هل المقامة قصة ؟ ويرد قائلا: «**نعم ياسيدي انها قصة والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك أنت وهندام جدك. ولكن ليست كل مقامات البديع قصصا فقسم منها لا شيء، والقسم الآخر شيء عظيم. وحسب الرجل ما خلفه (المرجع السابق ص ٣٧).**



ويرى **الدكتور شكري عياد** ان الهمذاني يبلغ في مقامته المضيرية مستوى رفيعا يصلح ان يقارن بما بلغه كتاب القصة القصيرة العالميون في العصر الحديث .. **والحادثة هنا يسيرة حقا.** فهي لا تعدو ان تكون دعوة الى طعام. وبعد ان يبلغ الضيف دار المضيف ويبقى معه لحظات، يرى ان فقد المضيرة التي دعي اليها **(والمضيرة لحم يطبخ باللبن والمضير هو الحامض). أهون من الصبر على كلام مضيفه. فيلوذ بالفرار وصاحب الدار يتعقبه والصبيان يجرون خلفه فيرمي احدهم بحجر فيشج رأسه. ويقضي في الحبس عامين.**

والحادثة او العقدة في هذه المقامة أهون ما فيها، انما ترتكز قيمتها الفنية على تصويرها الرائع للمضيف التاجر محدث النعمة.

يقول **الدكتور شوقي ضيف** ان هذه المقامة تعرض علينا البديع بكل ما اوتي من خفة ورشاقة لا من حيث انتخاب الألفاظ والعبارات فقط، بل ايضا من حيث الروح الفكاهي الذي طبع به مقاماته. فأصبحت حرية بأن تروى في المجالس، ويتلقفها الطلاب في الأقاليم الإسلامية المختلفة، اذ يقرأون فيها ما يسري عن نفوسهم، ويرسم الضحك على شفاههم. **(شوقي ضيف، المقامة دار المعارف، ١٩٥٤، ص ٤٢).**

ويرى القارئ بجانب ذلك براعة البديع في استخدام السجع، فليس كل سجع يعجبنا بل السجع منه الثقيل ومنه الخفيف، وكان بديع الزمان يعرف كيف يصوغ لفظه وكيف يعرضه وكيف يحدث فيه من التموجات الصوتية ما يجعله يدخل على الاذن بدون استئذان كما يقولون. وواضح انه يستعين على ذلك بانتخاب الفاظه، وتقصير سجعاتها، وكأنه كان يعرف ان تطويل السجعات من شأنه ان يطيل المسافة الزمنية للأصوات. فلا يعطيها الرشاقة التي نحسها عنده.

ولعلنا نلاحظ ان هذه المقامة قد خلت من الشعر. وهذه ليست عادته المتبعة فهو يضمن مقاماته كثيرا من الشعر. كما يضمنها كثيرا من الأمثال والآيات القرآنية.

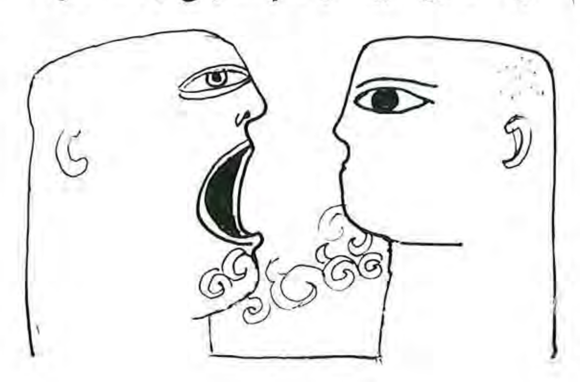
التوابع والزوابع وفن المقامة

وقبل ان ننتهي من هذا التساؤل الموجز لمقامات بديع الزمان، لا يفوتنا ان ننبه الى مقامته «الإبليسية»، وهي تدور على لقاء **عيسى بن هشام لإبليس** في واد من وديان الجن اذ ضلت منه ابل، فخرج في طلبها، وما زال يطلبها حتى حل في واد به انهار واشجار وازهار وشيخ جالس فسلم عيه ورد السلام وأمره بالجلوس فأطاعه وسأله: هل تروي من أشعار العرب شيئا، فقال: نعم، وأنشده **لامرئ القيس ولبيد وطرفة.** فلم يطرب لشيء من ذلك وعرض عليه ان ينشده من شعره، فأنشده قصيدة لجرير. فعجب عيسى بن هشام من انتحاله قصيدة جرير، وبعد حوار قصير قال له ابليس: ما أحد من الشعراء الا ومعه معين منا. وأنا أمليت على جرير هذه القصيدة. وأنا الشيخ – أبو مرة وغاب بعد هذا الكلام، ووجد عيسى بن هشام نفسه وحيدا.

ويقال ان هذه المقامة الطريفة هي التي اوحت **لابن شهيد** في الأندلس ان يكتب رحلته المشهورة «**التوابع والزوابع**» ويقصد بها الجن والشياطين اذ تراءى له شيطان، بينما هو ينظم شعرا فأجازه وتعارفا. فطلب إليه ابن شهيد ان يلقي شياطين الشعراء والكتاب السابقين معه، فحمله على جناحه، ونزل به وادي الجن، حيث لقيهم. وكان كلما لقي شيطانا لشاعر مشهور انشده من شعر صاحبه، ثم من شعره الخاص، فيعجب به ويجيزه اعترافا بمهارته الفنية وقدرته البلاغية. ولقي شياطين الكتاب كما لقي شياطين الشعراء، وعرض عليهم بعض رسائله، وخاصة رسالته في الحلواء، وهو متأثر فيها بالمقامة المضيرية لبديع الزمان، ولا نلبث ان نراه يلتقي بشيطانه المسمى زندة الحنقب، ويحاول ان يجاريه في بعض اوصافه التي جاءت في المقامات. وما يزال به حتى يعلن له تقدمه واحسانه ويجيزه على ابداعه وافتتانه.

وواضح ما بين العملين من صلة شديدة، فهما جميعا يدوران على لقاء شياطين الشعراء وزاد عالمنا في وادي الجن. ويصرح ابن شهيد بلقائه بشيطان بديع الزمان.

ويذهب البعض الى ان ابا العلاء استلهم رحلة ابن شهيد في «**رسالة الغفران**» لأنها هي الأخرى رحلة فيما وراء الطبيعة، الا انها ليست في واد من وديان الجن، وانما هي في الجنة ويوم البعث. ولكنها على كل حال رحلة فيما وراء المشاهد المحسوس. ويزعم آخرون ان ابن شهيد هو الذي استوحى رسالة الغفران



رحلته. ولعل المسألة ترد الى القرن الرابع والى بديع الزمان، فهو الذي استغل اولا فكرة شياطين الشعراء التي قرأها في كتب الأدب العربي، واستخرج منها مقامته الابليسية. ثم خلفه ابن شهيد وابو العلاء في القرن الخامس – فألف كل منهما رحلته فيما وراء عالمنا، وعلى نحو ما نجد في الأوديسا والكوميديا في الأدب الغربي.

المقامة والفن الروائي

ولعل اشهر كتاب المقامات بعد بديع الزمان الهمذاني هو «**ابو محمد القاسم علي الحريري**» المولود عام ٤٤٦هـ. بضاحية من ضواحي البصرة وتوفي سنة ٥١٦هـ. وتمتاز مقامات الحريري على مقامات الهمذاني بأن فيها خيطا يربط المقامات ببعضها، فهي ليست مقامات متفرقة الموضوعات كمقامات الهمذاني، بل اننا نراه في المقامة الأولى او الحلقة الاولى، وهي المقامة الصنعانية يقوم بالتعريف بين الحارث بن همام وابي زيد السروجي فالحارث قد اغترب الى صنعاء وهناك رأى شخصا يعظ في حلقة، وهو ناحل، عليه ثياب السفر، قد أوتي حظا من البلاغة، فأعجب به، وحاول التعرف عليه، فتبعه متواريا عنه حتى دخل مغارة، وهناك رآه مع تلميذ له، فسأله عنه، فقال له: **هذا ابو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الادباء**..

وعلى هذا النحو يعرف الحريري راويته ببطله في اول مقاماته، ثم ينتقل به اديبا مستجديا في المقامات التالية، من بلد الى بلد، متنكرا في هيئة مزرية تارة وهيئة حسنة اخرى، تارة يكون وحده وتارة مع ابنه او تابعه او زوجته، حتى اذا كانت المقامة التاسعة والأربعين، وهي المقامة الساسانية، نرى أبا زيد وقد بلغ من الكبر عتيا، فأحضر ابنه وأوصاه ان يقوم على حرفة الكدية من بعده. وواضح ابن الحريري يهيئنا بهذه المقامة للإشراف على نهاية عمله. وفي المقامة الخمسين يتوب ابو زيد الى الله من صنعته. ويندم على ذنوبه. ويعلن توبته الى صديقه الحارث بن همام، ويغيب عنه فلا يعود يراه، ولا يزال يتنسم اخباره حتى يعرف انه رجع الى بلده سروج بعد ان فارقها الروم، وصار بها زاهدا متصوفا، ويرحل اليه فيجده في محرابه وقد اقبل على ذكر ربه وتسبيحه. وكانت هذه خاتمة التلاقي.

معنى هذا ان مقامات الحريري بناء متكامل، له اول وآخر. فثمة خيط روائي يربط المقامات بعضها ببعض. وهذا ما يميز مقامات الحريري عن مقامات الهمذاني .. وهو يصرح في مقدمته بأنه أقدم على عمله هذا محتذيا مقامات البديع.

واذا كانت مقامات الحريري تختلف من حيث بنائها عن مقامات الهمذاني، فإنها تشترك معها في الوعظ.

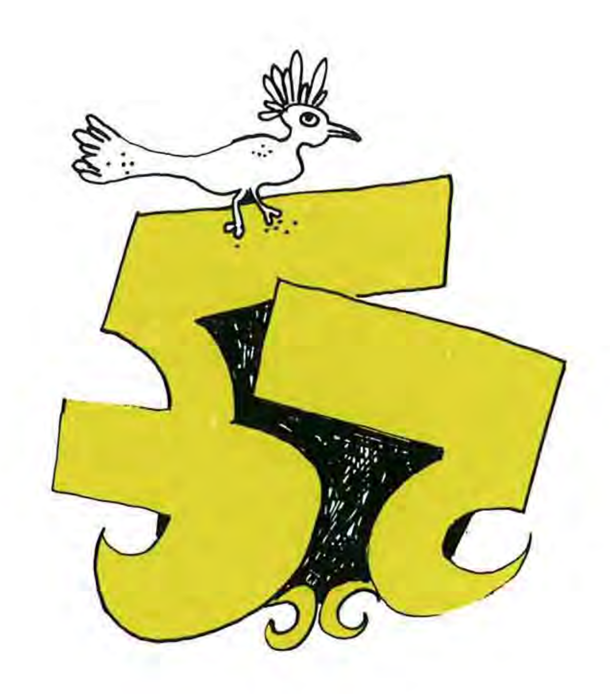
اما عن الصنعة فقد تطرف الحريري عن الهمذاني فلم يكتف بالسجع والبديع، بل خص اثنتي عشرة مقامة بألعابه الفنية كأنها العاب بهلوانية. مثال ذلك أنه التزم في المقامة السادسة – **وهي المقامة المراغية** – ان تكون حروف احدى الكلمات منقوطة والتي تتلوها غير منقوطة مثال ذلك: «الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين، واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين». حتى اذا وصل الى المقامة السادسة عشر، وهي «**المقامة المغربية**»، وقف يعرض لعبة جديدة لا تكاد تخطر ببال، وهي لعبة «ما لا يستحيل بالانعكاس» كقولك: «ساكب كاسي» والمقامة السابعة عشر وهي «**المقامة القهقرية**» واسمها يدل عليها فكلماتها تقرأ من اخرها الى اولها، كما تقرأ من اولها الى آخرها فهي ذات وجهين، مثال ذلك: «الانسان صنيعة الاحسان» فأنت تستطيع ان تقرأها «**الاحسان صنيعة الانسان**».

وعلى هذه الشاكلة كان الحريري يعنى في مقاماته باللغة، ذلك ما جعله بعيدا عن معالجة قضايا عصره ومجتمعه.

تطور فن المقامة

وتمضي القرون التالية للقرن السادس فتكثر المقامات ويكثر المقلدون، وتتسع الموضوعات. فظهرت مقامات **الزمخشري** بعد مقامات **الحريري** في القرن السادس الهجري وموضوعاته تتجه كلها الاتجاه الوعظي الروحي. كما ظهرت المقامات الصوفية **لشهاب الدين السهروردي** (المتوفى سنة ٥٨٧هـ) والمقامات المسيحية **لابي العباس يحيى بن ماري النصراني البصري الطبيب** (المتوفى سنة ٥٨٩هـ) وفي القرن السابع ظهرت مقامات **ابن الجوزي** (المتوفى سنة ٦٨٨هـ). في القرن التاسع ظهرت مقامات **السيوطي** (المتوفى سنة ٩١١هـ). ومقاماته عبارة





عن دائرة معارف دينية ودنيوية، ثم مقامات **احمد عبداللطيف البربير** (المتوفى سنة ١٢٢٦هـ، ١٨١١م) وهي تمثل تطورا في فن المقامة نحو الفن القصصي بالسمات الآتية:

١ مقاماته مقامة واحدة كرواية مسلسلة.

٢ تبدأ المقامات بكلمة «حكي» ولم تبدأ بكلمة حدثنا او أخبرنا.

٣ العنصر الخيالي متوافر فيها، ففي آخر المقامات يقول: ثم اني رجعت الى حسي فوجدتني اخاطب نفسي، ولا بدوي ولا بعير، اي ان حوادث هذه الحكاية كلها من بدايتها الى نهايتها حدثت في المنام.

٤ ظهر الحوار في مقامات البربير هذه، وقد ادار دفته بدقة متناهية، ولولا ما يشوب هذه المقامات من غرض نفعي ذاتي، وهو جلب المال عن طريق المدح لخلصت خلوصا كافيا يجعلها في مصاف مقامات المويلحي، التي أنشأها بعد مقامات البربير بحوالي قرن من الزمان.

فالبربير كان حلقة اتصال قوية بين من سبقه ومن أتى بعده.

ثم ظهرت المقامات الحديثة عند العطار وعند الشيخ ناصيف اليازجي في «مجمع البحرين» واحمد فارس الشدياق في «الساق على الساق فيما هو الفارياق» وعبدالله فكري في «المقامة الفكرية السنية في المملكة الباطنية» وحديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي حيث نجد صراع المقامة مع الرواية القريبة الحديثة.

كما ظهر اثر المقامة من الناحية الاسلوبية في وقائع «**تلماك**» التي ترجمها **رفاعة الطهطاوي** عن الفرنسية و«**الأماني والمنة**» (**بول وفرجيني**) التي ترجمها **محمد عثمان جلال** عن الفرنسية ايضاً **لبرناردي سان بيير**. كما ظهر تأثير المقامة عند **علي مبارك** في كتابه «علم الدين»، وعند **أحمد شوقي** في روايته لادياس او آخر الفراعنة وقد نشرت عام ١٨٩٨ وكذلك روايته «ورقة الأسى» سنة ١٨٩٩ وموضوعها نضال العرب والفرس. كما لشوقي مجموعة محادثات على هيئة مقامات تسمى «**شيطان بنتاؤور**» عددها خمس عشرة محادثة نشرها عام ١٩٠١ الراوي فيها هدهد والبطل نسر معمر. كذلك نجد اثر المقامة في «ليالي سطيح» **لحافظ ابراهيم** سنة ١٩٠٦ (**للتوسع في الموضوع انظر: د. محمد رشدي حسن، اثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة العربية ١٩٧٤**).

المقامة بين السلبية والإيجابية

وقد كان للمقامة تأثيرها السلبي والايجابي على الفن القصصي في الادب العربي الحديث فهي من ناحية كانت سببا في تأخر ظهور القصة العربية بالمعنى الفني الحديث، ولكنها من ناحية اخرى فإن اثرها في الاساليب القصصية قرب بين فن القصة، والاساليب الادبية التي كان لها الاعتبار الاول، وقد انسلت بين المزدين لقراءة القصص والمعرضين عنها، وجذبتهم اليها فأطلعتهم على عالم آخر من الأدب، وان ظل الكثير منهم يقرأها ويستمتع بها على انها اساليب رصينة (**عباس خضر، القصة القصيرة في مصر، الدار القومية، القاهرة، المكتبة العربية، ١٩٦٦، ص ٦٨**).

ولكن المقامة في صراعها مع الفن القصصي الحديث ما لبثت ان اعلنت استسلامها وتوارت عن مسرح الأدب العربي المعاصر، بعد ان قامت بدورها في تقريب الاشكال الادبية الحديثة الى أذواق القراء. تلك الاشكال التي تسللت اليها في حياء اول الأمر ثم ما لبثت ان اصبحت لها الغلبة لتجعل من المقامة مجرد اصداء باهتة تبعث من ماض عريق.

العودة



فؤاد عبد الحميد عنقاوي

انتصبت قامته، واخذ يصلح من هندامه الأنيق وهو ينصت في أدب جم الى تعليمات سيده:

– هل تستطيع ان تكون هنا بعد صلاة العصر... لدي موعد هام ؟

– كما تريد ياعمي ... سأكون هنا ان شاء الله.

– شكرا ياعامر.

وخطا الشيخ صالح صوب البيت ويده في يد صديقه عبدالكريم قائلا وهو يهز رأسه:

ان عامراً هذا، شاب طيب، وعنصر ممتاز، ورجل نخوة وشهامة كما انه جيد في قيادته للسيارة، وطيلة هذه السنين الثمان التي عمل فيها عندنا لم يرتكب حادثة ما، ولله الحمد، كما انه لم يتسبب في مشكلة ما .. انه .. نعم الرجل ... واخذ عامر السيارة الى القراج، واغلق بابه خلفه واتجه الى الغرفة المخصصة له .. تمنى لو يستريح قليلا ثم يرتدي (لباس الشغل) ليكشف على ذلك الصوت الغريب الذي سمعه في ماكينة السيارة ... كان لا يحب ان يختل صوت الماتور او تختلف حركته التي تعود عليها، فهو يؤمن ان الانسان لابد ان يخلص لعمله ويتقنه حتى يبارك الله فيه، كما كان يعتقد ان الخلل الصغير يقود الى كبير والكبير يؤدي الى خراب عام...

كان عامر في مقتبل العمر، قدمت عائلته من البادية

المجاورة وعاش وتطبع بطباع المدينة، وان كان فاته ركب التعليم فان ثقافته والمامه بسبل الحياة ودروبها طبّعته بكثير من المزايا الحميدة، واكسبته التجارب اخلاقا فاضلة وعادات حسنة.

لم يشعر في يوم من الايام ان عمله كسائق يقلل من قدره او يضعف من شخصيته امام الآخرين ... بل كانت له نظرة فاحصة للناس، وميزان خاص ومعيار معين يقيّم به الاخرين. وكثيرا ما تحدث بينه وبين نفسه عن الاشخاص الذين عمل معهم، او قابلهم، او اختلط بهم، حكم عليهم أو لهم،



انتقدهم ... سخط عليهم نقم منهم ولكنه كان لا يبدي تلك المشاعر او يكشفها لاحد، كان يحتفظ بها لنفسه وكثيرا ما آذته تلك الاحاسيس، ولكنه سرعان ما يجد لها سبيلا الى التفلسف.

كانت نظرته الى الحياة تقوم على ركيزة معينة، فهو ساخط احيانا، وراض ومقتنع بعض الوقت، متفائل حينا، ومتشائم اكثر الايام.

كان في حياته نوع من الغموض لم يعرف كنهه. كما كانت هناك عقد دفينة لم يستطع اسبار غورها او التوصل الى مسبباتها فهو ان صحب عمله الشيخ صالح او بعض اصدقائه انكمش في مقعده وركز كل حواسه وانتباهه على قيادة السيارة، حتى اذا ما دار بينهم حديث طال او قصر لا تنبت شفتاه الا عن مقتضب الكلام.

سأله عمه مرة...

- أأنت متزوج ياعامر ؟

- لا ... سيدي...

- ألم تتزوج من قبل ؟

- ابدا

- الا تفكر في الزواج ؟

- مطلقا...

- الا تريد انسانة تعيش معك، تشاركك حياتك، وتقاسمك معيشتك. وتنجب لك ذرية صالحة..

- (بعد تفكير) لم يحن الوقت بعد. وكل شيّ والنصيب.

غير ان تلك الشخصية المتقضبة تتحول الى اخرى مرحة ومنفرجة اذا ما صحبته امرأة او اثنان، ويصبح ذلك الرجل الذي يزن الكلام مع سيده بميزان الذهب ثرثارا مع السيدات اللائي كثيرا ما يملأن سيارته .. كان ينطلق مع صاحبات البيت في الحديث في ادب واحترام. وكان يتباسط مع الزائرات والصديقات في حدود لا تتعدى اللياقة والذوق، وهو في كل ذلك حريص على الا يبدي لهن ما يسوءهن، غير انه لا يمانع في ان يسترسل في الحديث معه او الاستماع له ... انه يعرف كيف يملك زمام الحديث، وكيف يوجهه في صورة تستحوذ على قلوبهن حتى يغدو احيانا هو المتكلم الوحيد بين ثلاث او اربع نسوة ... قالت له واحدة منهن مرة:

- من اين لك هذا القلب الخالي، والروح المرحة ؟

- أجابها والابتسامة تتدلى من شفتيه ... لانني لم اتزوج بعد..

- وهل تعتقد انك اذا تزوجت ستفقد تلك الروح الحلوة ؟

- بكل تأكيد سيدتي ... الا تعرفين ان الطائر يغرد طالما هو حر

طليق يقفز من شجرة الى اخرى، ويرتاد المكان الذي يريده، حتى اذا اطبقت عليه الايدي وظل حبيسا في قفصه فان الكآبة تخيم عليه وربما يموت كمدا.

– وهل ترى ان الزواج سيمنع عنك الحرية، او يوقفك عن الغناء – على حد رأيك...

– الزواج ياسيدتي هو الوسيلة الوحيدة التي تقضي على الرجل وعلى حريته ببطء وبدون ارتكاب جريمة القتل المحرمة.

– ولكن الا ترى انك تخالف الطبيعة البشرية، وما تعودت عليه الخليقة الابدية ؟

واطبق الصمت على الجميع عندما اطلت السيارة على شاطئ البحر ... وسرت نسمات رطبة خففت من حدة التوتر ... كان البحر هائجا والموج يتلاطم بشدة، وكأنه ينفث غيظه في تحد ظاهر ... فصدرت من عامر زفرة حارة وقعت في اذن «سلمى» اكبر بنات الشيخ صالح وكأنها صوت نشاز تخلل عزف سيمفونية راقصة. فوجدت نفسها تندفع في الكلام رغم محاولاتها المتعددة كبح جماح نفسها مخافة ان تنكشف نبرات صوتها المرتعشة عما في دخيلة نفسها ومكنون فؤادها.

– هل تحب البحر ... أم تخافه ؟



– نعم سيدتي – لكل قاعدة شواذ وانا الشاذ في هذه القاعدة...

(وقاطعته اخرى..)

– ولكن ربما كان هذا بسبب ضعف فيك او في شخصيتك او ... (وسكتت حياء)

– لا سيدتي ... ليس هذا ولا ذاك .. ولكني موقن مما قلته، بل ومؤمن به.

وصاحت الثالثة من الناحية الخلفية البعيدة:

– الا تشتاق الى ان يكون لك صبي جميل، او بنت حلوة تلعب معها، ألم يحن قلبك لبكائها، وتدمع عيناك لفراقها ؟

– هذا شعور الضعيف، وانا لا اريد ان اكون ضعيفا.

– هذه انانية. انت اناني .. اناني...

ووافقت اكثر الحاضرات على رأيها .. وهز رأسه .. وقال فيما بينه وبين نفسه .. «نعم اناني..»

وقبل ان يفيق هو من وقع السؤال مرت لحظات طويلة .. وكأنها لم تطق صبرا، فاكملت قائلة:

– لا يحب البحر الا عاشق .. ولا يخافه الا من كان يخاف الحب ؟؟ والذي يخاف الحب اما ذو احساس متبلد واما انه قام بتجربة مرة تحطمت على صخرة الحب الجارف اسهمه.

وكأن سهما انغرس في صدره فلم يعد يحس الا بالآلام تعصره، ودماء الحقيقة المسفوحة تملأ حدقتيه حتى. خيل اليه ان موج البحر قد اصطبغ باللون القاني .. فتحولت زرقة البحر الى بساط احمر .. وكأن تلك الفتاة «سلمى» احست بالاحساس الخاص بالانثى وانها اصابت منه مقتلا فاضافت بسرعة:

– ان في البحر اسرارا عميقة، والذي يحب البحر يحبه لأسراره وكذلك الذي يخاف البحر .. يخاف ان يغضب منه او يثور عليه فيكشف عن الاسرار التي يودعها فيه..

– (وجاء صوت عامر خافتا بطيئا على غير عادته..وكأنه آت من قاع بئر عميقة..) انني احب البحر، واعشق زرقته، واهيم بصمته وآنس الى سكونه .. ففيه اسرار الكون، وماهية الخلود.

– ولكنك تخاف من ثورته، أليس كذلك ؟؟

– ان البحر لا يثور الا اذا استفزته الرياح، فالبحر هادئ ساكن بطبعه والرياح تهب وتعصف، وتزمجر فتعكر ذلك الهدوء .. والشجرة الوارفة الظلال، الثابت أصلها المتراقص فرعها – تقتلعها الرياح – وتفسد غرسها .. وسكت قليلا .. ثم اردف:

«.. ونحن ياسيدتي مخلوقات ضعيفة أمام هذه الخوارق الطبيعية».

أجابت سلمى، وقد اشتدت ثورتها:

– لقد قيل ان المرأة كالبحر .. مهما حاولت الغوص في أعماقها فلن تصل الى قرار، وهذا سر المرأة .. فهل تراك تخشى المرأة وتضرب عن الزواج لأنك لا تستطيع التعرف على أسرارها..؟

– سيدتي .. ان المرأة أضعف المخلوقات الكونية .. وهي بالنسبة لي كالطريق المعبد امامي الذي يمتد بلا نهاية .. عليّ ان اقود سيارتي بحذر، وان اوقظ حواسي واركز انتباهي.

– ولكن قد يكون ذلك الطريق محفوفا بالمخاطر..

– نعم .. قد يكون .. لذلك وجب علي الحرص، حتى لا أوذي نفسي أو أؤذي غيري..

– هل يعني هذا انك لم تحب في حياتك ابدا..؟

– لم افكر في ذلك..

– هل يوجد على وجه البسيطة من ينظر الى الحب عن طريق عقله فيدعي انه يفكر او لا يفكر ؟ ان الحب لا ينتظر الموافقة بل ان طريقته الهجوم على القلب .. وعندها يملأ حياة الانسان سواء اراد ام لم يرد، فكر ام لم يفكر..

– هذا جائز سيدتي ولكن..

– ولكن .. قل انك انسان متبلد الحس، فاقد الشعور، او انك لم تجد المرأة التي تستطيع ان تتسلل الى قلبك فتفتحه .. (قالت ذلك وكأنها تنفض عن ظهرها حملا اثقل كاهلها وأناخ قوتها..)

ومرت لحظة صمت رهيب .. احس هو فيها بأنه على وشك الانهيار، فلأول مرة في حياته يواجه موقفا كهذا .. ولأول مرة تطرق مسامعه حقائق لم يكشفها من قبل، ومر امام عينيه شريط طويل .. فأيامه الاولى وهو طفل غرير كانت جرباء لا حنان فيها ولا عطف، فقد امه في الشهور الاولى لولادته، فسقاه ابوه لبن النعاج ورعاه جده ورباه كما يربي بقية الخرفان .. وما لبث ان ساقته قدماه الى المراعي يرعى قطيعا من الماشية تحت شمس محرقة، ولهب حار .. شب وفي اظفاره صلف البادية، وخشونة الصحراء. لم يختلط بأنثى صغيرا، ولم يكترث بها يانعا .. حتى شب وفي سلسلة حياته حلقة ضائعة مفقودة، وشغلته الحياة بسبلها وتعاريجها، وعركته الايام وغرسته التجارب، فكان ذلك الفحل الجسور الذي لا يهاب زوبعة ولا يخاف عاصفة، ودفعه طموحه الى ان يرحل عن البادية، ويبعد عن حلب الابل، وروث الماشية وان ينزح الى المدينة فلقي ما لقي من قواعد الآداب العامة واخلاق المدنية، وعانى ما عانى من الفوارق الطبقية .. ولم يستسلم، فقد صمم ان يعيش سلاحه الصبر .. وهدفه العيش بكرامة، ووسيلته في كل ذلك حسن المعاملة وادب السلوك.

لم يكن للمرأة دور في حياته، لذلك لم يفكر فيها، ولم يرق قلبه لها يوما الا انه كان يجد نفسه مندفعا اليها، ولعل شيئا ما داخل نفسه يوقظ احاسيسه من غير ان يدرك كنهه او يعرف سره لذلك فهو ينجذب اليها دونما وعي، فيتحرر لسانه وينطلق في الكلام ان ضمته مناسبة لذلك.



وعندما هبط الظلام .. ودوى الصمت في غرفته يهز كيانه، ويشمت بوحدته حاول ان يطبق جفنيه .. الا ان صوت سلمى جاءه قويا وكأنه ناقوس يدق عالم ماضيه السحيق .. وألهبت أحاسيسه تلك العيون النجلاء التي كانت تصوب نحوه اسهمها .. انها نفس العيون التي يراها كل مرة .. ما الذي طرأ عليها ؟ لا بل ما الذي طرأ عليه هو ؟؟ .. لماذا لم يلحظ من قبل ذلك

البريق الذي شع منها ؟

وازداد الليل كآبة وصمتا .. وازدادت الوحشة التي شعر بها .. وتقلب في فراشه بعد ان شد غطاءه على وجهه وكأنه يبعد عن مخيلته صورتها .. واستسلم للنوم .. الا ان صوتها تسلل اليه مرة اخرى وأخذ يستعيد كل كلمة قالتها.

«أحقا تعني ذلك ؟ وهل أنا فاقد الشعور .. متبلد الحس ؟؟ ما هو الشعور ؟؟ ما هو الحس ؟؟ كلمات جوفاء .. لا معنى لها تصدر من فتاة صغيرة .. تتلهى بها، تتسلى بترديدها كما يتسلى الاطفال بلعبة جميلة.

وصمتت افكاره وكأنها تستريح .. وانقلب على جنبه الآخر، واحس فجأة وكأن مطرقة ثقيلة هوت على رأسه عندما تذكر قولها «لم تجد المرأة التي تستطيع ان تتسلل الى قلبك..».

امرأة .. وتوقف تفكيره بعد ان ردد في نفسه هذه الكلمة مرات ومرات «ما دخل المرأة في حياتي..؟ ألست اعيش حياة هادئة وادعة لا ينقصها شيء ؟؟»

وتعددت الصور أمامه، وتلاحقت الاسئلة في ذهنه، «هل انا حقا شاذ في تفكيري .. في حياتي ؟ لماذا اختلف عن جميع الناس .. لا .. بل لماذا يربط الرجال مصيرهم بامرأة ؟ ما هو دورها في حياتهم ؟ هل هي الحاجة الى انجاب اطفال ؟ وماذا اصنع بالاطفال ؟ ماذا .. ماذا ؟

وهب من فراشه وكأن قبضة حديدية .. امسكت بعنقه فكتمت انفاسه وخرج يستنشق هواء نقيا.

وعندما توسط حديقة البيت هبت نسمة باردة على وجهه فاستلقى على الحشيش المزروع وصافحت عيناه القمر الفضي .. ورجع بخياله الى الوراء .. الى الماضي البعيد .. ايام كان يفترش الرمال تحت ضوء قمر كهذا وصوت الاغنام تداعب اذنيه كأنها موسيقى تعزف الحانا عذبة .. داهمه فجأه حنين الصبا .. فأفتر ثغره عن ابتسامة مشرقة وضاءة وراح في سبات عميق.

وعندما صحا تحت حرارة الشمس .. احس بنشاط يدب في أوصاله .. وقوة خارجية لم يعرفها منذ ان وطأت قدماه ارض المدينة..

وقام يبحث عن اشيائه الخاصة، وشعور خاص يتغلغل في اعماق نفسه وهو يودع العائلة الكريمة التي قضى معها فترة من عمره، وقفل راجعا الى حيث تصدح أنغام الموسيقى .. الى الطبيعة الأم .. لعله يجد تلك الحلقة المفقودة في حياته..

ولم تنفع محاولات الشيخ صالح في اقناعه بالبقاء..



الحلم

قصة قصيرة .. ترجمها عن الانكليزية

داود الزبيدي

كان عليّ في شهر آب من سنة ١٩١٧ ان اغادر مدينة نيويورك الى بيتروغراد بحكم العمل الذي كنت اقوم به آنذاك. وحفظا لسلامتي فقد أشير علي أن أسافر عن طريق فلاديفستك.

وبعد وصولي لهذا الميناء في الصباح أمضيت يومي متعطلا على أحسن ما استطعت. وعلى ما أتذكر فقد كان ميعاد القطار الذي يقطع بي سهول **سيبريا** حوالي التاسعة مساء.

دخلت مطعم المحطة لاتناول عشائي لوحدي. ولما كان المطعم مكتظا بالناس فقد جلست الى مائدة صغيرة شاركت فيها رجلا بعث في منظره شعور التسلية. **أنه رجل روسي طويل القامة بدين لدرجة تبعث على الاستغراب.** حتى انه لسعة كرشه فقد انحاز بعيدا عن المائدة. له يدان صغيرتان بالنسبة لحجمه وقد غطتهما كتل الشحم وشعر فاحم طويل رقيق انسدل بعناية فائقة فوق قمة رأسه ليخفي صلعه. وقد بدا وجهه الحليق الشاحب العريض بذقنه المزدوج المتهدل وكأنه ينبئ عن عري فاضح. أما انفه فصغير مضحك كأنه نمله ناتئة في وجهه العريض وله عينان سوداوان تشعان على صغرهما وفمه الواسع ينفرج عن شفاه حمر. اما مظهره وهو ببدلته السوداء فأنيق على العموم فبدلته وان لم تكن بالية فهي شعثاء وكأنها لم تكو أو تنظف منذ ابتاعها.

كانت الخدمة في المطعم سيئة حتى أنه كان من المستحيل تقريبا الفات انتباه النادل. وعلى الفور تبادلت الحديث مع جليسي. وعلى الرغم من كونه روسيا فهو يتكلم الانكليزية بطلاقة وله شيء من اللكنة الاجنبية ولكنها لم تكن متعبة للسامع. تقدم الي بعدة اسئلة عن نفسي وعما أعمله. ولكن بحكم وظيفتي آنذاك



فقد كان لزاما علي أن أظهر الحذر، وعلى هذا فقد اجبت على اسئلته بظاهر الصراحة ولكن بشيء من المواربة والتصنع. فاخبرته أنني صحفي. وحين سألني فيما لو انني كتبت بعض الروايات اعترفت له انني قد فعلت ذلك في سويعات فراغي. وعلى الفور اخذ يحدثني عن الروائيين الروس غير المعاصرين بكل ذكاء وخبرة مما برهن لي على أنه رجل مطلع في الثقافة. وفي تلك الاثناء تيسر لنا ان نستدعي نادلا ليحضر لنا حساء الكرنب. وتحدث الرجل عن نفسه الشيء الكثير دون أن يسأل عن ذلك. فهو من اصل نبيل، **وعلى ما ظهر لي فمهنته محام، وحسب ما علمته منه فقد اضطر للسفر خارج بلاده مرارا بسبب اختلافه مع السلطات الحاكمة. ولكنه الآن في طريق عودته الى بلاده.**

وبحكم اشغاله فقد قدم الى **فلاديفستك** ولكنه يأمل العودة الى **موسكوفي** ظرف أسبوع. وذكر لي انه مما يسره حقا ان يراني هناك لو تيسر لي الذهاب. سألني جليسي قائلا «هل انت متزوج ؟» فلم أر في سؤاله كيف يمكن أن يهمه ذلك ولكني على اي حال اجبته بالايجاب **واذا به يطلق آهة خفيفة ليقول: «انني ارمل»** وتابع كلامه «فقد كانت زوجتي سويسرية من مواليد جنيف، على درجة عالية من الثقافة فقد كانت تتكلم الانكليزية والالمانية والايطالية بطلاقة تامة. وطبعا الفرنسية، فهي لغتها الاصلية أما مستوى روسيتها فقد كان فوق المتوسط بالنسبة لكونها اجنبية. ويندر للمرء أن يجد لكنة في لهجة حديثها.» ثم نادى جليسي على النادل بينما كان يمر وهو يحمل صينية مكتظة بالصحون وسأله على ما بدا لي بالرغم من جهلي التام بالروسية، كم سيطول انتظارنا لتناول الوجبة التالية. فاسرع النادل على الفور وهو يومئ بالايجاب. فتأوه جليسي وهو يقول **«منذ الثورة أصبح الانتظار في المطاعم لا يطاق»** واشعل اللفافة العشرين بينما القيت نظرة على ساعة يدي لاقرر.. ما اذا كان بوسعي أن أتناول وجبة كاملة قبل ان يحين موعد القطار. واستمر جليسي في حديثه «كانت زوجتي أمرأة نادرة المثال. فقد كانت تعلم اللغات في مدرسة من أحسن مدارس بيتروغراد ينتمي اليها بنات أنبل رجال المدينة. ولسنوات عدة عشنا معا على وفاق ودي تام. **وكانت زوجتي أمرأة غيورة ولسوء الطالع فقد احبتني لدرجة تبعث على**



الذهول».

ولم يكن من السهل علي أن أصدق مثل هذا الكلام فقد كان منظره **من اقبح من رأيت من الرجال.** لا شك أن هناك في بعض الاحيان، حلاوة وخفة روح عند الرجل البدين البشوش ولكن جليسي المفرط السمنة الكليب الوجه يبعث على الاشمئزاز حقا. واستمر مواصلا حديثه «انا لا ادعي أني كنت مخلصا لها. فهي لم تكن في ريعان العمر حين تزوجتها ولم يدم زواجنا سوى عشر سنوات. كانت نحيفة صغيرة الحجم ذات مزاج مقيت ولها لسان لاذع وكانت تعاني من غريزة عنيفة للتملك والاستحواذ فلم تكن لتقوى على اعجابي بامرأة ما سواها. بل ولم تكن لتغار ممن أعرف من النساء فحسب وانما كذلك من اصدقائي وقطتي وحتى كتبي. ومرة وأثناء غيابي تخلصت من معطف لي لا لسبب سوى أنني أفضل ذلك المعطف على غيره مما عندي. ولا اكتمك فأنا شخصيا على درجة مساوية من مزاجها. ولا أنكر أنها تضايقني ولكنني اتقبل فطرتها المشاكسة وامري لله. ولم افكر مطلقا في التمرد ضدها اذ ان ذلك ما كان ليعدو سوى التمرد ضد مناخ سيئ او وجع في الرأس. فانا مثلا انكر ادعاءاتها ما دام في الوسع ذلك واذ يتعذر الامر اهز كتفي متبرما وادخن لفافة. والمألوف من تصرفها على الدوام لم يؤثر في كثيرا. فكنت أسير حياتي على نهجي الخاص. **ولقد طالما استغربت وتساءلت مع نفسي هل أنها تكن لي عاطفة محبة ام عاطفة كراهية. ويبدو لي ان العاطفتين صنوان توأمان.**

وعلى هذا كانت الامور تسير على هذا المنوال لولا أن حدثا غريبا جدا قد وقع لنا ذات ليلة. اذ اوقظت فجأة أثر صرخة عنيفة اطلقتها زوجتي. وبصوت مرتعب سألتها عما حدث لها واذا بها تذكر لي انها رأت في منامها كابوسا مخيفا **فقد حلمت انني أحاول قتلها.** وكنا نسكن في الطابق العلوي من بيت واسع وتحيط بهذا الطابق فسحة كبيرة. وقد حلمت زوجتي انه في الوقت الذي وصلنا فيه معا الى طابق شقتنا مسكت بها وحاولت ان ألقي بها من فوق سور الطابق، وهو الطابق السادس، الى قعر العمارة الحجري، وهذا يعني الموت المحقق. واذ قصت علي حلمها كانت ترتعد ارتجافا فعملت جهد وسعي لتهدئة خاطرها.



ولكن في الصباح التالي وليومين أو ثلاثة تلت ذلك عادت فكررت الموضوع وعلى الرغم من ضحكي فقد ادركت ان هذا الحدث قد ترسب في ذهنها. بل ولم يكن في وسعي أنا سوى ان افكر فيه أيضا، **اذ ان هذا الحلم قد أظهر لي شيئا لم أشك فيه مطلقا فهي تعتقد انني اكرهها بل ومما يسعدني التخلص منها.** وكانت تدري طبعا انها امرأة لا تطاق. ولعله في وقت ما تصادف ان خامرتها هذه الفكرة من ان في استطاعتي قتلها. ولا غرو

فالافكار التي تراود اذهان الرجال لا حصر لها. بل هناك افكار تلج اذهاننا مما نخجل البوح بها. فمرة عنت لي فكرة أن ليتها تهرب مع عشيق ما ومرة اخرى تمنيت لو ان موتا فجائيا لا ألم فيه يختطفها فيعيد لي حريتي. ولكن لم تراودني قط فكرة ما لأن اخلص نفسي منها بلباقة فاتحرر من هذا العبء الذي لا يطاق.

وكان للحلم تأثير خارق في كل منا. فقد أرعب زوجتي وجعلها أقل مرارة واكثر تحملا. أما بالنسبة لي فقد كان من المستحيل علي بعد تسلق السلالم والوصول الى شقتنا **دون التطلع خلف سور الطابق والتحقق من سهولة تنفيذ ما حلمت به.** فقد كان السور منخفضا لدرجة مريعة. وان هي الا ومضة طرف ويتم تنفيذ فكرة الحلم....

لم يكن من السهولة علي طرد هذه الخاطرة من فكري. وبعد مضي شهور على ذلك أيقظتني زوجتي ذات ليلة. كنت تعبا والعرق يتصبب مني. أما هي فكانت باهتة اللون مرتعبة فقد رأت في منامها الحلم نفسه. وانفجرت في بكائها وهي تسألني أن كنت اكرهها. فحلفت لها بأني احبها. فهدأت نفسها وعادت الى نومها. ولكن ذلك كلفني اكثر من طاقتي. **فبقيت أرقا وهي تتراءى هابطة في بئر السلالم وأنا أسمع ضجيجها وهي تتخبط اذ تصطدم بالقعر الحجري للعمارة.** ولم يكن بوسعي الا أن ارتجف.

وتوقف جليسي الروسي عن الكلام وحبات العرق تتصبب في جبينه. وقد قص علي قصته بطلاقة وفصاحة مما جعلني استمع اليه بكل انتباه.

وترددت لحظة قبل ان اسأله. «**وكيف ماتت زوجتك اذن ؟**» وتناول من جيبه على الفور منديلا قذرا ليمسح به جبهته وهو يقول «**لعل من قبيل المصادفة الخارقة انها وجدت ذات ليلة في وقت متاخر عند أسفل السلالم وقد دك عنقها.**» «ومن وجدها ؟» «لقد وجدها احد نزلاء العمارة بعد وقت قصير من وقوع المأساة».

«**وأين كنت أنت ؟**» .. لا أستطيع أن أصف النظرة الخبيثة الماكرة التي قابلني بها. ولمعت عيناه السوداوان الصغيرتان وهو يجيب قائلا «**كنت اقضي مساء ذلك اليوم مع صديق لي. ولم أعد لشقتنا الا في ساعة متأخرة**».

وفي تلك الاثناء عاد النادل ليقدم لنا صحن اللحم الذي طلبناه فاندفع جليسي الروسي يأكل بنهم، وشهية لا مثيل لها. فتناول وجبة الطعام ودسها في فمه على كميات هائلة. اما انا فقد أخذت على حين بغته: **هل كان حقا يروي لي قصته بهذه الطريقة التي لا يشوبها لبس على أنه قتل زوجته ؟** على أن هذا الرجل البدين المتقاعس لم يبدو لي قاتلا. اذ ليس بوسعي الاعتقاد بأن لديه الشجاعة الكافية لأن يكون كذلك. أم تراه كان يسرد نكتة تهكمية على حسابي ؟ وان هي الا دقائق قلائل حتى حان ميعاد قطاري فتركته وكان ذلك آخر ما كان بيننا من لقاء ولكنني وعلى الرغم مني لم استطع ان اجزم بيني **وبين نفسي فيما لو اذا كان جادا أم مازحا فيما قص علي.**

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة الاف ريال سعودي .. موزعة على ثلاث جوائز على النحو التالي:

أ) الجائزة الاولى ٥٠٠٠ ريال

ب) الجائزة الثانية ٣٠٠٠ ريال

جـ) الجائزة الثالثة ٢٠٠٠ ريال

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا او رباعيا - ان امكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة الى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص.ب (٣) المسابقة).

٤- أية اجابة تصل بعد ٣٠ يوما من صدور العدد لا يلتفت اليها.

٥- ننصح بمتابعة اعداد المجلة لان أغلب اسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦- من حق القارئ ان يشترك باسمه في المسابقة الواحدة اكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

وهناك سبع جوائز اخرى قيمة كل جائزة اشتراك في المجلة لمدة عام.

نتيجة مسابقة العدد الثالث

• من دولة الامارات العربية المتحدة فاز بنصف قيمة الجائزة الاولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي) الأخ: مؤمن عبدالعزيز أحمد. قوات دفاع أبو ظبي. قسم الثقافة. ص.ب ٣٠٩.

• ومن البحرين فاز الأخ: يوسف جوهر سعد النجدي. شارع الشيخ عبدالله بن حمد. منزل رقم ٣٠٤١ المحرق بالنصف الآخر بقيمة الجائزة الاولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي)

• وفازت الاخت: ذكية طاهر اسري. مكة المكرمة. ص.ب ٢٠١ المملكة العربية السعودية بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي)

• كما فاز الأخ: صلاح الدين التلاوي. ١٢٨ شارع جلال بن عبدالله. آسي. المغرب بالنصف الآخر بقيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي)

• وفاز الأخ محمد كمال أحمد ابراهيم الحجر. طالب دار العلوم. الجيزة. الصف. اطفيح عزبة فاضل. من مصر بنصف الجائزة الثالثة وقدره (ألف ريال سعودي)

• كما فاز الأخ: خليل ابراهيم سمكري. مكتبة الحرم الشريف. جرول. عمارة بن سلمان. مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية بنصف قيمة الجائزة الثالثة وقدره (ألف ريال سعودي)

• ومن الاردن فاز الأخ: يوسف سليمان العلي العيد. ص.ب ٩٢٩. الزرقاء. باشتراك مجاني لمدة عام في المجلة (١٢ عدداً).

• ومن مصر فاز الأخ: نبيل حسن السيد أحمد رضوان. ٢٣ شارع شوقي عبدالحميد. امام مدرسة شجرة الدر. جيزة القاهرة باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عدداً).

• ومن السودان فاز الأخ: سيف الدين محمود عبدالله. طالب. الخرطوم. ص.ب ١٥٠٦. باشتراك مجاني لمدة عام في المجلة (١٢ عددا).

• ومن المملكة العربية السعودية فاز الأخ: أسعد عمر أزهر. طالب. الشبيكة. مكة المكرمة. باشتراك مجاني لمدة عام في المجلة (١٢ عدداً).

السؤال الاول:

أين تقع هذه الأسواق التي عرفتها العرب كأسواق للتجارة .. والأدب:
الرابية، ذو المجاز، مجنة، المربد، عكاظ؟

السؤال الثاني:

كان صاحب ثروة وجاه .. وكان شغوفا بالخيل .. له لقبان احدهما عرف به في الجاهلية .. والآخر خلعه عليه الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام .. من هو؟

السؤال الثالث:

من هم مؤلفو الكتب التالية:
العين، خزانة الكتب، احياء علوم الدين، الرد على الدهريين.؟

السؤال الرابع:

الهرمونات مواد كيماوية ذات فاعلية كبيرة .. ما هي أهميتها بالنسبة للجسم .. وكيف تتكون؟

السؤال الخامس:

من هو أول من دعا الى تدوين الحديث الشريف؟

السؤال السادس:

أبوه احد المبشرين بالجنة .. وأمه ابنة احد الخلفاء الراشدين .. مات وهو صائم .. من هو؟

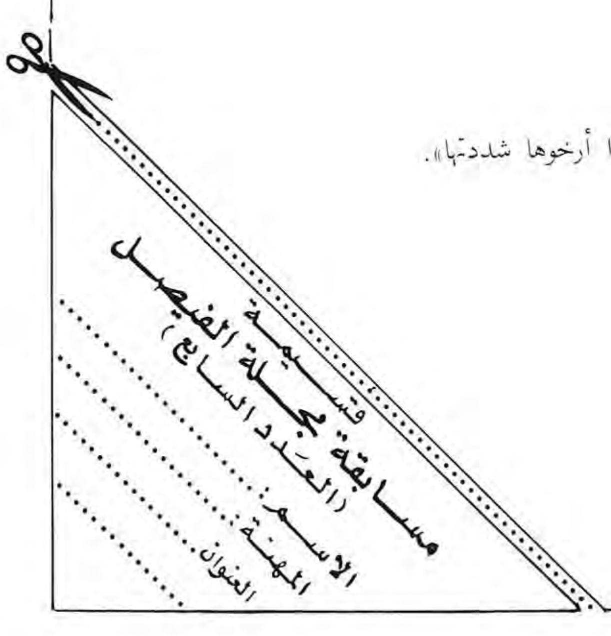
السؤال السابع:

ما الفرق بين السخط .. والغضب؟

السؤال الثامن:

من هو قائل هذه العبارات .. وما هي مناسباتها؟

* «والله لضربة سيف في عز، أحب اليّ من ضربة سوط في ذل».
* «لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت، اذا شدوها أرخيتها واذا أرخوها شددتها».
* «أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك».



السؤال التاسع:

ما هو لون هذه المعادن:
الزمرد، الفيروز، الياقوت؟

السؤال العاشر:

ما هي ألوان اعلام الدول الاسلامية التالية:
الدولة الاموية، الدولة العباسية، دولة العلويين؟





اشبيلية :

هي احدى مدن الأندلس أيام العرب. وهي الآن قاعدة مقاطعة أسبانية تبعد عن مدينة مدريد (العاصمة) بحوالي ٥٧٣كم. وتتصل بالمحيط الاطلنطي بنهر الوادي الكبير .. وهي ميناء ومركز ثقافي وصناعي.

أتخذها الرومان عاصمة لمقاطعة (بيتيكا)، وبنوا بجوارها مدينة (أتاليكا) فأصبحت أهم مدن جنوب أسبانيا أيام الونداليين والقوط الغربيين.

وقد فتحها العرب ٧١٢هـ، وأصبحت مقر إمارة مستقلة تحت حكم بني عباد (١٠٢٣-١٠٩١)، ونالت قسطاً من الازدهار كما اصبحت مركزاً تجارياً وثقافياً أيام دولتي المرابطين والموحدين، وقد اتخذها فرديناند الثالث حاكم قشتالة ١٢٤٨ مقراً له.

وتضم أشبيلية جامعتها التي أسست عام ١٩٠٥م، ومن أهم آثارها (**القصر**) الذي بناه العرب أيام حكمهم فيها وكان معقلاً وداراً في آن واحد.



بربـــر:

سكان المغرب القدماء. هاجروا من الجزيرة العربية والشام وسكنوا في شمال أفريقيا والصحراء الكبرى وبعض جزر البحر الابيض المتوسط. يرجع تاريخهم الى ٣٠ قرناً ق.م. يشبهون العرب في أسلوب معيشتهم واعتمادهم على الرعي والزراعة. لغتهم (الشلحة) وهي اعجمية. دانوا بالمجوسية ثم النصرانية ثم اليهودية. دخل البربر في الاسلام وناصروه حينما وصلت الفتوحات الاسلامية الى مناطقهم. كان ذلك في القرن الاول الهجري. وكانت لهم دول كبيرة لا زالت أثارها في المغرب الى اليوم (المرابطون - والموحدون).

من أكبر قبائلهم (هوارة - زناته - نغزة - غمارة - مصمودة - صنهاجة).



تويـن مـــارك:

كاتب فكاهي أمريكي اسمه الأصلي صمويل لنغهورن كلمنس (١٨٣٥-١٩١٠م) ولد في فلوريدا، ولاية ميسوري، واشتغل بالطباعة وارشاد السفن في المسيسبي وفي مناجم الذهب ثم اتجه الى الكتابة.

بدأت شهرته بعد نشر قصته (الضفدع القافز الشهير من مقاطعة كلافراس) عام ١٨٦٥م. وتزوج عام ١٨٧٠ وعاش زمناً في نيويورك ثم استقر في كونكتيكت حيث كتب فيها أروع مؤلفاته: (مغامرات توم سويد) و(مغامرات هكليري فين) ويروى فيها ذكريات طفولته و(متسول في الخارج) و(الحياة في نهر المسيسبي) و(الأمير والمعوز) وغيرها. سافر الى كثير من انحاء العالم لإلقاء المحاضرات .. ويعد من أبرز كتاب الأدب الاميريكي الساخر.



ثقيـــف:

قبيلة مشهورة منازلها قرب مدينة الطائف بالمملكة العربية

السعودية .. وما زالت الى اليوم .. وهذه القبيلة تنسب الى ثقيف جدهم الاول ويسمى (قسي) بن منبه بن بكر بن هوازن بن مصنور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

ج

جنيــــف :

مدينة سويسرية هامة، أصبحت رمزاً للسلام .. وتضم الكثير من المؤسسات والمنظمات التي تهدف إلى اقرار السلام في العالم.

ومن أشهر هذه المنظمات: (اللجنة الدولية للصليب الاحمر) (منظمة – الصحة العالمية) (المجلس الأعلى للاجئين) (المركز الاوروبي للابحاث النووية) .. وتضم علاوة على ذلك الكثير من الجمعيات الدينية والأدبية.

تقع مدينة جنيف عند الطرف الجنوبي للبحيرة المعروفة باسمها، حيث ينبع نهر الرون، وهي مدينة جميلة، ويتكلم أهلها الفرنسية، بعكس أهالي برن وزيورخ وبازل الذين يتكلمون الألمانية.

ح

حمــص :

احدى المدن السورية اسمها القديم **(اميسا)** تقع غرب سوريا على نهر **العاصي** في منطقة خصبة تنتشر بها الحدائق والبساتين تنتج الحرير. حدثت قربها معركة **«قادش»** التي انتصر فيها **رمسيس الثاني** على الحيثيين وعندها هزم **اوليان** الملكة **زنوبيا** **٢٧٢م** افتتحها العرب سنة **٦٣٨م** وضربت اسوارها سنة **٧٤٥م** ابان الثورة على **مروان الثاني** الخليفة الاموي استولى عليها الجيش المصري بقيادة **ابراهيم باشا** **١٨٣٢م** ثم احتلها البريطانيون في الحرب العالمية الاولى اكتوبر **١٩١٨م** وبها قبر خالد بن الوليد ومسجده.



خفـــاش :

طائر من الثدييات .. جناحه يتكون من غشاء يمتد بين العظام المستطيلة للاصابع الاربع وفي معظم الخفافيش على طول الجسم من الطرفين الاماميين حتى الطرفين الخلفيتين الى الذيل .. للانثى أثداء تفرز اللبن لتغذية الصغار .. الخفاش لا يظهر الا ليلاً اذ يمكنه التكيف مع الظلام أثناء طيرانه لحدة حاستي السمع والبصر عنده.



دالتونيـــة :

عمى الالوان .. أي عدم القدرة على تمييز لون عن آخر. وهو اضطراب غير طبيعي في الجهاز البصري وقد لاحظ جون دالتون (العالم الانكليزي صاحب النظرية الذرية وقانون دالتون وصاحب النظرية الدالتونية) هذا الشذوذ البصري وكتب بحثاً موسعاً يحلله.



ذو الفقـــار:

أحد سيوف النبي محمد ﷺ .. من غنائم معركة بدر .. كان قبل ذلك لمنبه بن الحجاج .. انتقل الى الامام علي بن أبي طالب بعد وفاة الرسول .. واستقر فيما بعد حسب الروايات التاريخية لدى خلفاء العهد العباسي .. ويروى أنه تم العثور عليه في خزانة لسلاح في العهد الفاطمي.



الرقيـــات :

هو الشاعر العربي عبيد الله بن قيس المشهور بالرقيات لشهرته بالتغزل في ثلاث نساء اسم كل منهن «رقية» .. ولد

بمكة المكرمة .. تنقل كثيراً بين المدينة .. وفلسطين .. والعراق .. ومصر .. وهو من الشعراء الذين اسهموا بشعرهم في الخلافات السياسية على ايامه كمشايعته لمصعب بن الزبير ومحاربته لبني أمية.



زونـــــدي:

اختبار اسقاطي وضعه الطبيب النفسي المجري (ليبوت زوندي) عام ١٩٣٠م .. يتكون من مجموعة صور فوتوغرافية للمصابين بمرض عقلي. يقوم الاختبار على مسلمة هي «ان المرض العقلي له أصول ولادية تكوينية تظهر على الملامح التشريحية لوجه المريض .. كما ان الاستجابات الانفعالية لأي فرد نحو هذه الصور سوف تعتمد على نوع من التشابه بين البناء التكويني لصور هؤلاء المرضى وبين بناء ذلك الفرد الذي يستجيب للصور».

شاع استخدام هذا الاختبار اكلينيكياً في الوقت الذي نظر اليه بأنه خيالي ومضحك.



السيرة الشعبية:

قصة شعبية طويلة. تعتمد على الأسطورة، وتمتزج فيها قدرات الانسان بقوى الطبيعة الخارقة، تشترك في أحداثها الحيوانات والجن وعرائس البحر، لغتها بسيطة يفهمها الانسان العادي. وهي تتراوح بين الشعر والنثر، وتمتزج فيها الفصحى بالعامية. تؤلف أساساً للاستمتاع، لكنها لا تخلو من أغراض اخلاقية .. ووطنية تبث عن طريق البطل.

من أشهر السير الشعبية: سيرة عنترة، وبني هلال، والظاهر بيبرس.



شاهـــــين:

الشاهين من الجوارح يستعمل للصيد .. ويشتهر بضراوته الى حد يضرب الأرض بنفسه فيموت .. وهو من جنس الصقر .. ويتميز بشدة الانقضاض على فريسته دون تحويم .. وعظامه أصلب من عظام كل الجوارح .. يعرف بأنه يصطاد الكركي كثيراً .. ويروى أن أول من اصطاد به قسطنطين.



صـــــبر:

جبل مشهور في اليمن. تقع على سفحه الشمالي مدينة تعز وبه قلعة أثرية كبيرة وعلى سفحه الغربي تقع مدينة جبأ الاثرية. وبه عيون كثيرة تصل الى ثلاثمائة وستين عيناً تقريباً ألف فيه بعض أهل اليمن كتاباً أسماه (نزهة المعتبر في فضائل جبل صبر).



ضياء الدين رجب:

أحد أدباء المملكة العربية السعودية وشعرائها .. من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٣٠هـ .. تلقى تعليمه الابتدائي ثم داوم على حضور حلقات الدرس في المسجد النبوي الشريف – وخاصة حلقة الشيخ محمد الطيب الانصاري فحصل على اجازة التدريس .. عمل مدرساً .. فمديراً للمدرسة التحضيرية الثانية .. فمعاوناً لمعتمد المعارف في ذلك الوقت .. فقاضياً لمدينة (العلا) .. فمديراً لمدرسة النجاح .. فمحامياً .. فمفتشاً للاوقاف .. ثم وكيلاً لمديرية الاوقاف العامة .. فمعاوناً لامين العاصمة ومستشاراً قضائياً .. وآخر عمل رسمي له كان عضواً بمجلس الشورى .. ثم ترك الاعمال الرسمية وافتتح له مكتباً خاصاً للمحاماة والاستشارات القضائية والقانونية في مدينة جدة .. توفي دون أن يترك وراءه آثاراً أدبية مطبوعة .. وبقيت أعماله النثرية .. والشعرية متناثرة في الصحف المحلية دون تجميع.



طوربيـــد :

نوع من السفن الحربية استخدمته **النرويج** سنة ١٨٧٣م وشيدت **بريطانيا** اول قارب نساف سنة ١٨٧٧م عرفته معظم الدول قبل استعماله بعد الحرب الروسية اليابانية وشاع استخدامه **في الحرب العالمية الثانية حمولته ٣٣ طناً** .. ادخلت عليه تحسينات اثناء الحرب العالمية الاولى .. يمتاز بصغر حجمه وسرعته وقيامه بالمناورة السريعة على سطح الماء وهو هدف يصعب على المدافع اصابته.



الظهـــران :

الظهران مدينة حديثة **١٩٤٦**م في المنطقة الشرقية **بالمملكة العربية السعودية**. اقترن اسمها بظهور البترول - تبعد عن ساحل **الخليج العربي** بحوالي ٨ كيلومترات بني فيها مطار دولي حديث كما انشئت فيها أيضاً **جامعة البترول والمعادن**.



عصابـــي :

العصابي .. هو الشخص الذي لا يستطيع أشباع رغباته الحقيقية أشباعاً معقولاً ومقبولاً من المجتمع .. يتميز العصابي بشعوره بالتعاسة .. وتصرفه الانفعالي غير المعقول وغير الواقعي نتيجة لصراعات داخلية .. كما يعاني من الشعور بالقلق .. او المخاوف .. او الوساوس .. وسلوك العصابي يتميز بالتكرار القهري .. كما أن للصراع والاحباط دورهما في تكوين سلوك العصابي.



غـــزة :

من المدن التاريخية القديمة .. بناها الكنعانيون .. وكانت بمثابة العاصمة الساحلية لفلسطين .. تتميز غزة في الماضي انها ملتقى القوافل التجارية الاتية من مدن الحجاز الى الشام .. فيها مات هاشم بن عبد مناف أحد أجداد النبي محمد ﷺ .. كما أن الامام الشافعي ولد فيها .. وغزة مدينة عربية نشأة .. وتاريخاً.



فلـــك :

علم يدرس الاجرام السماوية. بذل المصريون القدامى جهدهم في صنع ادوات رصد النجوم وعمل الخرائط.

وضع قوانينه النظرية والعملية علماء اليونان مثل (فيثاغورث - أرسطرخيس - ارسطو) .. أفاد ظهور نظرية الجاذبية في تطوير هذا العلم .. وقد قسمه العرب الى ثلاثة أقسام (نظري /عملي / تنجيم) وشاع لديهم التنجيم.

كما قسمه المعاصرون الى ستة أقسام الفلك الكروي - الميكانيكا السماوية - الفلك الديناميكي - الفلك الطبيعي - الفلك العملي - الفلك النظري) .. من أشهر علماء الفلك المسلمين البيروني والزرقالي..

ق

القطيــف:

احدى مدن المنطقة الشرقية التاريخية بالمملكة العربية السعودية .. ذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» بانها موضع نخل .. وهي قرية عظيمة الشأن وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم بن سمار .. كما ذكرها ياقوت

وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم بن سمار .. كما ذكرها ياقوت الحموي في معجمه .. ومما ورد عنها قول عمرو بن أسوى العبدي:

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها
أهل (القطيف) قتال خيل تنفع

وقاعدة القطيف (الفرضة) التي ينسب اليها هبة الله بن مسلم الفرضي .. وأشهر المعالم التاريخية المرتبطة بالقطيف (دارين) التي ذكرها الاعشى في شعره:

يمرون بالدهناء خفافا عيابهم
ويرجعن من (دارين) بجر الحقائب

ويذكر مع دارين من المعالم (تاروت) و(الزور) و(سنايس) و(صفوى) و(سيهات) وغيرها.

ك

كلاسيكية:

مبادئ فنية التزمها قدماء الاغريق واليونان في انتاجاتهم الفكرية وفنونهم الجميلة يميل اتباعها الى الحفاظ على الاشكال التقليدية القديمة في الادب والنقد. تهتم بوضوح الفكرة واشراق الاسلوب والتسلسل في التعبير. تركز على موضوعية الفكرة وتوازن البناء والابتعاد عن الانفعالات الحادة والخيال الجامح.

لم ترق الكلاسيكية للمحدثين فانصرفوا عنها .. وكان ذلك بداية ميلاد .. «الرومانسية».



لسان العرب (كتاب):

احد اكبر معجمين عربيين ألفه ابن منظور واتبع فيه ترتيب صحاح **الجوهري** الحرف الاخير من اصل الكلمة اولاً. فالحرف الاول ثانياً فحروف الوسط على الترتيب واقامه على خمسة معاجم التهذيب المحكم الصحاح وحواشي **ابن بري** والنهاية **لابن الاثير** فأورد جميع ما فيها عدا المكرر وبعض الاستطرادات ولم يزد عليها شيئاً.



مؤتمر الأدباء السعوديين الأول:

عقد بمكة المكرمة، في الفترة ما بين ١-٥ من ربيع الأول ١٣٩٤هـ. بمبادرة من كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، حيث تبنت فكرته وقامت بالإعداد له والدعوة اليه والإشراف على فقراته.

كان موضوع المؤتمر دراسة الأدب السعودي من خلال النتاج الأدبي في: مجال الشعر والقصة والصحافة والدراسة

الأدبية، ومحاولة النهوض بالأدب السعودي ليأخذ مكانه اللائق به بين سائر الآداب.

كما كان من بين أهداف المؤتمر درس الوسائل الكفيلة بإحياء التراث الاسلامي وذلك عن طريق احياء المخطوطات وتحقيقها تحقيقاً علمياً ونشرها. وقد قامت جامعة الملك عبد العزيز بطبع بحوث المؤتمر في خمسة مجلدات: ضم المجلد الاول: (الافتتاحية والشعر، وفي آخره ملحق تضمن تقريراً كاملاً عن المؤتمر) والثاني: (الأدب السعودي) والثالث (الأدب العربي .. أما الرابع والخامس (بحوث متنوعة) وتعتبر هذه المجلدات من أهم مراجع الأدب السعودي الحديثة.



نيتروجـــين:

غاز يحتل أربعة اخماس الهواء الجوي، ضروري للحياة عديم اللون والطعم والرائحة لا يحترق ولا يساعد على الاحتراق قليل الذوبان في الماء، لا يتحد بسهولة مع العناصر الاخرى. يدخل النتروجين في مركبات كثيرة كالمتفجرات والنيتروجلسرين والنيتروتولوين.

ينتزع هذا العنصر من الهواء الجوي ثم يربط بالاتحاد مع عناصر أخرى لتكوين مركبات معينة. ويتم تجارياً بطرق كثيرة كطريقة القوس الكهربائي لتحضير حامض النيتريك.

و

ورقـــان:

جبل أسود ينصب ماؤه الى ريـم .. يقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .. على يسار الطريق حين يخرج من السيالة .. وعن يمين هذا الجبل سيالة والروحاء وقرية الرويثة .. والعرج عن يساره .. وينحدر من هذا الجبل وادي ملل.



هـــاواي:

مجموعة من الجزر في المحيط الهادي تقع بين اميريكا .. واليابان .. واكبر هذه الجزر هي التي تحمل اسم «هاواي».

تشتهر جزر هاواي بزراعة قصب السكر .. والاناناس .. والبطاطس .. والبن .. والبندق .. والموز .. والأرز.

ولسكان جزر هاواي الاصليين عاداتهم .. وتقاليدهم الخاصة بهم .. وهذه الجزر تجتذب الآف السواح في خلال العام لمناظرها الجميلة المتنوعة الخلابة.



اليرقـــة:

مصطلح يطلق على الطور بين البيضة والعذراء في حياة الحشرات ذات التحول الكامل كما انه يطلق على الطور الاول التالي للبيضة كأبي ذنيبة الضفدع ويرقات بعض الرخويات والقشريات تميزاً ليرقة بمعيشتها بعيداً عن الابوين واعتمادها على نفسها واختلافها عن ابويها في الشكل والعادات وعدم قدرتها على التناسل وتتغذى اليرقة بشراهة وتنمو بسرعة وتتحول الى الحيوان الكامل مباشرة او بعد اطوار تكوينية اخرى ويختلف الجنين عن اليرقة في اعتماده على أمه او على المح المختزل في البيضة فلا يسعى وراء قوته كاليرقة وكثيراً ما تلحق اليرقات اضراراً بالغة بالمحاصيل والاغذية.

الفيصل

تحية وتقدير

الرئيس

السيد / خالد الفيصل بن عبدالعزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

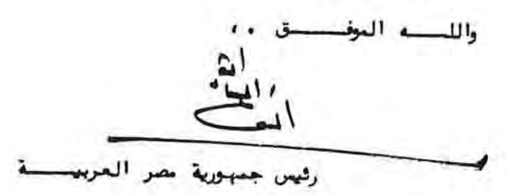
تلقيت بامتنان خطابكم الذى أرفقتم به العددين الأول والثانى من مجلة " الفيصل " .. التى تصدرها " دار الفيصل الثقافية " .

ولقد أسعدنى .. أن يكون هدف هذه الدار الجديدة للنشر هو .. الاسهام فى اثراء الحركة الفكرية .. فى وطننا العربى عن طريق صحافة " تعنى بشئون الفكر والأدب والدين والعلم والفن .. من منطلقات عربية اسلامية " .. وهو أمر يحتاج وطننا العربى ولا شك .. الى تحقيقه فى هذه الحقبة من تاريخه التى يواجه فيها تحديات حضارية .. تصطرع فيها الأفكار ، وتحاول من خلالها قوى كثيرة أن تتسلل الى نسيج حياتنا .. ثقافة وفكرا وتراثا .. تشككنا فى قيمتها جميعا .. أو تصرفنا عنها بالتضليل أو القسر .

ولقد أسعدنى أكثر — بعد قراءة — ما نشر بالعددين الأول والثانى من مقالات ودراسات .. أن أجد فى مجلة " الفيصل " اضافة جديدة وغنية باتجاه الهدف الذى أنشئت من أجله .. ليس فقط فى احتفائها بالتراث العربى والاسلامى الغالى .. جنبا الى جنب مع الثقافة المعاصرة .. ربطا للماضى بالحاضر .. من أجل الاسهام فى صياغة فكر المستقبل .. ولكن فى تناولها لذلك كله بمنهج فى البحث وفى الطرح .. يجعل من الكلمة فى حد ذاتها .. قيمة أصيلة منحت الفكر الانسانى أخلد حقبة مذ كانت أول ما كرّم الله سبحانه ، اذ أوحى الى رسوله الكريم أن " اقرأ باسم ربك الذى خلق .. " ويؤكد أنها — عربية اسلامية — لا تزال بعد .. وستظل قادرة على أن تمنح وتعطى فى اطار القدرة الخلّاقة لأمّتنا على دوام المنح والعطاء .. بكل ما تختزنه من طاقات روحية ومادية فى مزيج افتقده البشر ردحا طويلا من الزمن .

وانى .. اذ أهنئ حركة البحث الفكرى .. العربية الاسلامية .. بهذه المجلة التى تحمل اسم فيصل العظيم .. واذ أهنئكم على الصورة الرصينة التى صدرت بها فى عدديها الأول والثانى شكلا ومضمونا .. فاننى أرجو من الله .. أن يثبت خطاكم على طريق الكلمة الرائدة .. من أجل جيل عربى مسلم .. قادر على أن يواجه عصره وهو فخور بتراثه ، يستلهم منه أروع الصيغ لصنع حاضره ومستقبله .. حرا من الزيف ، خالصا من التضليل .. عصيّا على محاولات الغزو الشرسة .

والله الموفق ..



رئيس جمهورية مصر العربية

صورة رسالة سيادة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية الموجهة لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بمناسبة صدور العدد الأول والثاني من مجلة «الفيصل» تحمل تقدير ومشاعر الانسان العربي المسلم المسؤول الصادقة نحو لغة القرآن .. والقائمين عليها.

والمجلة في الوقت الذي تعتز بهذا التقدير يأتي من رئيس عربي فانها تعتبره ايضاً مسؤولية كبيرة تحثها على السعي المتواصل بأمانة لخدمة الثقافة العربية والاسلامية .. وتقدم لسيادة الرئيس السادات اعمق الشكر .. وجزيل الاحترام.

مــع الأصدقــاء

مجلة تسر الناظرين

رئيس تحرير مجلة الفيصل

كاحدى لوحات «اللوفر» وقع بصري عليها وقد عرضت للبيع .. وكأشهى ما تكون عليه اكلة دسمة كان انكبابي على موادها .. فاذا ادعيت لها جودة الاخراج فلا أبعد عن الصواب .. وان قلت بثراء محتواها فما استغواني الهائمون من الشعراء. فما ظنك بمجلة تسر الناظرين ؟ وما قولك في محتوى يؤتى عليه في يوم او بعض يوم ؟

دعني اختم تهنئتي مسكا مرددا قول الشاعر:

سعد بدوم ورفقة لا تنقضي
وبلوغ ما تهوى النفوس وترتضي

قطان رشيد. الدار البيضاء المغرب

مشعل جديد

الاستاذ رئيس تحرير مجلة الفيصل المحترم

تحية .. وبعد

لست أديبا .. ولا صاحب كلمة او قلم .. وما أنا الا تلميذ في الصف الاول ثانوي .. لكن هذا لا يحول دون التعبير عن مدى فرحتي .. وشعوري بالفخر بصدور العدد الاول من مجلة «الفيصل».

ولا انسى ان اقدم عظيم تقديري .. ومنتهى اعجابي للاقلام المخلصة الهادفة التي ساهمت في رفع هذا المشعل الجديد الى مصاف بقية المشاعل التي تسعى جاهدة لتنير للعرب والمسلمين الطريق الذي افتقدوه .. أسأل الله أن يوفقكم .. ويهبكم العون.

حبذا .. لو أضيف الى هذه المجلة باب لنشر رسائل القراء وآرائهم .. اقتراحاتهم .. اسئلتهم .. استفساراتهم).

انور عبدالكريم علي حسين، جدة
المملكة العربية السعودية

المجلة: لك تحياتنا .. وباب القراء من الابواب الهامة في المجلة .. فهو الجسر الذي يربطنا بمشاعر الاصدقاء .. ويغنينا بآرائه .. ومقترحاته.

هنيئا للغة الضاد

الاستاذ رئيس تحرير مجلة الفيصل

في بداية رسالتي أزف اليكم أجمل التهاني .. وعظيم الشكر على الجهد الذي بذلتموه .. والذي لا شك لمسه كل قارئ للغة الضاد.

ان الذي يتصفح هذه المجلة يجد فيها اختلافا كبيرا عن كل المجلات الاخرى .. وأول ما أسترعى انتباهي ذلك الاخراج الفني العالي .. وتلك الطباعة الفاخرة .. فهنيئا لكم ولنا .. ولكل العرب والناطقين بلغة الإسلام بمثل هذه المجلة الرفيعة المستوى تحريرا واخراجا.

هاني احمد شرف، الاسكندرية

ج.ح.ع.

أريد مشاركتكم أفراحكم

المكرم رئيس تحرير مجلة الفيصل

تحية طيبة .. وتقدير مصحوب بالإعجاب الى اسرة «دار الفيصل الثقافية» .. والى كل من أسهم .. وشارك في انجاز .. وظهور هذه المجلة الى النور .. لهم جميعا الشكر والعرفان.

لقد استقبلت العدد الاول من مجلتكم المحبوبة «الفيصل» فنال اعجابي الشديد .. وكان له بالغ الأثر في نفسي ووجداني .. وانني لأفخر بصدور مثل هذه المجلة القيمة بمواضيعها المفيدة .. ومقالاتها الراقية .. وانني من كثرة حبي الشديد بظهور هذه المجلة الى النور أريد أن أشارككم أفراحكم .. وثمرة نجاح هذه المجلة العظيمة.

حمدي عبدالحي عيد احمد. القاهرة

ج.م.ع.

فجر جديد

السيد رئيس تحرير مجلة الفيصل

وبعد

لقد طلعت علينا مجلة «الفيصل» كأروع ما يطلع فجر جديد على من ينتظر طلوع الفجر .. فاهلا بها .. وأهلا بالفكر العربي الاصيل .. وهنيئا على ما قمتم به لابرازها في حلل المجد .. هنيئا لنا ولكم بهذا المولود الجديد .. ونتمنى من الله أن يثبت الخطى في طريق الخير..

حميدة الصولي، تونس

المجلة: لك الشكر والتحية صديق الحرف .. ونأمل ان نلتقي مع نتاجك الادبي ..

ونأسف لعدم تمكننا من نشر موضوعك المرفق برسالتك لاسباب قد تتضح لك من خلال سطور افتتاحية العدد .. ونحن نؤمن بالنقاش الهادئ وهذا ما نأمل ان يساعدنا على تحقيقه اخواننا الادباء في كل ما يبعثونه الينا .. وأهلا بقلمك.

تاريخ وأثر

سعادة رئيس تحرير مجلة الفيصل

تحية من عند الله طيبة مباركة

اطلعت على العدد الاول من مجلة الفيصل رحمه الله، وقد اعجبت بها كثيرا كما اعجب، بها كل من رآها .. انها تاريخ .. وأثر .. وامتداد لسيرة المرحوم طيب الله ثراه .. واني اهنئك والقائمين معك من الاعماق.

اتمنى ان تصدروا مع العدد صورة للملك الراحل .. وقد اعجبت بتوزيع المجلة على نطاق عالمي .. فارجو ان توزع في تركيا لان بها كثيرا من الجرائد العربية.

اتمنى لكم التوفيق .. والتقدم .. والازدهار.

عبدالقادر احمد زكي، بيروت
لبنان

المجلة: سوف نحقق رغبتك قريبا .. نسأل الله التوفيق ودعاء من الاعماق لفقيد العرب والمسلمين الشهيد فيصل بالمغفرة والرحمة.

أغلى شيئ

المكرم رئيس تحرير مجلة «الفيصل» المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد .. لقد اشتريت العدد الاول من مجلة «الفيصل» .. وبعد قراءتي له اعجبت بالمجلة كثيرا .. وسررت بها اكثر.

اعجبت خاصة بموضوع «مدينة وتاريخ» .. وأعجبت بهدية المجلة وقد وضعتها في برواز .. كما أعجبت بقصة «الظمأ» للاستاذ عبدالله جفري.

أتمنى لكم من الله التوفيق .. وآمل ان تضيفوا الى أبواب المجلة باب «أهم الاخبار الداخلية» .. و«أهم الاحداث العالمية» .. وهذه المجلة هي أغلى شيئ عندي..

وتقبلوا مني التحية والسلام.

صديقكم .. وصديق المجلة
محمد احمد علي مليباري، مكة المكرمة
المملكة العربية السعودية

المجلة: كما تلاحظ من خلال العدد الاول ان المجلة ثقافية .. والاخبار المحلية والعالمية ليست من اهتماماتها .. اضافة الى أن المجلة شهرية لا تستطيع نقل الاخبار في حينها .. وربما وجدت رغبتك في الصحف اليومية .. والمجلات الاسبوعية .. ولك تحياتنا.

العدد الأول .. يدل على مستواها

المكرم رئيس تحرير مجلة الفيصل الثقافية

تحية طيبة .. وبعد

تشرفت برؤية مجلتكم الراقية .. وكان **العدد الاول** يدل على مستواها .. وقدرتها على **منافسة جميع المجلات العربية** بمواضيعها الشاملة .. وتنسيقها .. وترتيبها.

كم هو جميل لو تفضلتم بتزويدي بنسخة من المجلة عند صدورها للاستفادة منها ولكم الشكر الجزيل .. وجزاكم الله أحسن الجزاء.

أخوكم
محمد رضا أحمد الصديق، الرياض
المملكة العربية السعودية

المجلة: شكرا لك على ثنائك .. والمجلة موجودة في كل مكتبات الرياض .. ومع الباعة ويسهل عليك جدا الحصول عليها .. ولك كريم تحياتنا.

المساجد الاسلامية

المكرم رئيس تحرير مجلة الفيصل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

لقد تصفحت **العدد الاول** من مجلة «**الفيصل**» .. وكان رائعا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .. نبارك جهودكم .. وندعو الله لكم التوفيق لمتابعة المسيرة .. ونهنئ أنفسنا بهذه القفزة التي تخطوها بلادنا العزيزة في شتى المجالات .. ومنها الصحافة .. ونحن نعتبر **ميلاد مجلة الفيصل بشرى ميلاد ثقافة اصيلة**.

واقترح على المجلة ان تقوم بنشر استطلاعات تاريخية مصورة عن **المساجد الهامة والتاريخية في العالم الاسلامي** .. وفي الاخير تقبلوا تحياتي .. والى اللقاء.

المخلص
علي المحمد العميريني، عنيزة
المملكة العربية السعودية

المجلة: نشكرك على شعورك النبيل .. واقتراحك جيد .. وهو مطروح ضمن تخطيط المجلة .. تحياتنا.

مـــع الأصدقاء

تحيات ملايين المسلمين والعرب

ــــ رئيس تحرير مجلة «الفيصل» الثقافية، المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

اطيب التحيات لكم ولاسرة مجلة **«الفيصل»** الثقافية .. هذه المجلة الاسلامية العربية التي اختارت لها هذا الاسم الكريم الذي حمل لواء الاسلام في جميع بقاع الارض.

انني اهنئكم .. واسرة تحرير مجلة «الفيصل» العظيم التي أرادت تخليد ذكرى مليك كريم احبه العظماء .. كما أحبه العلماء .. وأحبه الانسان في كل مكان.

ان **الفيصل** قد رجع الينا بعد غياب قصير مجددا الدعوة الى الله .. حاملا لواء العزة للاسلام والمسلمين .. وللعرب جميعا .. أصبح اليوم بيننا يطوف علينا مرة في كل شهر نقتبس منه المعالم البناءة من خلال هذه المجلة.

لم يسبق لنا من قبل العلم بعزمكم على اصدار هذه المجلة الكريمة .. وقد وجدتها بعد البحث عنها في كل المكتبات فبادرت بشرائها بنفس مستبشرة.

كانت فرحتي كبيرة عندما وجدت هدية العدد احدى رسائل **النبي الكريم** .. وخاتمه الشريف .. وكبرت اكثر عند مشاهدتي رسوم بلد الله الآمن **(مكة المكرمة)** .. والكعبة المشرفة .. والبيت الحرام .. انها مفخرة لمجلتنا الحبيبة التي حمل لواء تأسيسها .. ولواء صدورها نخبة من خيرة الرجال علما وثقافة .. وأدبا .. **فلهم تحياتنا وتحيات ملايين المسلمين والعرب.**

الحاج عمر فليفل. بيروت لبنان

المجلة: شكرا اخانا في الاسلام والدم والتاريخ .. وكل ما نتمناه من الله ان يوفقنا لاداء هذه الرسالة الكبيرة .. وموضوع رغبتكم الاشتراك في المجلة احيل للجهة المختصة للنظر فيه.

تعليم المرأة المسلمة

المكرم رئيس تحرير مجلة «الفيصل» المحترم

تحية الاسلام ابعثها اليكم عبر هذه الرسالة البسيطة

لقد وجدت في **مجلة الفيصل** ما ينفس عن كربتي .. ويملأ عقلي .. بل ويقوي عقيدتي .. ويسمو بفكري .. وكانت ولادة مجلتكم الغراء مصدر فخر للقارئ العربي المسلم .. وخاصة **القارئ السعودي** فأرضنا المعطاء كما اعطت في الماضي تؤكد اليوم أنها لم تشح .. وانها قادرة على العطاء في عصر الجفاف.

وباسم الرسالة الملقاة على عاتقكم نطالبكم بمناقشة **قضية تعليم المرأة المسلمة** من وراء حجابها في عصر انحرف كل ما فيه .. ولتكن **المرأة السعودية** المسلمة مثالا على ذلك .. هذه المرأة المتمسكة بدينها .. وقيمها الاسلامية.

انني آمل ان أقرأ بحثا شاملا من قبل احد الاقلام الواعية في مجلة الفيصل .. لانها الفيصل الوحيد لما يدور وينشر في المجلات العربية وشكرا.

احسان بخش. الرياض المملكة العربية السعودية

المجلة: موقف الاسلام من تعليم المرأة المسلمة واضح وبين .. فالاسلام يحث على التعليم بل يجعله فرضا على كل مسلم ومسلمة .. وبلادنا حين سنت تعليم المرأة كانت تنطلق من تشريعات ديننا الحنيف .. هذه التشريعات التي تحرص على سلامة عقل المرأة المسلمة وروحها لتسهم في تربية الاجيال الاسلامية بما يحفظ لها هذه الموازنة الصعبة.

وسوف نحرص في اعدادنا القادمة على طرح قضايا المرأة المسلمة عموما من خلال وجهة نظر الاسلام الذي كفل للمرأة حقوقها الانسانية .. ووضعها في المكان المناسب لها في خلية المجتمع .. والمجلة ترحب بكل الدراسات الهادفة البناءة. والله الموفق.

الاصالة .. والمعاصرة

الاخ رئيس تحرير مجلة الفيصل تحية طيبة .. وبعد

فقد طالعت بمزيد من السعادة العدد الاول من مجلة «الفيصل» .. ووجدت في منهجها .. ونوعية موضوعاتها ما يجعلها معلما بارزا على طريق التطور في الصحافة الادبية العربية .. ودعما لتيار فكري اصيل يقوم على ملمحين رئيسيين هما (الاصالة .. والمعاصرة) .. اهنئكم بهذه الخطوة الميمونة.

د. سعد دعبيس، القاهرة جامعة عين شمس

بدأت عملاقة

عزيزي رئيس تحرير مجلة الفيصل المحترم

تحية ملؤها التقدير والمحبة .. وبعد

لقد فكرت في الكتابة لكم منذ ان انتهيت من قراءة العدد الاول من مجلة «الفيصل» ولكن عدم ايماني بالحكم من اول نظرة قررت الانتظار لقراءة العدد الثاني .. فجاء اكبر من كل الآمال .. واعمق من كل الأماني والتصورات.

لا أدري .. هل اهنئكم أم اهنئ نفسي ووطني بكم. نعرف ان الاشياء الكبيرة بدأت صغيرة ثم كبرت الا مجلتكم فقد بدأت عملاقة .. وهذا يؤكد انها ستظل «تتعملق» باستمرار ان شاء الله.

فلكم يا اخي تهنئتي الخالصة .. وتمنياتي بالتوفيق لك ولكافة العاملين المخلصين في أي مجال .. وأي رحلة.

ولكم تقديري،

مدير عام شركة الخضراء للتجارة والمقاولات

حسن علي جاسر الشهري، الدمام

ملاحظات عن مدينة الرباط

السيد رئيس التحرير

تحية عربية اسلامية وبعد

يسرني أن اكتب اليكم ولاول مرة بعد قراءتي للعدد الثاني من مجلتكم الثقافية الشهرية التي نالت اعجابي ودفعتني لان أترقب مجيئها بلهفة منذ حصولي على العدد الاول.

والسبب الذي دفعني لان أكتب اليكم في هذه المرة هو تصحيح بعض الاخطاء التافهة التي وردت في استطلاعكم لمدينة الرباط، فالخطأ الاول يتجلى في الصفحة الاولى من الاستطلاع. يقول الكاتب:

«الرباط اليوم هي العاصمة السياسية والادارية للمغرب ومع انها أحد موانئه الا انه يأتي بعد ميناء مدينة الدار البيضاء».

فالرباط لا يوجد بها ميناء ترسو فيه السفن. يوجد بها فقط رصيف صغير على مصب نهر أبي رقراق ترسو به بعض الزوارق الصغيرة التي تنقل الناس من الضفة اليمنى الى اليسرى أي من مدينة الرباط الى مدينة سلا.

ولم يكتف الكاتب بقوله ان الرباط يوجد بها ميناء بل أضاف ان هذا الميناء يأتي بعد ميناء الدار البيضاء. ونسي الموانئ المغربية المهمة التي تأتي بعد ميناء البيضاء كميناء المحمدية وطنجة وآسفي وأغادير الى غير ذلك.

وردت بالمجلة بعض الاخطاء لاسماء بعض الصور. فـــالصورة الموجودة بصفحة ٣٨ تحمل عنوان: بقايا آثار شالة فهذا خطأ لان الصورة تمثل بعض الاعمدة الموجودة بمسجد حسان.

وهناك خطأ آخر في الصفحة ٤٣ فالصورة لا تمثل صومعة حسان، وانما تمثل مسجدا موجودا بشالة التي جاءت صورة احد ابوابها في صفحة الغلاف الاولى.

وفي الاخير اسمحوا لي سيدي رئيس التحرير ان أتقدم اليكم بأخلص تشكراتي عما تبذلونه من أجل النهضة بثقافة أمتنا العربية الاسلامية.

محمد حمداوي، استاذ بثانوية لاله أسماء، مدينة وجدة، المملكة المغربية

رسالة .. الى المجلة

عزيزتي مجلة الفيصل

لا أستطيع تصوير سعادتي باطلاعي على العدد الأول، كنت أتصور أنك صورة لبعض المجلات التي تصدر .. لكنني وقفت مبهورا عند مطالعتي العدد الأول .. وتأكد لي أن الانسان العربي ليس بجديد عليه ان يصنع الأشياء الجيدة.

وجدت فيك مجلة تسعى بجدية لنشر الوعي الثقافي بين أبناء الأمة العربية والاسلامية، وقد سعدت جدا بباب «دائرة المعارف» التي كشفت لنا عن معلومات كان يجهلها الكثيرون.

انني أتمنى أن تكوني شعاع علم ومعرفة في وطننا العربي، الذي لا نعرف عنه الكثير، وعتبي عليك أنك جئت في صمت .. بلا ضجيج .. أو مبالغة.

لقد سررت وأصدقائي بأول عدد من أعدادك .. وآمل ان تكون هديتك دائما ملصقة بالعدد كما فعلت في العدد الأول.

عملاقة ولدت .. وعملاقة تسيرين.

محمود حنفي محمود، مسطرد، قليوبية، ج.م.ع.

قالوا عن مجلة الفيصل

مجهود فذ

لأخ الفاضل رئيس تحرير مجلة «الفيصل» الغراء
خالص تحياتي .. وأطيب تمنياتي .. وبعد

وقعت عيناي على غلاف مجلتكم الذي ظهر كابداع فني .. وعرفت في التو واللحظة انها مجلة جديدة ودسمة .. وامتدت يدي اليها بسرعة لأتصفحها .. والحق يقال انها قد استوقفتني فلم اضع وقتي واشتريتها. وفي المساء جلست على مهل لاستمتع بها حقاً.

أعجبني جداً اختيار الموضوعات وتنوعها .. كما أعجبتني طباعتها الفاخرة جداً .. ولن انسى ان انوه بصورها الناطقة خاصة عن موضوع «مكة المكرمة» .. وموضوع «الخيل» و«مخطوطات الحرمين الشريفين» .. ويبدو أنني سأذهب لاذكر كل روائع المجلة.

واني اذ اكتب لك لاهنئك على هذا المجهود الفذ .. والعمل الضخم .. والمادة الدسمة .. وطبيعي ان ذلك قد دفعني دفعاً لقراءة كلمة رئيس التحرير فرأيت وضوحاً .. وتفكيراً علمياً .. ورصانة وثقافة .. ليست هذه والله مجاملة .. ولكنك قد وفقت توفيقاً عظيماً في تقديم هذا العمل العظيم.

تهنئتي الحارة .. والى الأمام .. وفقكم الله.

د. عبد المحسن صالح
استاذ كلية الهندسة
جامعة الاسكندرية
ج.م.ع .

رغبة صادقة في العمل

المكرم رئيس تحرير مجلة «الفيصل» الغراء المحترم
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .. وبعد

فقد قرأت العدد الاول من المجلة فسررت علم الله للجهد الكبير .. والنشاط المبذول .. والرغبة الصادقة في العمل.

كتب الله لك من النجاح ما أنت اهل له .. ومن التوفيق ما أنت به جدير لتكون بحق لسان صدق في العالمين.

وأخيراً لك من اخيك التحية والتقدير والاعجاب.

عبد الرحمن المعمر
مدير دار ثقيف للنشر
الطائف-المملكة العربية السعودية

عمل ينشد التكامل

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة الفيصل رعاه الله
تحية طيبة مباركة،

يسرني أن اهتبل فرصة صدور اول عدد من مجلة «الفيصل» التي ظهرت ضمن حدود توقعاتنا .. بأمل ان تساير هذا النهج المتطور الذي بدأت به كحقيقة فكرية نابعة من بلادنا الرائدة .. لترد اعتبار المكانة الادبية التي شهدها التاريخ عبر كل العصور.

واذا كان لي أن أبارك هذه الخطوة فانني اهنىء نفسي كذلك لأن اشهد عملا ينشد التكامل في حقل التحرك الادبي .. والمجال الذي نعايشه .. ونضحي في سبيله .. فهو النبع والاصالة والزاد .. وهو الهم والوجد والفيض.

عبد السلام هاشم حافظ
المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

وفقكم الله

أخي رئيس تحرير مجلة «الفيصل» رعاه الله
تحية حب .. ومودة .. واعزاز

وتهنئة صادقة بصدور مجلة «الفيصل» على هذا المستوى الرفيع .. وفقك الله .. وسدد خطاكم .. وأمدك بروح من عنده .. لتحقق كل الاهداف التي تتطلع اليها.

محمد هاشم رشيد
المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

المولود .. العملاق

الصديق العزيز الاستاذ **علوي طه الصافي** رئيس تحرير مجلة «**الفيصل**» تربطني به صداقة ممتدة عبر سنوات .. فاجأني في العام الماضي بحديث تليفوني في أخبار اليوم قال لي هناك مفاجأة عندي بانتظارك .. وذهبت لأجد «ماكيتا» لمجلة أخذت اتصفحه وألمح نظرات اخي علوي فقد شاهد في عيني كل علامات الدهشة والاستغراب ولقد اشفقت عليه حين شاهدت الماكيت لقد كان **جهداً خارقاً** يفوق كل تصوراتي وكان علوي متفائلاً وكنت أقل تفاؤلاً .. ورغم معرفتي الكاملة باصراره وطموحاته فقد علمتني المهنة ان أكون منطقياً وحين تسلمت العدد الاول من «**الفيصل**» انبهرت حقيقة ان جهد علوي الذي سافر من أجله للقاهرة عدة مرات يقابل الرسامين ومخرجي الصفحات والمفكرين والادباء ومنها الى لندن والعودة للقاهرة كنت أتمنى لو عرفه القارىء كم من **الجهد والتعب** بذل لكي تصله «الفيصل» بهذا **المستوى الرائع** الذي خرجت به **وحققت تفوقاً على مستوى المجلات العربية كلها** .. تهنئة من الاعماق للصديق العزيز الذي لا يعرف اليأس الى قلبه سبيلا فقد شهدت هذه الولادة العسرة حتى جاء المولود عملاقاً حقاً.

شاكر عبد العزيز
جريدة البلاد – العدد ٥٥٦٧
التاريخ ١٣٩٧/٧/٤هـ
الموافق ١٩٧٧/٦/٢٠م

الفيصل
والرؤية الحقيقية لتجسيد الثقافة والمعرفة العربية

عن دار الفيصل الثقافية صدر العدد الاول من مجلة «**الفيصل**» هذا الاسبوع والمجلة بصفحاتها الانيقة الغنية بالمادة واللون طوال صفحاتها الـ ١٦٢ تمثل **وثبة جديدة في عالم الطباعة والاخراج في مجلاتنا الدورية بصفة خاصة والمجلات العربية الثقافية بصفة عامة**..

والجهد المبذول في الاخراج واختيار المادة وتوضيبها وتبويبها واضح من خلال القراءة الاولى للعدد الاول من المجلة وبصمات الأديب الشاب **علوي طه الصافي** رئيس تحريرها واضحة في كثير من المواد الثقافية واختيار كتابها في الموضوعات الادبية والثقافية والعلمية والاجتماعية التي ناقشتها المجلة.

والحقيقة ان الدراسات والموضوعات الجادة أعطت للمجلة **طابعاً اكاديمياً** فقد بحثت موضوعاتها بدقة وعناية شديدين كما التزم الكثير من كتاب الدراسات بايضاح المراجع التي استمدت منها المادة المنشورة..

وقد لعب الاخراج دوراً كبيراً في نجاح المجلة فاستعملت **(القطعات)** في موضوعي «الخيل ذلك العالم المجهول» و«الرواية المغربية الى أين» **وهذه هي المرة الاولى التي يحدث فيها ذلك في مجلة أدبية عربية متخصصة تعنى بشئون الفكر والثقافة على مستوى عالمنا العربي**..

ولقد أثار العدد الاول من «الفيصل» في دوائر المثقفين العرب جدلاً كبيراً حول الرؤية الحقيقية التي جسدتها المجلة في ابراز الثقافة والمعرفة العربية واستمرارية المجلة في تقديم المزيد من ذلك التراث الاسلامي الغني لاثراء الثقافة العصرية..

محمد الوزان
جريدة البلاد – العدد ٥٥٧٤
التاريخ ١٣٩٧/٧/١١هـ
الموافق ١٩٧٧/٦/٢٧م

ردود خاصة

* الاخ احمد محمد الطيران، البصرة، العراق
نشكر لك شعورك .. ومبادرتك الطيبة .. حبذا لو كتبت لنا بحثا عميقا عن البحرية العربية الاسلامية في التاريخ .. أو الملاحة عند العرب والمسلمين .. أو عن حياة احد البحارة العرب .. والرحلات البحرية التاريخية .. ولك تحياتنا.

* الاخ عبدالرحمن احمد شادي، المنصورة، مصر
موضوعك «الشرق المعلم» له بقية .. ومضمونه طويل جدا لا ينتهي عند نقطة .. والقضايا فيه متداخلة .. ومتشابكة .. وهذه أمور لا تتفق وسياسة المجلة التي تنتهجها .. وهي سياسة تدعو الى التركيز والتجديد دون الارتباط بالحلقات المتتالية في اعداد مختلفة لموضوع واحد.

* الاخ امد عبادي محمد، السويس، مصر
المجلة لا تشجع العامية .. لهذا نعتذر لك عن نشر ما أسميته مسرحية .. لك شكرنا على مبادرتك الطيبة متمنين لك التوفيق والنجاح.

* الاخ وارسوس محمد الصغير، العرائش
لماذا كل هذا التحامل «سامحك الله» والمجلة قامت بتصحيح ذلك .. فاطمئن .. ولا تذهب بك الظنون كل مذهب .. والله من وراء القصد.

* الاخ محمد مغرم محمد العسيري، الوجه، السعودية
أحلنا موضوع طلبك الاشتراك في المجلة الى القسم المختص .. تحياتنا.

* الاخ صلاح حسن منصور، محافظة البحيرة، مصر
شكرا لك على مشاعرك الطيبة .. وملاحظاتك سوف نراعي في المستقبل ما أشرت اليه بقدر الامكان .. والمجلة تثقيفية وبالتالي فلا بد أن يكون لكتابها القدرة على القيام بهذا الدور .. أما الناشئة فمجالات النشر أمامهم واسعة في صحف ومجلات اخرى .. بعض اقتراحاتك تحفل بها المجلة ولكن دون الالتزام بالابواب الثابتة حتى لا تتحول المجلة في المستقبل الى قضايا محددة .. ومحصورة في اطار أبواب ثابتة ونحن نحرص على التنويع.
وسعر المجلة في مصر ٢٠ قرشا زهيد جدا بالقياس الى غيرها من البلدان.

* الاخ أحمد علي عبدالفضيل، مصر
لك شكرنا الجزيل على مشاعرك النبيلة .. ونسأل الله ان يوفقنا لخدمة الثقافة العربية والاسلامية.

* الاخ صباح عبدالله المطير، حائل، السعودية
موضوع طلبك الاشتراك في المجلة احيل الى القسم المختص .. ولا ندري ماذا تقصد بشروط الانتساب للمجلة .. لك تحياتنا.

* الاخ ابراهيم عمر صعابي، جيزان
نشكر لك تهنئتك وقصيدتك «الحب الذي مضى» محل اهتمامنا .. تحياتنا.

* الاخ فيصل سعيد الطيب، الخرطوم بحري، السودان
تستطيع أن تقدم طلبك الى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة متمنين لك التوفيق والنجاح.

* الاخ محمد فهمي الحمدان، حلب، سوريا
رفعنا رسالتك الى معالي وزير التعليم العالي للنظر في طلبك

ردود خاصة

ولعل الوزير يتخذ ما يراه مناسبا في هذا الخصوص .. ونحن نرحب بنتاجك الادبي الجيد .. كما نرحب بمؤلفاتك .. ولك تحياتنا.

* الاخ محمد يحي ابراهيم الشناوي، المنصورة، مصر
مرحبا بقلمك .. والمجلة تستطيع الاطلاع عليها من احدى مكتبات المنصورة .. ولعلمك فنحن لا نشجع العامية .. لك تحياتنا.

* الاخ صلاح الطيب كركور، السودان
بامكانك تقديم طلبك رأسا باسم سمو وكيل وزارة المعارف للشؤون التعليمية والادارية .. مع تحياتنا لك بالتوفيق.

* الاخ محمد عبدالهادي الشامي، السويس، مصر
نشكر لك مشاعرك .. ونتمنى لك التوفيق والنجاح في مشروعك الثقافي.

* الاخ «الساعد الاصيل»، عنيزة، السعودية
من الاعماق نشكرك على مشاعرك .. ونهنئك .. ونسأل الله ان يحقق للمجلة كل فرص النجاح لتحقيق ما تصبو اليه من اهداف لخدمة الثقافة العربية والاسلامية .. أما بالنسبة لسعر المجلة فلا نعتقد أنه مرتفع قياسا الى مستواها .. وعدد صفحاتها .. فهي عبارة عن كتاب .. فهل يوجد الآن كتاب بهذا السعر .. وعلى هذا المستوى من الطباعة والصور والرسوم وشمولية المعرفة ؟

* الاخ صالح السليمان الجعيين، بريدة، السعودية
اقتراحك وجيه. وسوف يدرس .. وتقبل تحياتنا.

* الاخ دليم بن سعد القحطاني، أبها، السعودية
طلبك الاشتراك في المجلة احيل للقسم المختص.

* الاخ نبيل بالحاج علي، قابس، تونس
نقدر مشاعرك .. وبناء على رغبتك ارسلنا لك المجلة .. ونأمل وصولها .. ولك تحياتنا

* الاخ محمد رمضان احمد عرفة، القاهرة
الاشتراك في المجلة خارج المملكة يدرس من قبل القسم المختص.

** **الاخ الشيخ محمد فاروق نجا، مكة المكرمة**
ما حدث كان خطأ غير مقصود نسأل الله المغفرة .. وقد قمنا بالتصحيح .. والكمال لله سبحانه وتعالى.

** **الاخ ناجي ناصر العبدالله، نجران، السعودية**
بعد مراجعتنا للجهة المسؤولة عن توزيع المجلة تأكد لنا ان العدد الاول ارسل الى مكتبات نجران ومنها «الأمل .. والتعاون» .. تحياتنا.

** **الاخ علي هارون فلمبان، مكة المكرمة**
نتائج مسابقة العدد الاول وما يليها سوف نوالي نشرها .. نشكرك على شعورك النبيل.

** **الاخ فيصل احمد حسين ملحم، أربد، الاردن**
في امكانك الحصول على المجلة من الاردن .. لانها توزع هناك بشكل جيد. ونشكرك على مشاعرك الكريمة.

** **الاخ يوسف محمود احمد، ابو ظبي**
المجلة ياعزيزي ليست مجلة فنية حتى تقوم بنشر الاغاني .. وصور المغنين .. حاول ان تعيد قراءتها لتتعرف على اهدافها .. كما انها ليست للتسلية .. ونشر النكات والطرائف المضحكة .. فهذه الامور لها مجلاتها الكثيرة التي تستطيع بواسطتها نشر ما تطلبه .. تحياتنا.

** **الاخ اسامة علي بوقري، مكة المكرمة**
شكرا على تهنئتك .. واعداد المجلة موجودة في كل مكتبات مكة المكرمة .. وسوف ننظر في موضوع طلبك الاشتراك .. ولك تحياتنا.

** **الاخ احمد علي عامودي، مكة المكرمة.**
نحن نرحب بكل ملاحظات القراء .. ونتقبل اقتراحاتهم بصدر رحب .. فابعث ما لديك .. موضوع اشتراكك في المجلة ينظر فيه من قبل الجهة المختصة .. لك تحياتنا.

** **الاخ احمد احمد سلطان، ميت غمر، مصر**
شكرا لك على هديتك اللطيفة المتمثلة في قصيدة ظريفة للشاعر خليل مطران .. ولو لم يسبق نشرها لرأيتها منشورة في مجلتك حسب رغبتك.

** **الاخ احمد عبدالهادي، مصر**
نحيي فيك طموحك .. كما نشكرك على شعورك النبيل نحو المجلة .. وقصيدة «راعي الغنم» محاولة شعرية في طريق يتطلب العديد من المحاولات .. ونأمل ان نلتقي بك في المستقبل القريب .. وبعد رحلة ماجدة في الشعر .. تمنياتنا لك بالتوفيق مع قبول تحيات اسرة تحرير المجلة.

** **الاخ احمد السيد منصور، مصر**
يؤسفنا ان تقرأ ردنا عليك في وقت متأخر .. والسبب عائد لظروف المجلة الطباعية مما يجعل مبدأ النشر الفوري أمراً يصعب تحقيقه .. وبالتالي فان الاجابة على استفسارك تأتي بعد بداية الدراسة .. وعموما تستطيع ان توجه سؤالك للملحق الثقافي السعودي بالقاهرة — او الكتابة لسمو وكيل وزارة المعارف للشؤون التعليمية بالرياض .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

** **الاخ نبيه خليل البدراوي، الاسكندرية، مصر**
لقد سعدنا كثيرا بمقترحاتك القيمة .. وهي مقترحات تنبع من شعور صادق مؤمن .. ونعتقد اننا حققنا الكثير منها في العدد الاول .. ونسأل الله ان يوفقنا لتحقيق الاهداف النبيلة .. ولا شك فأنت

*